البلاغة التطبيقية

لطلاب المعاهد الدينية

وفق منهج الدراسة للأقسام الأولية

الذى أقره مجلس الأزهر الأعلى فى ٢٧ شعبان سنة ١٣٤٣ هـ

و٢٩ الحجة سنة ١٣٤٣ هـ — ٢٢ مارس و٢١ يوليو سنة ١٩٢٥ م

تأليف

مصطفى بدر زيد

المدرس بالأزهر

الطبعة الأولى

سنة ١٣٤٤ هـ — ١٩٢٦ م

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

هذا المنهج طبق المقرر على طلاب السنة الثالثة بمدارس المعلمين الأولية

وبآخره الأجابة عن سؤال اللغة العربية لشهادة الكفاءة للتعليم الأولى

سنة ١٩٢٦ م

المطبعة الرحمانية بمصر

البلاغة التطبيقية

لطلاب المعاهد الدينية

وفق منهج الدراسة للأقسام الأولية

الذى أقره مجلس الأزهر الأعلى فى ٢٧ شعبان سنة ١٣٤٣ هـ

و٢٩ الحجة سنة ١٣٤٣ هـ — ٢٢ مارس و٢١ يوليو سنة ١٩٢٥ م

تأليف

مصطفى بدر زيد

المدرس بالأزهر

الطبعة الأولى

سنة ١٣٤٤ هـ — ١٩٢٦ م

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

هذا المنهج طبق المقرر على طلاب السنة الثالثة بمدارس المعلمين الأولية

وبآخره الأجابة عن سؤال اللغة العربية لشهادة الكفاءة للتعليم الأولى

سنة ١٩٢٦ م

المطبعة الرحمانية بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمدك. سبحانك. أبلغت الأنسان مراتب البيان، ومنحته سلاسة الأساليب فغدا فتيق اللسان، وأفضت عليه من خصائص البراعة ما أوضح به منار البرهان، وأصلى على من أوتى جوامع الكلم، وروائع الحكم، أفصح من بلغ فى أيجاز، وكنى بألطف مجاز

وبعد - فهذا كتاب فى المقرر من علوم البلاغة على طلاب المعاهد الدينية. حدانى على وضعه ما تجلى لى أثناء دراستها: من حاجتهم ألى مؤلف سهل المأخذ، متناسق الوضع. جمع ألى تلك القواعد. تمرينات، ونماذج. ينسج على منوالها، ويقاس لاحقها على سابقها. أيماناً بأن المرانة أنجع الأسباب لاستقرار مسائل العلوم، وخير الوسائل لرسوخها فى الأذهان

وأن كتاب دروس البلاغة للمدارس الثانوية (١) وأن كفل تصوير القواعد بقدر ما تسمو أليه أفكار الناشئين. غير أن المذكور فيه من أنواع البديع لم يطابق منهج الدراسة، ولم يعن فيه ألا بالقواعد خالية عن الشواهد التى توضحها لديهم، وتقررها فى أفئدتهم

ولا ريب فى أن قواعد العلوم الكلية صور أجمالية للمعلومات الجزئية، والأمثلة والنماذج صور تفصيلية لها (٢). والنافع من التعليم أنما يكون بقرن الصور المفصلة بالصور المجملة. وبذلك ينجم عن العلم أثره المحمود، وتتمثل حقيقته فى الأذهان تمام التمثيل

ذلك كان سنن القدماء فى تآليفهم، وتلك كانت سبيلهم - وإنا على آثارهم لمقتدون ؟

مصطفى بدر زيد

٢٥ ربيع الأول سنة ١٣٤٤هـ - ٢ اكتوبر سنة ١٩٢٦م

---

(١) المقرر دراسته فى المعاهد الدينية (٢) ذلك أن العلم صورة المعلوم، أخوذة عنه بواسطة الادراك. فان كان المعنى المنتزع من الجزئيات قانوناً كلياً يرشد أليها فهو القاعدة، وأن كان صورة تناسبها وتقربها من الفهم فهو المثل.

علوم البلاغة أو علم البيان [1]

الحاجة الى وضعها

اشتد الخلاف بين أساطين البيان وعلماء البلاغة . أواخر القرن الثانى : فى بيان أعجاز القرآن ، وتضاربت آراؤهم فى الجهة التى بها إعجازه . وكان أبعدها عن جادة الصواب ماذهب أليه النظّام : من أن القرآن لم يكن معجزا لفصاحته وبلاغته : لأن العرب كانوا قادرين على الإتيان بمثله . ولكن الله صرفهم عنه . لتكون الحجة أقوى وأقهر . والمعجزة أبين وأبهر — وانبرى للرد عليه كثير من العلماء . أفاضوا فى فساد مذهبه ، وخطل رأيه

كذلك اتسع مَيدان المُناضلة — بين أئمة اللغة والنحو — أنصار الشعر القديم — الذين جنحوا الى المحافظة على أساليب العرب ، ورأوا الخير كله فى الوقوف عند أوضاعهم . وبين الأدباء والشعراء — أنصار الشعر المحدَث — الذين لم يحفِلوا بما درَج عليه أسلافهم ، وآمنوا بأن للحضارة التى غُذُوا بِلِبانها آثارا غدوا معها فى حِلٍّ من كل قديم

وكذلك امتدت مسافة الخلف بين علماء البيان فى درجة الكلام التى يصل بها الى مراتب البلاغة . فال فريق ألى جيّد السبك الجامع بين العذوبة والجزالة ، وأُولِع آخرون بالمُحَسَّن المُنمَّق المشتمل على البديع الذى يكسب الكلام بَهاء ورَونقا

كل ذلك بعث همم الجهابذة من الأدباء الى وضع ضوابط يُتحاكم أمامها ، وتدوين قوانين يُرجع اليها

---

(١) علم البيان فى اصطلاح المتقدمين من أئمة البلاغة يطلق على فنونها الثلاثة — وخصه المتأخرون بالعلم الباحث عن المجاز والاستعارة والتشبيه والكناية

تدوينها

كتب في مسائل من البلاغة ـ أوائل القرن الثالث — جَمْهَرَةٌ من البلغاء . منهم ـ مَعْمَر بن المُثَنّى [١] ، والجاحظ [٢] ، وابن المُعْتَز [٣] ، وقدامة الكاتب [٤] ، وابن دُرَيد [٥] ، وأبو هلال العسكري [٦] ، ولكنهم لم يبلغوا فيما وضعوه أن جعلوه فنًّا مؤسّس الدعائم ، مفتّح الأبواب ـ الى أن تسرب الضعف للغة العربية أثناء القرن الخامس ، وانتابها المرض من كل ناحية ـ وكان أول ما ألَمّ بها الوقوف عند ظواهر المدلولات اللغوية ، والقوانين النحوية ، والانصراف عن معاني التراكيب ، وجزالة الاساليب. فكان ذلك باعثا عزيمة الامام عبد القاهر [٧] الى تدوين ماتفرق من قواعدها في كتابيه (أسرار البلاغة ودلائل الأعجاز) أحكم فيهما بناءها ، وشاد صرحها على أساس متين ، وفتح أزهارها من أكمامها ، وفَتَق أزرارها بعد استبهامها : بما ضرب من المثل والشواهد ، وبما أُوتيه : من سلاسة

---

(١) هو أبو عبدة معمر بن المثنى الراوية تلميذ الخليل بن احمد المتوفى سنة ٢١١ هـ — وضع في علم البيان كتاباً سماه — مجاز القرآن — توخى فيه جمع الألفاظ التي أريد بها غير معناها الأصلي (٢) هو أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ الكناني المتوفى سنة ٢٥٥ هـ عرّج في كتابه — البيان والتبيين ـ على ذكر كثير من مسائل هذه الفنون كبيان معنى الفصاحة والبلاغة وحسن البيان والتخلص وحسن الأسجاع (٣) هو عبد الله بن المعتز المتوكل العباسي المتوفى سنة ٢٩٦ هـ استقصى ما في الشعر من المحسنات ووضع كتاباً سماه — البديع — ذكر فيه سبعة عشر نوعاً من البديع منها . الاستعارة . والكناية . والتورية . والتجنيس . وأمثال ذلك — ولا يخفى أن البديع بهذا الوضع يتناول ما سماه المتأخرون علم البيان (٤) هو قدامة ابن جعفر الكاتب البغدادي المتوفى سنة ٣١٠ هـ . وضع كتاباً في البديع سماه — نقد قدامة ـ ذكر فيه ثلاثة عشر نوعا من البديع زيادة على ماوضعه ابن المعتز

(٥) هو محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية الأزدي البصري . أمام عصره في اللغة والأدب والشعر توفي سنة ٣٢١ هـ — (٦) هو أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري المتوفى سنة ٣٩٥ هـ . ألف كتابه — الصناعتين — صناعتي النظم والنثر — ذكر فيه خمسة وثلاثين نوعا من البديع . وبحث في كثير من المسائل الأخرى . كالفصاحة والبلاغة والفصل والوصل والاستعارة والمجاز — وكتابه هذا اول كتاب أشير فيه الى فنون البيان الثلاثة

(٧) هو الامام أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني المتوفى سنة ٤٧١ هـ

العبارة ، وصفاء الديباجة ، وخوضه على أسرار الكلام ، ووضع دررها فى أبدع نظام

جاء أثر عبد القاهر . جار الله الزمخشري[1] فكشف فى تفسيره (الكشّاف) عن وجوه إعجاز القرآن ، وأسرار بلاغته ، وأوضح ما فيه من الخصائص والمزايا أبان خلالها كثيرا من قواعد هذه الفنون . استضاء بنبراسها من جاء بعده للكلام على كثير من مسائلها

ثم جاء بعد أولئك . أبو يعقوب السكاكى[2] . ووضع كتابه ـ مفتاح العلوم ـ جمع فى القسم الثالث منه : خلاصة ما كتبه أئمة البيان من قبله ، ونظم تلك الجواهر المبعثرة فى طيات كتبهم ، ونهج بها منهج الترتيب والتبويب ، وسلك سبيلا : فصّل به فنون البلاغة ، وميّز بعضها عن بعض . غير أنه لم يسلم من العقادة فى مشاربه ، ولم يخل من التكلف فى بعض عباراته ـ فكان فيما استنّه وسطا. بين عبد القاهر وأمثاله من المتقدمين الذين جمعوا بين العلم والعمل ، وبين المتكلفين من المتأخرين الذين سلكوا فى البيان مسلك العلوم النظرية ، وفسروا اصطلاحاته كما تفسر المفردات اللغوية

جدّ بعد ذلك عصر الاختصار والشروح ـ منذ ابتداء القرن السابع ـ فاختصر السكاكىّ مؤلّفه فى كتاب سماه ـ التّبيان ـ ولخصه ابن مالك[3] فى كتابه ـ المصباح ـ والخطيب القزوينى[4] فى كتابيه ـ تلخيص المفتاح ـ وشرح الأيضاح ـ وكتب غيرهم الحواشى والشروح على المفتاح وتلخيصه ، وبذلوا جهدهم فى أيضاح ما أشكل من العبارات ، والجمع بين ما تناقض من الآراء . فذكت العجمة على تلك الكتب أمرها ، ونأت عن أن تهديك الى العلم الصحيح

---

(١) هو استاذ المفسرين جار الله ابن عمر الزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨ ﻫ

(٢) هو سراج الدين أبو يعقوب يوسف السكاكى الخوارزمى المتوفى سنه ٦٢٦ ﻫ

(٣) هو عبد الله محمد بن مالك الطائى الأندلسى . أمام اللغة العربية وشيخ النحاة فى عصره توفى سنة ٦٧٢ ﻫ — (٤) هو الخطيب جلال الدين محمد أبو عبد الرحمن القزوينى المتوفى سنة ٧٣٩ ﻫ

بمعانيها ، وقصرت عن أن تهدى اليك الذوق السليم بأساليبها . وغدت أشبه بالمُعَمَّيَات والألغاز، وقضى عليها تنافسهم فى الاختصار والايجاز

منزلتها

علوم البلاغة . أجل العلوم الأدبية قدرا ، وأرسخها أصلا ، وأبسقها فرعا ، وأحلاها جَنًى ، وأعذبها وِردا — لأنها العلوم التى تستولى على استخراج درر البيان من معادنها ، وتريك محاسن النُّكَت فى مَكامِنها (ولولاها لم تر لسانا يحوك الوَشْى ، ويلفظ الدر ، وينفُث السحر ، ويريك بدائع من الزهَر ، وينثر بين يديك الحلو اليانع من الثمر) فهى الغاية التى تنتهى اليها أفكار النُّظّار ، واللآلئ التى تتطلبها غاصة البحار — لهذا كانت منزلتها تلو العلم بتوحيد الله وتنزيهه ، والايمان بوعده ووعيده

ثمرتها

(١) معرفة إعجاز القرآن الكريم من جهة ما خصه الله به : من جودة السبك ، وحسن الرصف ، وبراعة التراكيب ، ولطف الايجاز ، وما اشتمل عليه : من سهولة كَلِمه وجزالتها ، وعذوبة ألفاظه وسلاستها الى غير ذلك من محاسنه التى أقعدت العرب عن مناهضته ، وحارت عقولهم أمام فصاحته وبلاغته

(٢) الاطلاع على أسرار الفصاحة والبلاغة . فى منثور كلام العرب ومنظومهم لنقف على أغراضهم ، ونتعرف نتائج أفكارهم . ولنبصر مرامى كل فريق ، والى أين اتجهت صنعته . لنتمكن من التفرقة . بين جيد الكلام ورديئه ، وحسنه وقبيحه ، ولنحذو حذوهم ، ونسلك سبيلهم

مقدمة

فى بيان معنى الفصاحة والبلاغة

الفصاحة لغة معان متعددة كلها تنبئ عن الإبانة والظهور — قال تعالى : وأخى هرون هو أفصح منى لسانا . أى أبين قولا . ويقال أفصح الأعجمى اذا أبان بعد أن لم يكن يُفصح ويُبين ، وفصُح اللبن وأفصح اذا انجلت عنه الرغوة فظهر ، وأفصح الصبح اذا استبان وبدا ضوءه .

والبلاغة لغة الوصول والانتهاء .من قولهم بلَغ فلان مرادَه اذا وصل إليه ، ومَبْلَغُ الشيء مُنتهاه

وأما اصطلاحا — فلعلماء البلاغة فيه رأيان

الأول ـ للامام عبد القاهر ومن سلك سبيله من المتقدمين ، كأبى هلال العسكرىّ . والرازىّ[1]. وأولئك يرون أنهما لفظان مترادفان يوصف بهما الكلام والنظم . دون المفرَد والكلمة . ويعرفون كلا منهما : بأنه الابانة عن المعنى والإظهار له

الثانى ـ للمتأخرين . كأبى يعقوب السكاكىّ . وابن الأثير الجزرىّ[2] . والخطيب القزوينىّ ـ وهؤلاء يفرقون بينهما، ويرون .رجوع الفصاحة للفظ ، وأنها من صفات المفرد والمركب ، ويعرفونها : بأنها سلاسة اللفظ وخلوه عن التعقيد فى تركيب الأحرف والألفاظ جميعا ـ ورجوع البلاغة للمعنى ، وأنها من صفات الكلام والمتكلم ، ويعرفونها : بأنها حسن السبك مع جودة المعنى ـ وكلامنا فيهما على مذهب المتأخرين

---

(١) هو ابن الخطيب الرازى صاحب كتاب — النهاية — فى علم البيان ـ (٢) هو الوزير ضياء الدين أبو الفتح نصر الله بن محمد بن عبد الكريم الموصلى الشيبانى المعروف بابن الأثير الجزرى المتوفى سنة ٦٢٧ هـ وضع كتابه — المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر — جمع فيه المهم من أبواب تلك العلوم، وطبق كثيراً من آى الكتاب الحكيم والسنة المحمدية، ولم يترك شاردة ولا واردة لها صلة بالكتابة أو بالشعر الا أفاض فيها: بمايدل على كمال قدرته وسعة اطلاعه

الفصاحة

تقع وصفاً للكلمة ، والكلام ، والمتكلم

فصاحة الكلمة

هي صفة تتحقق بخلوها من عيوب أربعة

(١) تنافر الحروف	(٣) مخالفة القياس
(٢) الغرابة	(٤) الابتذال[١]

تنافر الحروف

وصف فى الكلمة يوجب ثقلها على اللسان وصعوبة النطق بها

وهو ضربان (١) شديد مُتناهٍ فى الشدّة ـ كالهُعْخُع[٢] والشّصاصاء[٣] والطّش[٤] (٢) خفيف ، كالنقْنَقَة[٥] ، والنُّقاخ[٦] ، والمُسْتَعْنجِر[٧]

ولا ضابط لمعرفة الثقل والصعوبة سوى الذوق السليم والحس الصادق الناجمين عن النظر فى كلام البلغاء وممارسة أساليبهم

وليس مُوجِبه (١) قرب مخارج الحروف . أذ قربها لا يوجبه دائما . كما أن تباعدها لايوجب خفتها . فهاهى كلمة ـ بِفَمِي ـ حسنة وحروفها من مخرج واحد هو الشفة ، وكلمة مَلَع[٨] متنافرة ثقيلة ، وحروفها متباعدة المخارج[٩]

(٢) طول الكلمة وكثرة حروفها ـ لأنه لو انطبق على كلمى صَهْصَلِيق[١٠]

---

(١) ذكر بعضهم عيباً خامساً هو الكراهة فى السمع ولكن فى ذكر الغرابة غناء عنه ، لأن مج الأسماع للكلمة ، واستثقال الطباع لها لايتحقق الا بكونها وحشية غريبة

(٢) شجر ، وهي من قول أعرابي في ناقته تركتها ترعي الهعخع (٣) السنة الشديدة ، والمركب السوء ، ويقال لقيته على شصا صاء أي على عجلة أو حاجة لايستطيع تركها

(٤) الموضع الخشن (٥) صوت الضفادع (٦) الماء العذب البارد (٧) السائل من ماء أو دمع ، والماء وسط البحر وليس فيه ماء يشبهه ، وجنب البحر (٨) سار سيراً سريعا خفيفا (٩) فالميم من الشفة ، واللام من اللسان والعين من الحلق (١٠) العجوز الصخابة

وخَنْشَلِيل[١]، فلا يتحقق فى قوله تعالى ـ فسيكفيكهم الله ـ وقوله ـ ليَستخلفنهم فى الأرض ـ

الغرابة

كون الكلمة وحشية غير ظاهرة المعنى ولا مأنوسة الاستعمال

وذلك لسببين (١) قلة استعمالها عند العرب الفُصحاء ـ لأن المعوّل عليه فى ذلك استعمالهم ـ وإن احتجنا فى فهمها ألى بحث فى كتب اللغة ـ فما قل استعماله فهو غير فصيح ـ كابْتِشاك فى قول المتنبى

وما أرضى لمُقْلَته بحلْم ... أذا انْتَبَهَتْ تَوَهَّمه ابْتِشا كا[٢]

وكمُشْعَنْجِرَة[٣] ومُسْحَنْفِرَة[٤] فى قول امرئ القيس ـ رُبَّ جَفْنَة مُثْعَنْجِرَة وَطَعْنَة مُسْحَنْفِرَة تبقى غداً بأنقرة

(٢) دخول الحيرة على السامع فى فهم المعنى المقصود من الكلمة . لترددها بين معنيين أو أكثر بلا قرينة — وذلك فى الألفاظ المشتركة — كمُسَرَّج فى قول رؤبة

أيَّامَ أبْدَتْ واضِحاً مُفَلَّجاً ... أغَرَّ برَّاقاً وطَرْفاً أبْرَجا

ومُقْلَةً وحاجِباً مُزَجَّجاً ... وفاحِماً ومَرْسِناً مُسَرَّجاً[٥]

فكلمة مُسرّج لا يدرى أهى منسوبة إلى سُريج . وهو قَيْنٌ (حـدّاد) تنسب اليه السيوف . فيكون المقصود تشبيه الأنف بالسيف السريجىّ فى الدقة والاستواء — أو هى منسوبة إلى السراج . ويكون المقصود تشبيهه به فى البَريق واللّمعان — فلهذا التردد ، ولأن مادة فعَّل تدل على مجرد نسبة شئ لشئ لا على

---

(١) السيف الماضى (٢) المقلة . العين . والحلم الرؤيا فى النوم . والابتشاك الكذب (٣) ملآى (٤) متسعة . قالها امرؤ القيس حينما أحس بالموت . يريد أنهم سيدفنون ببلدة أنقرة رجلا كريما شجاعا . يعنى نفسه (٥) الضميرفى . ابدت . يرجع الى محبوبته ليلى فى البيت قبله . واضحا — أي سنا واضحة . والفلج تباعد ما بين الأسنان . والأغر الابيض . والبراق . اللماع . والأبرج . الذى يحدق بياضه بالسواد كله . والتزجيج للحاجب تدقيقه وتقويسه ـ والفاحم الشعر الاسود ـ والمرسن الانف . أخذا من مرسن الدابة ـ

النسبة التشبيهية — كانت الكلمة غير ظاهرة الدلالة . فصارت غريبة

وأما مع القرينة فلا غرابة ، كلفظة ـ عزّر في قوله تعالى ـ فالذين آمنوا به وعزّروه ونصروه ـ فانها مشتركة بين التعظيم والأهانة ، ولكن ذكر النصر قرينة على أرادة التعظيم

مخالفة القياس

جَرَيان الكلمة على خلاف القانون الصرفيّ ، وعدم سماعها

فالقانون الصرفيّ اقتضى وجوب الأدغام في نحو ـ حَبّ ، ومَدّ ، واطِّرادَ كثير من الجموع في أوزان مخصوصة ، ومجيء اسم المفعول من الثلاثيّ على وزن (مَفْعول) ، واسمي الزمان والمكان من كل فعل ثلاثي مضموم عين المضارع على وزن (مَفْعَل) وغير ذلك مما استنبطه العلماء من تتبع كلام العرب ـ فما جاء على خلافه كان غير فصيح إلا إذا ثبت لدى العرب استعماله . فمما جاء على خلاف القياس عدم الادغام في ضَنِنُوا من قول قَعْنَب بن أُم صاحب

مَهْلاً أعاذلَ قد جرّبتِ من خُلُقي   أني أجود لأقوام وان ضَنِنُوا

وعدم الأبدال في اطّأدت من قول أبي تمام :

بالقائم الثامن المُستخلَف اطّأدَت   قواعد المُلك ممتدًّا لها الطُّول[1]

وكجمع فاهم على فواهم في قولك : نحن قوم فواهم ما يُلقى علينا ـ لعدم جمع فاعل على فواعل إذا كان وصفاً لمذكر عاقل

ومن المسموع مخالفاً للقياس ولم يخرج عن الفصاحة ـ المشرِق . والمغرِب[2] اسما مكان ـ والمُدْهُن والمُنْخُل[3] اسما آلة ، وقولهم قَطِطَ شعره[4] . وعَوِرَ[5]

---

(١) ـ وطد الشيء يطده وطدا ـ أثبته ـ واذا بني منه افتعل فقياسه ـ اتطد ـ بابدال الواو تاء وادغامها في التاء (٢) قياسهما فتح الراء (٣) والقياس فيهما مفعل (بكسر الميم وفتح العين) (٤) قصر وتجعد (٥) قياسه عار لتحرك الواو وانفتاح ماقبلها

الابتذال

أن يكون اللفظ مُبتْذلا عامّيا وساقِطا سُوقِيّا

وهو ضربان : (١) ما استعملته العامة ولم تغيره عن وضعه فسخُف وانحطت رُتبته وأصبح استعماله لدى الخاصة معيبا ، كلفظة البِرسام فى قول المتنبى

أَن بعضاً من القريض هُراءٌ   ليس شيئاً وبعضُه أحكامُ

فيه ما يَجْلِبُ البراعَةَ والفهـــم وفيه ما يجلب البِرْسام (١)

وكلفظة الخازباز فى قوله :

ومن الناس مَن تجوزُ عليهم   شُعراءُ كأنها الخازبازُ (٢)

(٢) ما استعملته العامة دالاّ على غير ما وضع له وليس بمُسْتَقْبَح ولا مكروه ، كقول المتلمِّس :

وقد أتناسى الهَمّ عند احتضاره   بِنَاجٍ عليه الصَّيْعَرِيَّة مَكْدَمُ (٣)

وكقول أبى نُواس

اختصمَ الُجود والجمال   فيك فصارا ألى جِدال

فقال هـذا يمينه لى   للعُرف والبَذل والنَّوال

وقال هذاك وجهـه لى   للظَّرْف والُحسن والكمال

فافترقا فيك عن تراض   كلاهما صادق المقـال

فوصف فى الأول البعير بالصيْعَرِيّة وهى مختصة بالنُّوق ، وفى الثانى الوجه بالظرف وهو فى اللغة مختص بالنطق

---

(١) القريض . الشعر ـ الهراء ـ الكلام الفاسد الذى لا نظام له ـ أحكام . جمع حكم . والمراد الحكمة . والبرسام . بفتح الباء وكسرها . التهاب الصدر (٢) الخازباز ـ صوت الذباب . وتجوز . تروج وتقبل . (٣) الناجى البعير السريع . والصيعرية . سمة فى عنق الناقة لا البعير ـ والمكدم . بفتح الميم والدال . موضع الكدم باسكان الدال . وهو الأثر

أسئلة

(١) بيّن معنى الفصاحة لغة واصطلاحا (٢) بم تخرج الكلمة عن كونها فصيحة (٣) ما هو تنافر الحروف والى كم ينقسم (٤) بم يُعرف تنافر الحروف (٥) ما هي الغرابة وما موجبها (٦) ما معنى مخالفة الكلمة للقياس
(٧) ما هو الابتذال وإلى كم ينقسم

تطبيق — ١

(١) كتب بعض الأمراء ـ حين مرضت أمه ـ رقاعا وطرحها فى المسجد الجامع بمدينة السلام: صِينَ امرُؤٌ ورُعِى. دعا لامرأةٍ إنقَحْلة [1]. مُقسئِنَّة [2]. قد مُنيت [3] بأكل الطِّرْمُوق [4]. فأصابها من أجله الاستِمْصَال [5]. أن يَمُنّ الله عليها بالاطرِغْشاش [6] والابرِغْشاش [7]

(٢) قال أبو تمام:

قد قُلتُ لمّا اطْلَخَمَّ الأمرُ وانبعَثَتْ ... عَشْواء تالِيةً غُبْساً دَهارِيسا [8]

(٣) قال المتنبى:

فلا يُبرَمُ الأمرُ الذى هو حالِلٌ ... ولا يُحلَلُ الأمر الذى هو يُبرِمُ

(٤) قال أبو تمام:

فاصبحَ يَلقانى الزمان من اجله ... بإعظام مولود ورأفة والدِ

(٥) قال أبو تمام:

أعْطيْتَ لى دِيَة القَتيل وليس لى ... عَقْلٌ ولاحَقٌّ عليك قديمُ

(٦) قال أبو نُواس

ومُلِحّةٍ بالعَذْل تحسَبُ أنَّنى ... بالجهل أترك صُحبة الشُّطَّار [9]

---

(١) يابسة (٢) مسنة عجوز (٣) ابتليت (٤) الخفاش وقيل الطين (٥) الاسهال (٦) و (٧) البرء (٨) اطلخم. عظم واشتد. انبعث. مطاوع بعث بمعنى أرسل. عشواء. الناقة التى لا تبصر أمامها. غبسا — جمع غبساء. وهى الظلمة الشديدة ـ دهاريسا ـ دواهى (٩) الشطار جمع شاطر. وهو من أعيا أهله خبثا

(٧) قال المتنبي :

كأنما الطُّخْرُورُ باغِى آبِقِ يأكل من نَبْتٍ قَصِيرٍ لاحِقِ [1]

كقَشْرِكَ الحِبْرَ عن المَهَارِقِ أرُوده منه بكالشُّوْذانِقِ

جوابه

الرقم	الكلمة	حكمها	السبب
١	أنقحلة	غريبة متنافرة	قلة الاستعمال . وثقلها على اللسان
	مقسئنة	»	» »
	الاستمصال	» »	» » » »
	الاطرغشاش	» »	» » » »
	الابرغشاش	» »	» » » »
٢	اطلخم	» »	» » » »
	دهاريسا	»	» »
٣	حالل	مخالفة للقياس	لوجوب الأدغام فى هذه الحالة
	يحلل	» »	» » »
٤	اجله	» »	وصل الهمزة والقياس قطعها
٥	عقل	غريبة	للتردد فى أن المراد العقل المعروف أو الدية
٦	الشطار	مبتذلة	استعمال العامة لها حتى سخفت وترفع عنها الخاصة
٧	الطخرور	متنافرة . غريبة	قلة الاستعمال . وثقلها على اللسان
	الشوذانق	متنافرة . غريبة	» » » »

(١) الطخرور : المهر بضم الميم : والباغي : الطالب ــ الآبق ــ الهارب . المهارق : جمع مهرق ــ وهو الصحيفة ــ أرود ــ أطلب : الشوذانق : الصقر ــ

تطبيق — ٢

(١) قال ابن جحدر :

حلفتُ بما أرقلَت حوله   همرجَلةٌ خلقُها شيْظَمُ

وما شبْرَقتْ من تنُوفيَّةٍ   بها من وَحى الجنّ زِيزيزَمُ (١)

(٢) قال ذو الرمة :

حتى اذا الهَيْقُ أمسى شامَ أفرُخَهُ   وهُنّ لامُؤْيِسٌ نأْياً ولا كَثَبُ (٢)

(٣) قال أبو نُواس :

يامن جفانى وملّا   نسيتَ اهلا وسهْلا

ومات مَرحَبُ لمَّا   رأيت مالِىَ قلَّا

إنى أظنّك فيما   فعلْتَ تحكِى القِرِلَّى (٣)

(٤) قال الفرزدق :

واذا الرجالُ رأوْا يزيد رأيتَهُمْ   خُضُعَ الرِّقَابِ نواكِسَ الأبْصَارِ (٤)

(٥) قال البُحترى :

وُجوه حُسّادك مُسودّةٌ   أم صُبِغَتْ بَعدى بِأَزَاجِ (٥)

(٦) قال زُهير :

تَقِيٌّ نَقِيٌّ لم يُكَثِّرْ غَنيمةً   بنَهْكَةِ ذى القُرْبَى ولا بحَقَلَّدِ (٦)

(٧) قال ابو علقمة لطبيب : أجد رَسيساً (٧) فى أسناخِى (٨) ، وأرى

---

(١) الأرقال · الأسراع · الهمرجلة · الناقة السريعة · الشيظم · الطويل الجسيم من الأبل والخيل · شبرقت ـ قطعت ـ التنوفية · والتنوفة المفازة : الوحى · الصوت الخفى . زيزيزم · حكاية أصوات الجن (٢) الهيق · الظليم (ذكر النعام) شام البرق · نظر أليه أين يقصد وأين يمطر · واستعمل هنا للنظر الي الافرخ · النأى · البعد . الكثب بفتح الكاف والثاء · القرب (٣) القرلى · طائر حزوم لايرى الا فرقا على وجه الماء الى جانب منه يهوى باحدى عينيه طمعا فيما يصيده ويرفع الأخري حذرا مما يصيبه · وفى المثل ـ هو أحزم من قرلى · أن رأى خيرا تدلى وأن رأى شرا تولى ـ (٤) نواكس جمع ناكس · وهو مطأطئ الرأس · (٥) لزج (بكسر عينه) الشىء لزجا (بفتحها) ولزوجا · تمطط وتمدد وكان به ودك يعلق باليد (٦) النهكة · الغلب · الحقلد · السيئ الخلق ـ (٧) ابتداء الحمى ـ (٨) الاصول

وجماً فيما بين الْوَابِلَة (١) الى الأُطْرَة (٢) من دايات (٣) العُنق

(٨) يوم عَصَبْصَبٌ وهِلَّــوْفٌ مَلَأَ السَّجْسَجَ طَلّاً (٤)

جوابه

الرقم	الكلمة	حكمها	السبب
١	همرجلة	غريبة	قلة استعمالها
	شيظم	»	» »
	زيزيزم	« متنافرة	« « ونقلها على اللسان
٢	شام	مبتذلة	استعمال العامة لها فى غير ما اختصت به
٣	القرلى	»	» » « حتى سخفت
٤	نواكس	مخالفةللقياس	اطراد فواعل فى وصف المؤنث العاقل أو المذكر الذى لا يعقل
٥	ألزاج	مبتذلة	استعمال العامة حتى سخفت وترفع عنها الخاصة
٦	حقلد	غريبة	قلة استعمالها عند فصحاء العرب
٧	رسيسا	»	» » » » »
	أسناخى	»	» » » » »
	الوابلة	»	» » » » »
	الاطرة	غريبةمتنافرة	« « وصعوبة النطق فيها
٨	عصبصب	» »	» » » » »
	هلوف	» »	» » » » »
	السجسج	» »	» » » » »

(١) رأس العضد والفخذ وقيل طرف الكتف (٢) عطف الشيء (٤) فقارها
(٣) العصبصب . الشديدالحر . الهلوف . الذى يستر غمامه شمسه . السجسج . الارض .
الطل . المطر الخفيف

تدريب — ١

ما الذى أخل بفصاحة الكلمات المُعلَّمة فيما يلى

(١) قال امرؤ القيس

غدائره مُستَشْزِرَات إلى العلا ... تضلُّ المَدَارَى فى مُثَنًّى ومُرسَلِ [(١)]

(٢) وقال تأبَّط شرًّا

يَظَلُّ بمَوْماة ويُمسى بغيرها ... جَحيشاً ويَعْرَوْرِى ظُهُورَ المَسالكِ [(٢)]

(٣) أن بَنِىَّ لَلِئَامٌ زَهَدَهْ ... مالِىَ فى صُدورهم من مَوْدَدَهْ

(٤) وقال النابغة الذبيانى

أو دُمْيَةٍ فى مَرْمَرٍ مَرفوعة ... بُنِيَتْ بآجُرٍّ يُشَادُ بقَرْمَدِ [(٣)]

(٥) وقال أبو تمام

لك هَضْبَةُ الحِلْمِ التى لو وَازَنَتْ ... أَجَأً إذاً ثَقُلَتْ وكان خفيفا

وحَلاوَةُ الشِّيَمِ التى لو مَازَجَتْ ... خُلُقَ الزَّمانِ الفَدْمِ عادَ ظَرِيفا [(٤)]

(٦) وقال المتنبى

يُوَسِّطه المَفاوِزَ كلَّ يوم ... طِلَابُ الطَّالِبين لا الاَنْتِظارُ

(٧) قال أبو علقمة — ورأى الناس قد اجتمعوا عليه : ما لكم تكأكأتم علىَّ كأنكم قد تكأكأتم على ذى جِنَّة افرَنقِعُوا عنى [(٥)]

---

(١) الغدائر . الذوائب . مستشزرات . مرتفعات . المدارى . جمع مدراة بكسر الميم . ومِدرى . ومدرية . شىء يصنع من حديد أو خشب على شكل المشط وأطول منه يسرح به الشعر . المثنى . المفتول . والمرسل ضده . والرواية المشهورة تضل العقاص جمع عقيصة . وهى الخصلة المجموعة من الشعر (٢) الموماة . المفازة والفلاة . جحيشاً . فريداً — اعرورى الرجل الفرس . ركبه عريانا — وفى رواية — ويعرورى ظهور المهالك (٣) الدمية . الصورة المنقوشة المزينة فيها حمرة كالدم . تضرب مثلا فى الحسن . المرمر . الرخام . الآجر مايبنى به — القرمد . بفتح القاف . مايطلى به للزينة . وقيل حجارة لها خروق يوقد عليها فتنضج ويبنى بها . وقيل الخزف المطبوخ (٤) الهضبة . الرابية . أجأ . جبل . الفدم — الغليظ الجافى — وصف الشيم بالحلاوة وهى خاصة بالعينين وخلق الزمان بالظرف وهو خاص بالنطق — (٥) تكأكأ . اجتمع — افرنقع . ذهب

تدريب — ٢

ما الذى أخل بفصاحة الكلمات المعلمة فيما يأتى

(١) مُبارَكُ الاسم أغَرُّ اللّقَبْ   كريم الجِرِشَّى شَريف النَّسَبْ (١)

(٢) لم يَلْقَها إلاّ بِشِكّةِ باسلٍ   يخشى الحوادثَ حازمٍ مُسْتَعْدِدِ (٢)

(٣) وأصبح مُبْيَضَّ الضَّريبِ كأنّه   على سَرَوات البَيْتِ قُطْنُ مُنْدَفِ (٣)

(٤) فأيقنتُ أنى عند ذلك ثائرٌ   غَداتَئِذٍ أو هالِكٌ فى الهوالكِ (٤)

(٥) ومَلْمُومَةٍ سَيْفِيَّةٍ رَبَعِيَّةٍ   يَصيحُ الحصا فيها صِياحَ اللَّقالِقِ (٥)

(٦) وألقى بصحراء الغَبيط بَعاعَهُ   نُزُولَ اليَمانى ذو العِيابِ المُحَمَّلِ (٦)

(٧) ألا لا أرى إثْنَيْنِ أحْسَنَ شِيمَةً   على حَدَثان الدَّهرِ مِنِّى ومِن جُمْلِ (٧)

(٨) ليس التَّعَلُّلُ بالآمال من أرَبى

ولا القُنُوعُ بِضَنْكِ العَيْشِ من شِيَمِى (٨)

---

(١) قائله المتنبى — الجرشى • النفس (باسكان الفاء) (٢) الشكة • الخصلة • الباسل • الشجاع (٣) قائله الفرزدق • الضريب • الشبيه والمثيل • سروات البيت • أعاليه • مندف • مندوف من قولهم ندف القطن ضربه بالمندف (٤) الثائر الذى لا يبقى على شىء حتى يدرك ثأره (٥) قائله المتنبى • ملمومة • كتيبة مجتمعة • سيفية • نسبة لسيف الدولة • ربعية • نسبة إلى ربيعة قبيلته • اللقالق • جمع لقلقة وهى صوت اللقلاق (طائر) أو هى كل صوت فى اضطراب وحركة (٦) قائله امرؤ القيس • الغبيط • الارض المطمئنة • وقيل الواسعة المستوية يرتفع طرفاها • البعاع • ثقل السحاب من المطر يقال بع السحاب يبع بعا وبعاعا • اذا ألح بمكان وألقى عليه بعاعه أى ثقله • العياب جمع عيبة • وهى ما يجعل فيه الثياب • يقال جمل الرجل جر متاعه فى عيبته • والمحمل يروى بكسر الميم على جعل اليمانى رجلا — وبفتحها على جعله جملا — والمعنى أن هذا المطر نزل بهذا المكان ولم يبرح كما نزل الرجل فى ذلك الوضع وضمير ألقى يرجع الى السحاب فيما قبله (٧) قائله جميل — الشيمة • واحدة الشيم • والطبيعة • والخلق — الحدثان • نوائب الدهر • جمل • فرسه أو جمله (٨) القنوع • المسئلة • يقال قنع قنوعا • اذا سأل • والمراد القناعة

(٩) قال ابن نباتة من خُطبة يذكر فيها أهوال يوم القيامة : اقْمَطَرَّ وَبالُها واشْمَخَرَّ نَكالُها . فماساغَتْ . ولا طابَتْ [١]

(١٠) ملأ البُعاقُ الجِرْدَحْلَ [٢]

فصاحة الكلام [٣]

سلامته مما يبهم معناه ويحول دون المراد منه

وتتحقق فصاحته بخلوه من خمسة عيوب : [٤]

(١) تنافر الكلمات مجتمعة	(٤) التعقيد المعنوى
(٢) ضعف التأليف	(٥) سخافة الألفاظ وفتورها
(٣) التعقيد اللفظى	

تنافر الكلمات

وصف يطرأ على الكلمات مجتمعة يوجب ثقلها على اللسان وصعوبة النطق بها — وموجبه :

(١) تكرار حرف أو حرفين من عدة ألفاظ فى منثور الكلام أو منظومه

ويكون — ا — شديداً متناهياً فى الثقل — كقول المتنبى :

فَقَلْقَلْتُ بالهَمِّ الذى قَلْقَلَ الحشَا ... قَلاقِلَ هَمٍّ كُلُّهن قَلاقِلُ [٥]

وكقول الحريرى :

---

(١) اقمطر ، اشتد ، الوبال ، الثقل والوخامة ، اشمخر ، طال ، النكال ، ما نكلت به غيرك كائنا ما كان (٢) البعاق ، سحاب يتصبب بشدة . الجردحل بكسر الجيم ، الوادى

(٣) المراد به ما يشمل المركب التام والناقص (٤) ولا حاجة الى اشتراط خلوه من التكرار وتتابع الاضافات لرجوعهما الى تنافر الكلمات (٥) قلقل . حرك ، الحشا ، ما انطوت عليه الضلوع ، قلاقل ، جمع قلقلة ، الاولى الناقة الخفيفة السريعة السير ، والثانية . الحركة ،

وشَوَّهَ تَرْقِيشَ الْمُرَقَّشِ رَقْشُهُ فأشياعهُ يشكُونَهُ وَمَعَاشِرُهْ(١)

فالقافات واللامات فى الأول والشينات فى الثانى أكسبت الكلام غثاثة وثقلا نأى لأجلهما عن الفصاحة

ب — خفيفاً فيه بعض الثقل — كقول الحريرى :

فَتَنَتْنِى فَجَنَنْتُنِى تَجنِّى بِتَجنٍّ يفْتَنُّ غِبَّ تَجَنِّي(٢)

وكقول الآخر :

لو كُنْتَ كُنْتَ كَتَمْتَ السِرَّ كُنْتَ كما
كُنَّا وكُنْتَ .ولكن ذاك لم يكُنِ

فتكرار الجيم والنون فى الأول والكاف والنون فى الثانى أحدث فى الكلام ركّة وقُبْحا — ولكن هذا القسم . كما ترى : دون الأول فى الغثاثة والوخامة

(٢) توارد صيغ من الأفعال متماثلة . سواء خلت من العطف . كقول المتنبى :

عِشِ ابْقَ اسْمُ سُدْ جُدْ قُدْ مُرِ انْهَ اسْرِفْهْ تُسَلْ
غِظِ ارْمِ صِبِ احْمِ اغْزُ اسْبِ رُعْ زَعْ دِلِ اثْنِ نَلْ(٣)

أو عطفت بالواو كقول عبد السلام بن رغبان (المعروف بديك الجن)

احْلُ وامْرُرْ وضُرّ وَانْفَعْ ولِنْ وَاخْشُنْ ورِشْ وأْمُرْ وانْتَدِبْ لِلْمَعالى(٤)

فتكرار هذه الصيغ المتماثلة تضمن تركيباً مُفككا ، وتداخلا مكروها . غير أنه فى الاول أشد قلقاً . وأكثر نفورا

---

(١) شوه ، قبح ، رقش الكلام ، زخرفه (٢) بتجن ، أى بتيه ودلال ، يفتن ، يتنوع غب ، أثر ، تجنى ، جناية (٣) اسم ، ارتفع ، سد ، من السيادة ، جد ، من الجود ، قد ، من القيادة للجيوش ، اسر ، كن ذا مروءة ، فه ، تكلم ، تسل ، من السؤال ، غظ ، من الغيظ . صب من صاب السهم بمعنى أصاب ، رع ، افزع ، زع ، كف ، د ، من الدية ، ل ، من الولاية ، اثن ، رد . نل ، من النيل (٤) رش ، من راش اذا أكل قليلا

(٣) ايراد صفات متعددة على نمط واحد . كقول أبى تمام يصف رمحاً :

مَارِنِهِ لَدْنِهِ مُثقَّفِهِ عِرَاصِهِ فى الأكُفِّ مطَّرِدِهْ(١)

وكقول المتنبى فى مدح عبد الله بن خلكان :

نَدٍ أبِيٍّ غرٍ وَافٍ أخى ثِقَةٍ جَعْدٍ سَرِيٍّ نَهٍ نَدْبٍ رِضًى نَدْسِ(٢)

فترى فى الأوصاف على هذه الصورة تفككاً بيِّناً ونبُوّاً ظاهرا . وكأنها قطع من الذهب : نثرت بلا شبك ، وبعثرت من غير سبك .

(٤) تكرار أحرف المعانى وتعاقب بعضها أثر بعض . كقول أبى تمام .

كأنه فى اجتماع الرُّوح فيه له فى كل جارحة من جسمه رُوحُ

فتبصر فى قوله — فيه له فى كل — رداءة وثقلا — وكقوله أيضاً

الى خالد راحَتْ بنا أرْحَبِيَّةٌ مَرَافِقُهامن عن كَرَاكِرِها نُكْبُ(٣)

فهذا الشعر أقل ماء ، وأبعد من أن يرفّ عليه ريحان القلوب

(٥) تتابع الأضافات . كقولك : حِلْيةُ جَفْنِ سيف حارس الوزير

وكقول ابن يسير

لم يضِرْها والحمد لله شىء وانْثَنَتْ نحو عَزْف نفس ذهُول(٤)

فتفقّد هذا الكلام تجده قد برىء من الرشاقة ، وبعد عن حسن النظام

---

(١) المارن . ما لان من الرمح . اللدن اللين من كل شىء . المثقف . المقوم المسوى . العراص الرمح اللدن شديد الاضطراب . اضطرد الرمح . استقام (٢) ند . جواد سخى . الأبى . الانف . والذى لا يرضى الدنيئة كبرا . الغرى . المغرى (بضم الميم وفتح الراء) بفعل الجميل . الجعد . الكريم . السرى . الشريف . النهى . المتناهي العقل . الندب . السريع الى الفضائل . الندس (بكسر الدال وضمها واسكانها) الفهم (بكسر الهاء) الكيس

(٣) أرحبية . ناقة نجيبة أرحبية . نسبة الى بنى رحب (بفتح الحاء) المرافق . جمع مرفق (بكسر الميم وفتح الفاء . وفتح الميم وكسر الفاء موصل الذراع) من العضد . الكراكر . جمع كركرة (بكسر الكافين) وهي صدر كل ذى خف . نكب البعير (بكسر الكاف) أصابه داء النكب (بفتح الكاف) وهو داء يأخذ الأبل فى مناكبها تمشى معه منحرفة

(٤) انثنت . انعطفت . عزفت النفس عن الشيء . زهدت فيه وانصرفت عنه

غير أن تكرر أحرف المعانى ، وتتابع الأضافات لايخلان بالفصاحة الا اذا قبحا . أما اذا عريا عنه ، وسلما من الاستكراه . فقد ملحا وحسنا فما تكررت فيه الأدوات ولطف . قول قُطْرِىّ بن الفُجاءة

ولقد أَرانى للرّماح دَرِيئةً　　مِن عَن يمِينى مَرّةً وأمامى (١)

ومما عَذُب فيه تكرار الاضافات قوله تعالى — ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَه زَكَرِيّا —

وقول الخالدى فى وصف غلام له

ويَعرف الشّعرَ مثل معرفتى　　وهو على أن يَزيد يجْتهدُ

وَصَيْرَفِىُّ القريض وزان دِينار المعانى الدّقاق مُنْتَقِدُ

وكقول ابن المعتز

وظلّت تُديرِ الرّاح أيْدى جآذِرٍ　　عِتاقٍ دنانير الوُجوه مِلاحِ (٢)

ضعف التأليف

جريان الكلام على خلاف ما اشتهر من قوانين النحو المعتبرة عند جمهور العلماء . كوصل الضمير بإلاّ فى قول المتنبى :

لم تَرَ مَن نادَمْتُ ألاّكا　　لا لسوى ودك لى ذاك

ولا لحُبِّيها ولكنى　　أمسيت أرجوك وأخشاك (٣)

وكأرجاع الضمير على متأخر لفظا ورتبة فى قول سيدنا حسان :

ولو أن مَجْداً أخلَدَ الدّهرَ واحدا　　من الناس أبقى مجدُه الدهر مُطْعِما (٤)

---

(١) الدريئة . حلقة يتعلم دليها الطعن والرمى (٢) الراح . الخمر . جآذر . جمع جؤذر ، وهو ولد البقرة الوحشية تشبه به الحسان لجمال عينيه . العتاق . النجائب . دنانير الوجوه . وجوه كالدنانير فى التلألؤ (٣) الضمير فى لحبيها . للخمر . قالهما المتنبى حينما سقاه بدر بن عمار ولم يكن له رغبة فى الشراب (٤) هو مطعم بن عدى أحد رؤساء المشركين كان يذب عن النبى صلى الله عليه وسلم

وكنصب (تميس) بأن المحذوفة فى قول المتنبى

بيضاء يَمنعُها تَـكَلَّم دَلُّها تِيهاً ويمنعها الحياء تَميسا (١)

التعقيد اللفظى

ترتيب ألفاظ الـكلام على خلاف مقتضى المعنى . فيختل نظامه بما يحدث فيه من فصل بين الصفة وموصوفها ، وتقديم للصلة على موصولها . والصفة على موصوفها ، وأشباه ذلك — كقول الفرزدق فى مدح الوليد بن عبد الملك :

الى ملك ما أُمّه من مُحارِبٍ أبوه ولا كانت كُلَيْبٌ تُصاهِرُهْ (٢)

يريد : الى مَلك أبوه ليست أمه من محارب . فقدم الخبر على المبتدأ وفصل بين الصفة وموصوفها

وكقول الآخر :

فأصبحَت بعد خَطَّ بَهْجَتِها كأنّ قفراً رُسُومَها قَلماً

يريد فأصبحت بعد بهجتها قفرا كأن قلما خط رسومها — ففصل بين الفعل الناقص وخبره ، وبين كأن واسمها ، وبين الفعل ومفعوله . وبين المضاف والمضاف اليه . وقدم خبر كأن عليها وعلى اسمها

التعقيد المعنوى

هو خفاء دلالة الـكلام على المعنى المراد بما اشتمل عليه من لوازم بعيدة ، وكنايات مفتقرة الى وسائط متعددة مع عدم ظهور القرائن فلا تنهض للسفارة بينك وبين المطلوب ، والوصول بك الى المقصود — كقول زُهَيْر بن أبى سُلمى :

ومن لم يَذُد عن حَوضِهِ بسلاحه يُهدَّم ومَن لم يَظلِمِ الناس يُظلَمِ

---

(١) دلت المرأة على زوجها دلا ودلالا — أظهرت جرأة عليه فى تشكل كأنها تخالفه وما بها خلاف . وماس الرجل يميس : تبختر وتمايل (٢) محارب وكليب : قبيلتان

استعمل الظلم فى معنى الدفاع عن النفس . والعرب لا تَـكْنِي بالظلم عن ذلك. لذا خفيت دلالته على المعنى المراد. وكقول أبى تمام :

من الهِيْف لو أن الخَلاخِل صُيِّرَتْ   لها وُشُحاً جالت عليها الخلاخل [1]

أراد وصفها بدقة الخصر، ورقة الكَشْح. فتوصل لذلك بأثبات أن الخلاخل لو جعلت وُشُحا لها لاتسعت ، وجالت عليها . وذلك لا يستلزم مراده بل يقتضى وصفها بغاية القصر والضؤولة . لأن الوشاح يؤخذ من العاتق ويوشح أحد طرفيه الصدرَ والبطنَ والآخر الظهرَ حتى ينتهى الى الكشح ويلتقيا على الورك . ومن يجول الخلخال بين عاتقها وكشحها لاشك أنها غاية فى القصر والدمامة بل لا تكون من البشر فضلا عن أن تنسب الى الحسن

سخافة الألفاظ وفتورها

أن تكون ألفاظ الكلام باردة سَفْسافة [2] يلحقه من أجلها الذم ويُقضى عليه بالضعة والنزول ـ كقول أبى نُواس

فكل جانب قلبى   شوقاً إليه يَميلُ

ويلي وليس يرى لى   حق الهوى فيميل

ويلي وما هكذا   أخوتى يكون الخليل

وكقول بشّار :

رَبَابَةُ ربّة البيت   تصُبُّ الخلّ فى الزّيت

لها عشرُ دجاجاتٍ   وديك حَسَن الصّوتِ

(١) الهيف ـ بكسر الهاء وأسكان الياء جمع هيفاء . وهى الضامرة البطن الرقيقة الخصر (وسط الانسان وهو المستدق فوق الورك) والوشح . جمع وشاح . بضم الواو وكسرها . وهو شبه قلادة ينسج من أديم عريض يرصع بالجوهر تشده المرأة بين عاتقها وكشحها

(٢) السفساف . الرديء من كل شئ

تطبيق — ١

(١) دانٍ بَعيدٍ مُحبّ مُبْغِضٍ بَهِجٍ
أغرَّ حُلْوٍ مُمِرٍّ لَيِّنٍ شَرِسِ (١)

(٢) وشَاقَ الشّباب الشُّمَّ والشيب وشْيُه
فمنشُورُه بشرى المشوق وناشِرُهْ (٢)

(٣) وتُسعِدُنى فى غَمْرَةٍ بعد غمْرَةٍ
سَبُوحٌ لها منها عليها شواهِدُ (٣)

(٤) وليست خُراسان التى كان خالد
بها أسَدٌ إذ كان سيفا أميرُها (٤)

(٥) جزَى بنُوه أبا الغَيلان عن كِبَرٍ
وحُسْنَ فعل كما يُجْزَى سِنِمَّارُ (٥)

(٦) أَقِلْ أَنِلْ أَقطِـع احمِلْ علِّ سَلِّ اعِدْ
زِدْ هَشَّ بَشَّ تفضَّلْ أَدْنِ سُرَّ صِلِ (٦)

(٧) فــكلــكُمُ أتى مَاأتى أبيه فـكل فِعال كلــكُمُ عُجاب

(١) من كلام المتنبى فى مدح عبد الله بن خلكان . والشرس . الصلب الشديد . والسيّ الخاق والمراد الاول (٢) قاله الحريري . شاق . هاج . الشم . واحده أشم . وهو السيد ذو الأنفة . والمنشور . ما نشر من كلام . بشرى المشوق . يستبشر به المحب . وناشره . مسره
(٣) قاله المتنبى يصف فرسه . والغمرة . الشدة . والسبوح . الفرس الجيد العدو التى لا تتعب راكبها وكانها تسبح فى الماء (٤) قاله الفرزدق يمدح خالد بن عبد الله القسري ويهجو أسداً أمير خراسان بعد خالد واسم كان ضمير الشأن وجملة أسد أميرها خبرها (٥) سنمار . رجل بنى للنعمان الأكبر قصراً بالكوفة وسماه الخورنق وأتقنه سنمار بحذقه ومهارته ولما أتم بناءه وزخرفته ألقاه النعمان من أعلاه لئلا يبنى مثله لغيره فمات لساعته فضرب به المثل فى كل من يجازيه غيره على الخير بالشر (٦) قاله المتنبى يمدح سيف الدولة . أقل . من أقاله عثرته تاركه أياها . أنل . أعط . أقطع . من أقطعه الارض جعلها له رزقا . أحمل . من قولهم حمله على الفرس جعلها له مركوبا . عل ارفع المنزلة . سل . من التسلية . أعد . أرجعنى الى ما كنت عليه . هش وبش . تبسم . أدن . قرب من التقريب . صل . أعط

(٨) ألا يا قمرَ الدَّار ويامِسكةَ عطَّار
ويانَفْحَةَ نِسْرِين ويا وَرْدَة أسْحَار
ويا كعبين من عاج ويا غُرَّة دِينار[(١)]

(٩) سأطلب بُعد الدار عنكم لتقربُوا
وتَسكُبُ عيناىَ الدُّمُوع لِتَجْمُدَا

جوابه

ن	الحكم	الموجب
١	تنافر الكلمات	ايراد صفات متعددة على نمط واحد
٢	« «	تكرار الشين فى كلماته
٣	« «	توارد أحرف المعانى أثر بعضها
٤	التعقيد اللفظى	اختلال نظمه أذ التقدير وليست خراسان بالبلدة التى كان خالد بها سيفاً اذ كان أسد أميرها
٥	ضعف التأليف	رجوع الضمير فى — بنوه — الى متأخر لفظا ورتبة
٦	تنافر الكلمات	ايراد صيغ من الأفعال متماثلة
٧	« «	تكرار لفظ كل
٨	فتور الألفاظ	سخافة ألفاظه وبرودتها
٩	التعقيد المعنوى	جعل جمود العين كناية عن السرور ولم يعهد ذلك فى لغة العرب[(٢)]

(١) المسكة . القطعة من المسك . ونسرين . النسرين ورداً بيض عطرى قوى الرائحة

(٢) قائل البيت العباس بن الاحنف . وخلاصة ما أراد من المعنى : أنه يوطن النفس على الفراق ويعودها الحزن وعبراته متحملا آلام البعد وزفراته رجاء الوصول الى وصل دائم وسرور مستمر . وذلك معنى تعاورته ألسن الشعراء قال أبو تمام :

أآلفة النحيب كم افتراق أظل فكان داعية اجتماع

تطبيق — ٢

(١) مُسِفَّةٍ ثَرَّةٍ مُسَحْسَحةٍ   وابِلَةٍ مُخْضَلَّةٍ بَرَدَهْ (١)

(٢) اصْدُق وعِفّ وبِرّ وانْصُر واحتَمِلْ
واحْلُمْ وكافِ ودارِ واصْبِرْ واشجُعِ

(٣) خلت البلاد من الغزالة لَيلَها   فأعاضهاكَ الله كي لا تَحزَنا (٢)

(٤) تزوَّدتُ من ليلى بتكليم ساعة   فما زاد إلا ضعفَ ما بي كلامُها

(٥) ولم أرَ مثل جيرانى ومثلى   لمثلى عنـد مثلهم مقام

(٦) كيف تَرْثى التى ترى كل جَفن   راءَها غير جَفنِها غيرَ راقِى (٣)

وقال الآخر :

ولطالما اخترت الفراق مغالطاً   واحتلت فى استثمار غرس ودادى
ورغبت عن ذكرى الوصال لأنها   تبنى الامور على خلاف مرادي

غير أنه لم يستقم له ما أراد فقد كنى عن قصده بكنايتين أصاب في أولاهما ، ونأى عن وجه الحقيقة فى ثانيتهما ، ذلك أنه دل أولا بسكب الدمع على ما يلزم فراق الاحبة من التعب والكمد ، فصادف الغرض اذ البكاء أمارة الحزن وآية الوجد ، ثم دل ثانيا بجمود العين على ما يقتضيه دوام التلاقي من الفرح والسرور غير أنه قد جانب النجاح وبعد من التوفيق ، لان جمود العين خلوها من البكاء عند الداعية اليه ، فهو كناية عن البخل بالدموع لدى الحاجة ، كقول أبى عطاء فى رثاء ابن هبيرة :

ألا أن عينا لم تجد يوم واسط   عليك بجارى دمعها لجمود

وكقول الخنساء :

أعينيّ جودا ولا تجمدا   ألا تبكيان لصخر الندى

ولا يكون كناية عن السرور اذ الذهن لا يلتفت لذلك الانتقال ، والا اصح أن يدعى به للرجل فيقال : لا زالت عينه جامدة ، كما يقال لا أبكى الله عينه ، ولا شك فى بطلان ذلك كما يرشد اليه استعمال أهل اللغة : بقولهم سنة جماد لا مطر فيها وناقة جماد لا لبن فيها

(١) من قول أبى تمام فى وصف سحابة ، المسفة ، القريبة من الأرض ، الثرة ، الكثيرة الماء ، السحسح ، السائل من أعلا ، الوابل ، الشديد ، مخضلة ، ندية ، بردة ، كثيرة البرد (بفتح الباء والراء) وهو حب الغمام (٢) الغزالة ، الشمس يريد اذا خلت البلاد من الشمس ليلا جعلك الله عوضاً عنها (٣) قائله المتنبى ، راءها ، رآها قدم الالف وأخر الهمزة ، راقى ، أصله راقئ سهل ، وهو بمعنى منقطع ، يريد أن هذه المحبوبة لا ترحم باكياً لانها ترى الدمع فى أجفان العشاق طبعياً

(٧) ولذا اسمُ أغْطِيَةِ العيونِ جُفُونُها   من أنّها عَمَلَ السيوفِ عواملُ

(٨) ظَعَنوا فكان بُكَاىَ حولا بعدهم
ثم ارعويتُ وذاك حكم لَبِيدِ
أجدر بجمْرة لوعةٍ إطفاؤها   بالدمع أن تزداد طُولَ وُقودِ

(٩) أيا تَمْلِكُ يا تَمْلِ   وذات الطّوق والحَجْل (١)
ذَرِينى وذرى عَذْلى   فان العَذْلَ كالقَتْلِ

جوابه

الرقم	الحكم	الموجب
١	تنافر الكلمات	ايراد صفات متعددة على نمط واحد
٢	« «	إيراد صيغ متماثلة من الافعال . وقرنها بالواو حال دون تناهيها فى الثقل
٣	ضعف التأليف	وصل الضميرين وتقديم غير الأعرف
٤	« «	تقديم المعمول المحصور بإلا
٥	تنافر الكلمات	تكرار لفظ مثل
٦	« «	تكرار الجيم والراء فى أكثر كلماته . فكان أثقل من سابقه
٧	تعقيد لفظى	ترتيب ألفاظه على خلاف ترتيب معناه إذ تقديره . لأن العيون عوامل عمل السيوف سميت أغطيتها جفونا
٨	« معنوى	دلالته بكفه عن البكاء على أطفاء غليله وأخماد حرارة وجده والمعروف من لغة العرب خلافه (٢)
٩	برودة الالفاظ	إذ ألفاظه باردة ساقطة كما لا يخفى

(١) الحجل (بفتح الحاء وكسرها) الخلخال ، الطوق ، حلى للعنق يحيط به والبيتان من قول الفند الزمانى (٢) لاجماعهم على أن البكاء هو الذى يزيل شدة الوجد ويبرد لهيب الشوق فقد ذكروا أن امرأة مات ولدها فأمسكت عن البكاء صبراً واحتسابا فخرج الدم من ثدييها . وقال الفرزدق :

فقلت لها أن البكاء لراحة   به يشتفى من ظن أن لا تلاقيا

تدريب — ١

بين ما أخل بفصاحة الكلام الآتى

(١) بالنّار فرّقتِ الحوادث بيننا وبها نذرت أعود أقتل روحى [١]

(٢) حمامةَ جَرْعى حومةِ الجَنْدَل اسجعى
فأنت بمرأى من سُعاد ومَسمع [٢]

(٣) ليس إلاك يا علىّ هُمام سيفه دون عِرضه مسلول

(٤) كريم متى أمدحه أمدحه والورى معى وإذا ما لمتُه لمته وحدى

(٥) قال الحريرى: وأشهد شهادة شاهِد الأشياء، ومُشْبِع الأحشاء: ليُشْعِلنّ شُواظ أشْواقى شَحْطُه، وليُشْعِثَنّ شَمْلَ نشاطى نَشْطَهُ [٣]

(٦) لك الخير غيرى رام من غيرك الغنى
وغيرى بغير اللاذقيـة لاحق

(٧) مات والله سعيدُ بنُ وهبِ رحم الله سعيدَ ابنَ وهب
يا أبا عثمان أبكيت عينى يا أبا عثمان أوجعْتَ قلبى

(٨) فما من فتى كنّا من الناس واحداً به نبتغى منهم عَديلاً نُبادِلُهْ [٤]

(٩) تبيت وُفودهم تَسرى إليه وجَدْواه التى سألوا اغتفارُ
فخلّفهم بِرَدّ البيض عنهم وهامهمُ له معهم مُعارُ [٥]

وقال امرؤ القيس: وأن شفائى عبرة مهراقة فهل عند رسم دارس من معول

وقد خالف أبو تمام ما ذهب اليه فى هذين البيتين ورجع عن خطئه فقال:

نثرت فريد مدامع لم تنظم والدمع يحمل بعض ثقل المغرم

(١) قاله القاضى الارجانى عن لسان الشمع ومعناه: أنه أخو العسل الذى ربى معه فى بيت واحد ولكن النار فرقت بينهما وقد نذر أن يقتل نفسه بالنار من ألم الفراق (٢) قاله ابن بابك الحرمي. جرعى تأنيث الاجرع وهي رملة لا تنبت شيئاً. الحومة، معظم الشيء. الجندل. الحجارة وواحدته جندلة. السجع هدير الحمام (٣) الشواظ. اللهب. الشحط. البعد. يشعثن. يقطعن. نشطه. خروجه وبعده (٤) قالهما المتنبى من قصيدة يصف فيها حرب سيف الدولة وإيقاعه بعدة قبائل (٥) الجدوى. العطية. اغتفار. مغفورة. البيض السيوف. والهامة. رأس كل شيء وتجمع على هام وهامات.

تدريب — ٢

ما الذى أوجب خلوّ الكلام التالى عن الفصاحة

(١) وقبر حرْب بمكان قَفْرُ … وليس قُرْبَ قبر حَرْب قبرُ

(٢) أنّى يكون أبا البرايا آدم … وأبوك والثَّقلان أنت محمدُ

(٣) كسا حلمهُ ذا الحلم أثواب سوْدَدٍ
ورقّى نداهُ ذا النّدى فى ذُرا المجد

(٤) فمضَى يدَيْه براحَتى … أعلُو بها الأفلاس قَرْعا
وعلىّ سُورَة مانعٌ … من جُوده إن خفتُ أسْمَا
فلو انّ دهراً رابنى … لصفَعْتُه بالكف صفعا

(٥) الشمس طالعةٌ ليست بكاسفة
تبكى عليك نجومَ الشمس والقمرا

(٦) سَلانى وليس لباسُ السلوّ … يناسبُ حُسْنَ سِماتِ النّفيس (١)

(٧) تامِكِهِ نَهْدِهِ مُداخِلِهِ … مَلموسِهِ مُحزَئِلّهِ أجَدِهِ (٢)

(٨) من يهتدى فى الفعل مالا يهتدى
فى القول حتى يفعل الشعراء

(٩) أيامَنْ وجهه الداحى … ومن منزلهُ الماحى
أمالى منك ياظالمُ … الاّ اللاهى واللاحى (٣)

---

(١) من قول الحريرى . سلانى من السلو . سمات . شيم . النفيس . الكريم

(٢) من قول أبى تمام يصف رمحا . التامك . من قولهم تمك الشىء تموكا . طال وارتفع . والنهد . الشىء المرتفع . مداخله — من قولهم تداخل الشىء دخل بعضه فى بعض . ملموسه . لعله من قولهم لمس الشىء (بضم الهمزة) أمكن من لمسه . محزئله . من قولهم احزأل الشىء اذا ارتفع . أجده . لعله من قولهم : أجده — بفتح الهمزة والجيم والدال وضم الهاء — بمعنى قواه ومنه قولهم ناقة أجد (بضم الهمزة والجيم) قوية (٣) من قول أبى نواس . الداحى . المنبسط . اللاهى . اللاعب . اللاحى . اللائم . والساب والعائب

وقد يتحقق فى الكلام العارى عن الفصاحة خلو بعض كلماته عنها — كما فى قول المتنبى :

جَفَخَتْ وهم لا يَجْفَخُون بهابهم ... شِيَمٌ على الحسَب الأغرّ دلائلُ[(١)]

ففى البيت التعقيد اللفظى . إذ تقديره : جفخت بهم شِيَمٌ دلائل على الحسب الأغر وهم لايجفخون بها وفيه جفخَت — وهى حُوشية غريبة — وكقول تأبط شراً فى وصف الظليم (ذكر النعام)

أَزَجُّ زَلوجٌ هِزْرَفِيٌّ زَفَازِفُ ... هِزَفٌّ يَبُذُّ الناجيات الصوافِنا[(٢)]

ففى البيت تنافر كلماته مجتمعة . لمجيئها صفات متعددة على نمط واحد . وأغلب كلماته كما ترى حروفها متنافرة تثقل على اللسان . وكقول الآخر

كأن أصْوَاتَ مِن أيغالهنّ بنا ... أواخر المَيْس أصوات الفراريج[(٣)]

فقد اشتمل على التعقيد اللفظى . إذ تقديره : كأن أصوات أواخر الميس من إيغالهن بنا أصوات الفراريج . وعلى كلمة . الفراريج . وهى مبتذلة عامية . وكقول أبى نواس

ويا جدْول بستان ... على شاطئ أنهار
ويامسواكَ جمَّاشٍ ... وياطُنبُورَشَطّار[(٤)]

فألفاظه باردة ساقطة حالت دون فصاحتهفضلا عن لفظى . طنبور وجماش فانهما عاميتان

واذ قد عرفت من الكلام. الفجّ الغليظ، والمعقّد المُعمّى ، والساقط المسترذل فها أنا ذا كرلك من رصينه وفصيحه : ما يأخذ بلبك ، ويملك عليك مشاعرك

---

(١) جفخت . فخرت (٢) أزج . مسرع فى مشيته . وزلوج مثله . والهزراف . الخفيف السريع . والزفزفة السرعة . والهزف الجافى من الظلمان . أو هو الطويل . والبذ . السبق . والصوافن جمع صافن وهو من الخيل القائم على ثلاث (٣) الميس . الرحل . الفراريج . جمع فروج وهو فرخ الدجاجة (٤) الجماش . الحلاق . والطنبور . آلة من آلات الطرب . والشطار . الخليع

وتترنح له جوانحك : مما تلمس فيه العذوبة والجزالة ، ويكاد يسيل رقة ولطافة

قال عنترة العبسى :

ولقد أبيتُ على الطَّوَى وأظَلّه   حتى أنالَ به كريمَ المأ كلِ [(١)]

وقال أبو تمام

هو البحر من أىّ النواحي أتيتَه   فلُجَّتُه المعروف والبر ساحلُه

ولو لم تكن فى كفه غيرُ نفسه   لجاد بهـا فليتقِ الله سائلُه

وقال أبو الطيب المتنبي :

ذو العقل يشقَى فى النعيم بعقله   وأخو الجهالة فى الشقاوة ينعَم

لا يَخدَعنَّك من عدو دمعه   وارحم شبابك من عدو ترحَم

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى   حتى يُراق على جوانبه الدم

والظلم من شِيم النفوس فان تجد   ذا عِفّةٍ فلعلة لا يظلم

ومن البليّةِ عذل من لا يرعوى   عن غيّهِ وخطاب من لا يفهم

ومن العداوة ما ينالك نفعه   ومن الصداقة ما يضر ويؤلم

وقال سيدنا على رضى الله عنه :

استغن عمّن شئت تكن نظيره ، وأحسن إلى من شئت تكن أميره ، واحتج إلى من شئت تكن أسيره .

وقال الشعبى للحجاج . وقد أراد قتله لخروجه عليه :

أجْدَب بنا الجَنَاب ، وأحزن بنا المنزل ، واستحلَسنا الحذَر ، واكتَحَلْنا السَّهَر ، وأصابتنا فِتْنةلم نكن فيها بَرَرة أتقياء ، ولا فَجَرة أقوياء [(٢)]

---

(١) الطوى . الجوع . أظله أي أظل عليه (٢) الجناب . الفناء . والناحية وما قرب من محلة القوم . وأحزن كحزن . واستحلس الخوف فلانا . لم يفارقه

فصاحة المتكلم

صفة ثابتة فى نفس المتكلم يقتدر بها على التعبير عن كل ما يدور بخلده ويجول بخاطره من الأغراض والمقاصد . فيكون قادراً بتلك الصفة على صياغة الكلام. متمكناً من التصرف فى ضروبه . بصيرا بالخوض فى جهاته ومناحيه. فان كان شاعراً اتسع أمامه ميدان القول فى جميع فنون الشعر: من نسيب ، وتشبيب ومديح، وهجاء ، ووصف ، ورثاء ، واعتذار ، وعتاب ، واشباه ذلك — وإن كان ناثراً حاك الرسائل المحلاة ، والخطب المنمقة الموشاة : فى الوعظ والارشاد والحفل والأعياد

وتلك صفة لاتتحقق إلا بعد ممارسة طويلة لأساليب العرب ، وخبرة وافرة بكتب الأدب ، ودراية تامة بعاداتهم وأحوالهم ، واستظهار للجيد الفاخر من نثيرهم ونظيمهم ، وعلم كامل بالنابغين من شعراء وخطباء وكتاب: ممن لهم الأثر البين فى اللغة ، والفضل الأكبر على اللسان العربى المبين

البلاغة

تقع وصفا للكلام والمتكلم

بلاغة الكلام

بلاغة الكلام مطابقته لما يقتضيه المقام الذى يورد فيه مع فصاحته :

والمقام هو الحال التى يورد الكلام لأجلها — فالوعيد والزجر والتهديد مقام . يقتضى كون الكلام المورد فيه فخماً جزلا. والبشارة بالوعد واستجلاب المودة. مقام يتطلب رقيق الكلام ولطيفه . والوعظ مقام يوجب البسط والأطناب ، وكون المخاطب عامياً سوقياً. أو أميراً شريفاً. يوجب الاتيان بما يناسب بيانه وعقله

وتلك الصورة التي يورد الكلام عليها تسمى المقتَضَى والاعتبار المناسب وإن شئت أن تتعرف مبلغ تلك المطابقة . فانظر إلى قوارع الوعيد ومهوّلات الزجر : فى القرآن الكريم . قال تعالى : وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الجِبالَ وَتَرَى الأَرْضَ بَارِزَةً — الآية . وقال تعالى : وَنُفِخَ فِى الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِى السَّمٰوَاتِ وَمَنْ فِى الأَرْضِ إِلاَّ مَنْ شَاءَ اللّٰهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَاهُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ . إلى آخر السورة .

وفى السنة النبوية . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أمَا رأيتَ المأخوذِينَ على الغِرَّة المُزْعَجين بعد الطُّمأنينة . الذين أقاموا على الشُّبُهات . وجنَحوا إلى الشهوات حتى أتتهم رسلهم . فلاما أمّلوا أدركوا . ولا إلى ما فاتوا رجعوا . قدموا على ما عملوا . وندموا على ما خَلّفوا . ولن يغنى النّدَم وقد جَفّ القلم — فانك ترى خطاباً جزلا وقولا فصلا

ثم انظر إلى الاستعطاف وأنواع الترحم واستجلاب القلوب . فى قوله تعالى : أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ . إلى آخر السورة . وقوله تعالى : وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى . الى آخرها . وفى قوله صلى الله عليه وسلم . رحم الله امرَأً تكلم فغنم أو سكتَ فسلِم إن اللسانَ أملكُ شيءٌ للانسان — تتجلى لك مواقع الملاطفه . وإعلام العباد بعظيم الرحمة والمغفرة

لهذا كانت مراتب الكلام متفاوتة متباينة بقدر رعاية مطابقته . وبتلك الرعاية ترتفع درجته فى الحسن وترتقى لا إلى غاية . وهنالك تقف العقول حيرى وتتراجع الأذهان خاسئة كليلة . ويعجز الانس والجن عن محاكاته والإتيان بمثله . وتلك مرتبة الإعجاز التى بلغها القرآن الكريم

بلاغة المتكلم

صفة ثابتة فى نفس المتكلم يقتدر بها على التصرف فى أغراض الكلام وفنونه بقول رائع وبيان بديع بالغا من مخاطبه كل ما يريد

ولن يبلغ تلك المنزلة إلا من وقف على عادات العرب ، وعرف سننهم فى تخاطبهم وتحاورهم ، وسبيلهم فى تنافرهم وتفاخرهم[1] . ليكسو كلاً ثوبه الذى يناسبه ، ويضع لسانه حيث يريد

تكميل

علمت مما سلف عيوب الكلام التى تنبو به عن الفصاحة والبلاغة . فوجب أن تعرف كيف يبرأ من تلك العيوب

(١) التنافر . مرجع معرفته . كما سلف . الذوق السليم والحس الصادق

(٢) مخالفة القياس . يمكن اجتنابها بالاطلاع على علم الصرف

(٣) ضعف التأليف والتعقيد اللفظى . يتباعد عنهما بملاحظة قواعد علم النحو

(٤) الغرابة . تسهل معرفتها بالاطلاع على متن اللغة والأحاطة بالمفردات المأنوسة فيعلم أن غيرها غريب

(٥) عدم المطابقة لمقتضى الحال . يحترز عنها بدراسة علم المعانى

(٦) التعقيد المعنوى . يعرف بعلم البيان

(٧) خلو الكلام من أوجه التحسين التى تكسوه رقة ولطافة بعد رعاية مطابقته . وتعرف بعلم البديع

أسئلة

(١) ما هى فصاحة الكلام . وبم تتحقق (٢) ما هو تنافر الكلمات وما موجبه

(١) المنافرة . أن يفتخر الرجلان بأن كلا منهما أعز نفرا . والمفاخرة . المحاكمة فى الحسب

(٣) عرف ضعف التأليف (٤) بين معنى التعقيد اللفظى والمعنوى
(٥) ما سخافة الألفاظ وفتورها (٦) بين معنى فصاحة المتكلم . وبلاغته
(٧) ما بلاغة الكلام . والمقام . والمقتضَى.

الفن الأول علم المعانى

هو قواعد يعرف بها مطابقة الكلام لمقتضَى الحال ويكون طبق الغرض الذى سيق له . فيه يعرف سبب ذكر الكلمة أو حذفها . وتقديمها أو تأخيرها . ووصل الجملتين أو فصلها . ومنه يتبين أن تأكيد الكلام اقتضاه الانكار. وأن موجب الايجاز هو الشكر أو الاعتذار . وداعى الإطناب هو المدح أو الافتخار (موضوعه) اللفظ العربى من حيث إفادته المزايا والخصائص التى بها يطابق مقتضى الحال (واضعه) علمت لدى الكلام على تدوين علوم البلاغة — أن أول من وُفّق إلى تهذيب مسائل هذا العلم وتدوين ما تفرق من قواعده . هو الامام عبد القاهر الجُرجانى (ثمرته) — كما سلف — معرفة إعجاز القرآن الكريم من جهة ما خصه الله به ، والاطلاع على أسرار الفصاحة والبلاغة فى منثور كلام العرب ومنظومه — والكلام على هذا العلم فى ستة أبواب

الباب الأول فى الخبر وفيه أربعة مباحث

الأول. فى تعريف الخبر والأنشاء ، والصدق والكذب. وبيان ركنى الاسناد

الخبر ما يتحقق مضمونه فى الخارج بدون النطق به فأذا قلنا (العلم نافع) فقد أثبتنا صفة النفع للعلم ، وهى ثابتة له فى الواقع سواء تلفظنا بالجملة السالفة أم لم نتلفظ لأن ذلك مما قضت به الشرائع وهدت إليه العقول بدون نظر إلى إثبات جديد

والإنشاء مالا يتحقق مضمونه إلا بعد النطق به فاذا قلنا (استقم) و (لا تبسط يدك فى مالك) وجدنا مضمونهما . وهو الطلب فى الاولى. والكف فى الثانية ، لا يحصل ألا بعد النطق بهما

واعلم أن فى كل خبر نسبتين ، نسبة يدل عليها الكلام وتفهم منه . وتسمى النسبة الكلامية . وأخرى تستفاد من الخارج ونفس الأمر مع قطع النظر عن الخبر وتسمى النسبة الخارجية — فان طابقت الأولى الثانية ووافقتها ثبوتاً ونفيا ، كما فى قولنا (الصدق فضيلة) و (الكذب ليس بفضيلة) كان الخبر صدقا . وإن لم تطابق الكلاميةُ الخارجية . بأن تكون إحداهما ثبوتية والأخرى سلبية . كقولنا (الكذب فضيلة والصدق ليس بفضيلة) كان الخبر كذبا . إذاً . صدق الخبر مطابقته للواقع وكذبه عدم مطابقته له

ولكل جملة ركنان لابد منهما فى تأليفها هما المسند إليه والمسند (١) وما زاد عليهما فقيد زائد على تأليفها إلا الموصول والمضاف إليه(٢)

المسند إليه هو	المسند هو	المثال
(١) فاعل الفعل التام	(١) الفعل التام	حضر المعلم
(٢) المبتدأ الذى له خبر	(٢) خبر المبتدا	الجهل قبيح
(٣) فاعل الوصف	(٣) المبتدا المستغنى عن الخبر	أمجتهد أخوك
(٤) اسم كان وأخواتها	(٤) خبر كان وأخواتها	أضحى التعليم منتشرا
(٥) اسم إن وأخواتها	(٥) خبر أن وأخواتها	أن زيداً مجتهد
(٦) المفعول الأول لظن وأخواتها	(٦) المفعول الثانى لظن وأخواتها	ظننت زيداً مسافراً
(٧) المفعول الثانى لأرى وأخواتها	(٧) المفعول الثالث لأرى وأخواتها	أريتك الخبر صحيحاً
(٨) نائب الفاعل نحو قوله	(٨) اسم الفعل	صه (اسكت)
تعالى : ووضع الكتاب	(٩) المصدر النائب عن الفعل	سعياً فى الخير

(١) ليست الجمل فى مستوى واحد عند علماء المعانى بل منها جمل رئيسية وجمل غير رئيسية والأولى هي المستقلة التى لم تكن قيداً فى غيرها والثانية ما كانت قيداً أعرابيا فى غيرها

(٢) القيود هى . أدوات الشرط . النفى . التوابع . المفعولات . الحال . التمييز . كان وأخواتها . إن وأخواتها . ظن وأخواتها

الثانى فى الغرض من إلقاء الخبر

الأصل فى الكلام الخبرى أن يلقى لأحد غرضين

(١) إفادة المخاطب الحكم الذى تضمنته الجملة . ويسمى ذلك الحكم فائدة الخبر كما فى قولك (الشمس كوكب مضىء)

(٢) إفادة المخاطب كون المتكلم عالما بالحكم . ويسمى لازم الفائدة . كقولك لشخص أخفى عليك نجاحه فعلمته من غيره (أنت نجحت)

وقد يلقى الخبر لأغراض أخرى غير هذين الغرضين تعرف من السياق . أهمها :

(١) تحريك الهمة إلى ما يلزم تحصيله كقوله تعالى (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ)

(٢) الاسترحام والاستعطاف كقول أبى نواس :

إن كان لا يرجوك إلا محسنٌ ... فبمن يلوذ ويستجير المُجرمُ
أدعوك رب كما أمرتَ تضرعا ... فإذا رددتَ يدى فمن ذا يرحم

(٣) إظهار الضعف والخشوع كقوله :

إلهى عبدك العاصى أتاكا ... مُقِرًّا بالذنوب وقد دعاكا

(٤) إظهار التفجع والتحسر كقوله .

ذهب الشباب فما له من عودة ... وأتى المشيب فأين منه المَهْرَبُ

(٥) توبيخ السامع على ما فرط منه كقوله :

أنتِ التى كلفتِنى دُلَجَ السُّرى ... واشْمتّ بى مَن كان فيكِ يلوم(١)

(٦) إظهار الفرح والسرور كقوله :

هناء محا ذاك العزاء المُقَدَّمَا ... فما عبَسَ المحزُونُ حتى تبَسَّما

---

(١) الدلج . سير بعض الليل . والسرى . سير الليل كله فهو من اضافة البعض للكل

الثالث فى طرق إلقاء الخبر

وإذ كان الغرض من الكلام الإفصاح والأظهار فيجب أن يكون المتكلم مع مُخاطَبِه كالطبيب مع مريضه يُشَخِّص حالته ويعطيه بقدرها لا أزيد . وإلا كان عبثاً ولا أنقص. وإلا كان مُخِلا

ولا يخلو المخاطب من أن يكون واحداً من ثلاثة

(١) أن يكون خالى الذهن من مضمون الخبر فيلقى إليه الكلام خلواً من أدوات التوكيد نحو — أفلح المجتهد — ويسمى هذا النوع ابتدائيا

(٢) أن يكون شاكا فى الخبر . فيحسن توكيد الحكم له بمؤكد من المؤكدات ليخرج من حيِّز الشك وينبذ الخلاف نحو — أن محمداً مجتهد — ويسمى هذا النوع طلبياً

(٣) أن يكون منكراً للحكم . وهذا يؤكد له الكلام وجوباً بقدر إنكاره قوة وضعفاً . لأن المتكلم أحوج ما يكون إلى تثبيت خبره أذا كان هناك من يدفع صحته كقوله تعالى « رَبُّنا يَعْلَمُ إنَّا اليكم لَمُرْسَلُونَ »

وإبراز الكلام فى صورة من الصور السالفة هو ما يقتضيه حال المخاطب فى الظاهر ، وقد يخرج الكلام على خلاف ما يقتضيه هذا الظاهر . وذلك فى القرآن كثير

(١) أن يُنزَّل غير المنكر منزلة المنكر لظهور أمارات الإنكار عليه كقوله تعالى (ثمَّ إنكمْ بعدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ) لأن الغفلة عن الموت تعد من أمارات الإنكار . وكقول حَجَل بن نَضْلَة القيسى (من أولاد عم شقيق)

جاء شقيق عارضاً رمحه إن بنى عمك فيهم رماح

فشقيق لا ينكر رماح بنى عمه ولكن مجيئه على صورة المعجب بشجاعته واضعاً رمحه عرضاً بدون تهيؤ للقتال . دليل اعتقاده أنه ان يجد مقاوماً من بنى عمه

لأنهم عزل لا سلاح معهم . لهذا أكّد له الخبر وخوطب خطاب التفات بعد الغيبة تهكما به ورميا له بالجبن والخور

(٢) أن ينزل المنكر منزلة غير المنكر ويجعل إنكاره كأن لم يكن لما بين يديه من البراهين الساطعة والادلة الرادعة . كقوله تعالى خطاباً لمنكرى الوحدانية (وإِلٰهُكُمْ إِلٰهٌ وَاحِدٌ)

(٣) أن ينزل الخالى منزلة الشاك إذا تقدم فى الكلام ما يشير إلى حكم الخبر . كقوله تعالى (وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ) وكقوله تعالى (وَلاَ تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا — الآية) فمدخول إن مؤكد لمضمون ما تقدمه لإشعاره بالتردد فيما تضمنه مدخولها

والمؤكدات المشهورة هى : إنَّ . أنَّ . القسم . نونا التوكيد . لام الابتداء . اسمية الجملة . أمَّا الشرطية . حرف التنبيه . نحو ألاَ . حروف الزيادة . ضمير الفصل . تقديم الفاعل المعنوى . نحو محمد قام . تكرير الجملة . تكرير النفى . إنما السين . اذا دخلت على فعل محبوب أو مكروه

الرابع فى الفرق بين الجملة الاسمية والفعلية

(١) الجملة الاسمية المحضة . تفيد بأصل وضعها ثبوت شىء لشىء فقط فقولنا محمد مسافر لا يستفاد منه سوى ثبوت السفر لمحمد بدون نظر إلى حدوث أو استمرار

وقد يكتنفها من القرائن مايخرجها عن هذا الأصل فتفيد الدوام والاستمرار كأن يكون الحديث فى معرض الحكمة أو الأسى أو الذم أو المدح . كقوله تعالى خطابا لنبيه (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) فورود الكلام فى سياق المدح دال على إرادة الدوام والاستمرار ، وكقول النضر بن جُؤَيَّة يتمدح بالغنى والكرم

لا يأْلف الدرهم المضروب صُرتنا ... لكن يمر عليها وهو منطلق

يريد أن دراهمه لا بقاء لها وأن الانطلاق من الكيس ثابت لها على الدوام

(٢) الجملة الفعلية . وتدل بأصل وضعها على التجدد فى زمن مخصوص مع الاختصار [1] نحو سافر عليّ . أى ثبت له السفر فى زمن مضى

وقد تفيد الاستمرار التجددى شيئاً فشيئاً بمعونة القرائن أذا كان الفعل مضارعا كقوله تعالى (إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالعشيِّ وَالْإِشْرَاقِ) المقصود الدلالة على حدوثِ التسبيح من الجبال وقتا بعد وقت : وكقول طريف ابن تميم يتمدح بشجاعته

أَوَ كُلّما وردت عكاظَ قبيلةٌ ... بعثوا إلىَّ عريفَهم يَتَوَسَّم

يريد أن كل قبيلة ترد هذا السوق تبعث عريفها ليتفرس وجوه القوم مرة بعد مرة ويتأملها شيئاً فشيئاً علّه يهتدى إلى معرفتى لتأخذ بثأرها منى لأنى طالما أذقتها صنوف الهوان

متمان

الأول — محل إفادة الجملة الاسمية الثبوت بأصل وضعها ، والثبات والدوام عند القرائن . إذا كان خبرها مفردا أو جملة ليس فيها فعل . أما إذا كان خبرها جملة فعلية فأنها تفيد التجدد

الثانى — المسند تارة يكون مفردا . فعلا نحو اجتهد محمود . أو اسما نحو عليٌّ مستقيم . ومرة يكون ظرفا اختصارا [2] نحو محمد عندك أو فى الدرس . وطورا يكون جملة . وذلك فى ثلاثة مواضع :

---

(١) ذلك أن الفعل يدل على أحد الأزمنة الثلاثة بصيغته بخلاف الاسم . ولما كان الزمان الذى هو أحد مدلولى الفعل (والثانى الحدث) غير قار الذات أى لا تجتمع أجزاؤه فى الوجود كان مع أفادته التقييد بأحد الأزمنة مفيدا للتجدد أيضاً

(٢) لأن ضمير استقر انتقل الى الظرف واستقر فيه وحذف المتعلق وجعل نسيا منسيا فحصل الاختصار

(١) أن يكون سببيا : بأن يكون جملة معلقة على مبتدا بعائد لايكون مسندا إليه فى تلك الجملة نحو محمد أخوه مسافر وزيد نجح ابنه وعلى أبوه حضر

(٢) أن يقصد قصر الحكم على المسند أليه نحو أنا سعيت فى حاجتك أى لاغيرى

(٣) أن يقصد تقوية الحكم بتكرير الأسناد نحو إبراهيم اجتهد

أسئلة

(١) عرف علم المعانى واذكر موضوعه وثمرته (٢) عرف كلا من الخبر والإنشاء (٣) افرق بين الصدق والكذب (٤) بين الفرق بين الجمل الرئيسية وغيرها (٥) بين المسند أليه والمسند (٦) ماالغرض الأصلى من ألقاء الخبر (٧) اذكر الأغراض التى تستفاد من الخبر بمعونة السياق (٨) متى يلقى الكلام غفلا من التوكيد . ومتى يستحسن توكيده . ومتى يجب (٩) ما المؤكد فى هذا الباب (١٠) اذكر مايفيد التوكيد (١١) ماذا يستفاد من الجملتين الاسمية والفعلية بحسب وضعهما (١٢) متى تفيد الاسمية الدوام والاستمرار (١٣) متى تفيد الفعلية الاستمرار التجددى (١٤) فى كم موضع يكون المسند جملة

تطبيق — ١ —

بين مايستفاد من الأخبار التالية

(١) قد كنتَ عُدَّتىَ التى أسطو بها ... وَيَدِى إذا اشتد الزمان وساعدى

(٢) ذهب الذين يُعاش فى أكنافهم ... وبقيتُ فى خلَف كجلد الأجرب

(٣) ذلّ من يَغبِط الذليل بعيش ... رُبَّ عيش أخَفُّ منه الحِمام

(٤) قال تعالى : كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ

(٥) رب إنى لاأستطيع اصطبارا ... فاعف عنى يامن يُقيل العِثارا

(٦) قال تعالى : وقل جاء الحق وزهق الباطل

جوابه

(١) إظهار العجز والضعف لكونه أصبح بلا نصير

(٢) التحزن والتحسر لموت ذوى المروءة والبقاء مع لئام لاخير فيهم .

(٣) التوبيخ والإهانة لمن يقدم على تلك الخَلة

(٤) تنشيط السامع وتحريك همته الى تحصيل الخيرات

(٥) الاستعطاف والاسترحام بطلب العفو من الله جل شأنه

(٦) إظهار الفرح بالآتى والشماتة فى الذاهب

تمرين — ١ —

اذكر مايفيده الخبر فى التراكيب الآتية

(١) قومى همو قتلوا أُمَيمَ أخى فأذا رميت يصيبنى سهمى

(٢) قال تعالى حكاية عن سيدنا زكريا : رَبِّ إِنِّى وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّى وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا

(٣) قال تعالى هل يَسْتوِى الذين يَعلمون والذين لايعلمون

(٤) كفى بجسمى نُحولا أننى رجل لولا مُخاطبتى إياك لم ترنى

(٥) قال تعالى لايستوى القاعدون— الآية

(٦) قال تعالى حكاية عن سيدنا موسى : رَبِّ إِنِّى لِمَا أنزلتَ الىّ مِنْ خَيرٍ فقيرٌ—

تطبيق — ٢ —

بين المؤكدات واذكر أضرب الخبر

(١) عليك باليأس من الناس إن غِنى نفسك فى الياس

(٢) أمَّا العَدُوّ فإنا لانَلين لهم حتى يلين لضِرس الماضغ الحجرُ

(٣) وإني لحلو تعتريني مرارة   وإني لترّاك لما لم أعوّد

(٤) قال تعالى (فلما أنْ جاء البشير ألقاه على وجهه — الآية —

(٥) لئن ساءني أنْ نلتني بمساءة   لقد سرني أني خطرت ببالك

(٦) كل حلم أتى بغير اقتدار   حجةٌ لاجئٌ إليها اللئامُ

(٧) قال تعالى: لقد علمت ماهؤلاء ينطقون —

جوابه

الرقم	الجملة	نوع الخبر	المؤكدات
١	ان غنى نفسك فى اليأس	طلبى	إن
٢	أما العدو الخ	«	أما الشرطية
	فأنا لا ألين الخ	«	إنا
٣	وأنى لحلو	أنكارى	إن — ولام الابتداء
	وإني لتراك	«	« « «
٤	فلما أن جاء الخ	طلبى	أنْ الزائدة
٥	لئن ساءني الخ	انكارى	لام القسم ، ولام الابتداء وأنَّ
٦	كل حلم الخ	ابتدائى	
٧	لقد علمت	انكارى	لام القسم وقد

تمرين — ٢

«١» وبيننا لو رعيتم ذاك معرفة   إن المعارف فى أهل النهى ذِمَمُ

«٢» قال تعالى: إن قارون كان من قوم موسى —

«٣» ودع الكذوب فلا يكن لك صاحبا   إن الكذوب لبئس خِلاًّ يُصحَبُ

«٤» أمَّا الفِراقُ فانه ما أعهدُ   هو تَوْأمِي لو أن بَيْناً يُولَدُ

«٥» وإنى لأرجو منك خيراً عاجلا والنفس مُولَعَةٌ بحب العاجل

«٦» قال تعالى : وجعلنا نومكم سُباتا . وجعلنا الليل لباسا ، وجعلنا النهار معاشا

«٧» إن الحياة لثوب سوف نخلعه وكل جديد إذا مارَثَّ ينْخَلِعُ

تطبيق — ٣

بين دلالات الجمل الاسمية ، والفعلية :

«١» لعمرى لقد لاحت عيون كثيرة إلى ضوء نار فى يَفاع تَحَرَّقُ (١)

«٢» الأرض مظلمة والنار مشرقة والنار معبودة مذ كانت النار

«٣» تدَبّرشرقَ الأرض والغربَ كفُّهُ وليس لها يوماً عن الجود شاغل

«٤» نروح ونغدوا لحاجاتنا وحاجة من عاش لا تنقضى

«٥» السيف أصدق أنباءً من الكتب فى حده الحدُّ بين الجد واللَّعب

«٦» قال تعالى — يُؤْتِى الحِكْمَةَ مَنْ يشاء —

«٧» قد يرزق المرء بجد غيره

(١) اليفاع • ماارتفع من الأرض

جوابه

الرقم	الجملة	نوعها	ما تفيده	القرينة
١	لاحت	فعلية	التجدد	
	تحرق	مضارعية	الاستمرار التجددى	المدح
٢	الارض مظلمة	اسمية	الثبوت	
	النار مشرقة	»	»	
	النار معبودة	»	الدوام والثبات	التقييد بالظرف
٣	تدبر الخ	مضارعية	الاستمرار التجددى	المدح
٤	نروح	»	» »	الحكمة
	نغدوا	»	» »	»
	وحاجة الخ	اسمية	الدوام والثبات	»
٥	السيف أصدق	»	» »	»
	فى حده الحد	»	» »	»
٦	يؤتى الحكمة	مضارعية	الاستمرار التجددى	الاسناد الى الله
٧	قد يرزق المرء	مضارعية	الحدث فى المستقبل	

تمرين — ٣

اذكر ما يستفاد من الجمل الاسمية والفعلية فى الكلام التالى

(١) فدعوتُ ربى بالسلامة جاهدا ليُصحَّنى فاذا السلامة داء

(٢) إن الله على كل شىء قدير

(٣) قال تعالى: هل من خالق غير الله يرزقكم —

(٤) المجد عُوفِىَ إذ عوفيتَ والكرمُ وزال عنك إلى أعدائك الألمُ

(٥) على إثْرِهم تساقط نفسى حسرات وذكرهم لى سَقَام[1]

(١) السقام بالفتح ٠ المرض

(٦) قال تعالى : يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب
(٧) ويُحيي له المالَ الصوارمُ والقنا ويقتلُ ما يحيي التبسمُ والجَدا (١)

تطبيق — ٤

بين الغرض من الأخبار التالية ، وأضربها ، والمسند إليه ، والمسند ، وأحص المؤكدات

(١) إن ربي لسميع الدعاء
(٢) وما ربك بظلام للعبيد
(٣) زارنا الغيث
(٤) إن القوم للئام
(٥) إن ربك لبالمرصاد
(٦) أودَى الشباب فما له متَقَفَّرٌ . وفقدتُ أترابي فأين المَغبَرُ (٢)

جوابه

نمرة	الجملة	نوع الخبر	المسند إليه	المسند	الغرض	المؤكدات
١	إن ربي لسميع	انكارى	رب	سميع	فائدة الخبر	أن واللام
٢	وما ربك بظلام	ابتدائى	رب	ظلام	التوبيخ	
٣	زارنا الغيث	»	الغيث	زار	إظهار السرور	
٤	إن القوم الخ	إنكارى	القوم	لئام	التحسر	إنّ واللام
٥	إن ربك الخ	»	رب	متعلق الجار	فائدة الخبر	إنّ واللام
٦	أودى الشباب	ابتدائى	الشباب	أودى	اظهار التفجع	
	فقدت أترابي	»	تاء التكلم	فقد	» »	

(١) الجدا ، العطية (٢) تقفر الأثر ، اقتفاه وتتبعه ، المغبر ، البقاء

تمرين — ٤ —

أحص المؤكدات، واذكر أغراض الخبر . وأضربه ، والمسند إليه ، والمسند في التراكيب التالية

(١) يهوى الثناء مبرز ومقصر حب الثناء طبيعة الإنسان[1]

(٢) قيمة كل امرئ ما يحسنه

(٣) ألا في سبيل المجد ما أنا فاعل عفاف وإقدام وحزم ونائل

(٤) يعذب من يشاء ويرحم من يشاء

(٥) إن الذي بيني وبين بني أبي وبين بني عمي لمختلف جداً

(٦) بلغنا السماء مجدنا وجدودنا وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا

الباب الثاني في الإنشاء

الإنشاء ينقسم قسمين — طلبياً . وغير طلبي . وغير الطلبي كصيغ العقود والتعجب والمدح والذم . وكالقسم . ولعل . ورب . وكم الخبرية ـ وهذا القسم لادخل له في علم المعاني

والطلبي . هو الأمر والنهي والاستفهام والتمني والنداء والدعاء والعرض والتحضيض ـ والمقصود من الطلبي هنا الخمسة الأول لاختصاصها بمزايا ولطائف زائدة على أصل المراد

الاول الأمر

الأمر طلب الفعل على جهة الاستعلاء — وصيغه أربع

(١) فعل الامر كقوله تعالى (يَايَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ)

(١) برز الرجل في العلم ، فاق أصحابه

(٢) المضارع المقترن بلام الأمر كقوله تعالى (لِيَقْضِ علَيْنَا رَبك)
وكقول الشاعر

لِتَقُمْ أنت يابن خير قُريش كى لِتقضى حوائج المسلمينا

(٣) اسم فعل الأمر نحو صه ومه. وكقول مجنون ليلى

يارب لاتَسلُبَنّى حبُها أبداً ويرحم الله عَبدا قال آمينا

(٤) المصدر النائب عن فعل الامر : كقوله تعالى (فَضَرْبَ الرّقابِ) وكقول قطرى بن الفجاءة

فصبرًا فى مَجال الموت صبرا فما نَيل الخلود بمُستطاع

والمتبادر من صيغة الأمر الايجاب (وهو الطلب على وجه الالزام) كقوله تعالى : أقيموا الصلاة وكقوله فاسعوا إلى ذكر الله

وقد ترد لمعان أخرى تستفاد من السياق بمعونة القرائن — أهمها :

(١) الدعاء كقول الشاعر

عِشْ ما بدالك سالما فى ظل شاهِقَة القصور

(٢) الإرشاد كقول الشاعر

اترك مجاراة السفيه فأنها نَدَمٌ وغِبٌّ ذاك وخيمٌ (١)

(٣) التهديد كقوله

إذا لم تخش عاقبة الليالى ولم تستحْىِ فاصنع ما تشاء

(٤) التعجيز كقوله

أرِنى جواداً مات هَزْلا لعلنى أرى ما تَرَيْنَ أو بَخيلا مُخَلَّدا

(٥) التسوية قال الله تعالى : وأسروا قولكم أو اجهروا به —

(٦) التخيير كقول الشاعر

فمن شاء فليبخل ومن شاء فليَجُد كفانى نَداكم عن جميع المطالب

---

(١) الغب · العاقبة · الوخيم · الردئ

(٧) الالتماس كقوله :

قِفا نَبْكِ من ذِكرَى حبيب ومنزِلِ　　بسِقْطِ اللوَى بين الدَّخُول فَحَوْمَلِ [١]

(٨) التمنى كقوله :

فياموت زُرْ إنَّ الحياة ذميمَة　　ويانفْس جدِّى إن دهرك هازِلُ

(٩) الاحتقار والإهانة كقوله تعالى : قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا

(١٠) التسخير . كقوله تعالى : كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ [٢]

أسئلة

(١) بين قسمى الإنشاء . واذكر المقصود منها فى علم المعانى

(٢) عرف الأمر واذكر صيغه (٣) بين المعنى المتبادر من الأمر عند إطلاقه

(٤) ما الأغراض التى تُستفاد من صيغ الأمر بمساعدة القرائن

تطبيق — ١ —

(١) قال تعالى : غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ .

(٢) سِرْ إن اسْطَعْتَ فى الهواءِ رُوَيْدًا　　لا اختيالا على رُفَاتِ العِباد

(٣) يالَبَكْرٍ أنشرُوا لى كُلَيباً　　يالبكْرٍ أين أين الفِرَارُ [٣]

(٤) فعِشْ واحداً أو صِلْ أخاك فإنه　　مقَارِفُ ذنبٍ تارة ومُجَانِبُهْ

(٥) خليلىَّ هُبَّا طال ماقد رقدْتما　　أجِدَّكُما لا تقضيان كَرَاكما [٤]

(٦) ألا أيها الليل الطويل ألا انْجَلِى　　بِصُبْحٍ وما الإصباحُ منك بأمْثَلِ

---

(١) قفا خطاب لاثنين لأن من عادة الشعراء ان يتخيل أحدهم رفيقين يصطحبانه . وسقط اللوى . والدخول . وحومل . مواضع (٢) التسخير . التذليل . خاسئين . مبعدين . والفرق بين التسخير وما قبله . أنه فى التسخير عبر به عن نقلهم من حالة إلى حالة إذلالا لهم فهو أخص مما قبله (٣) أنشر الله الميت أحياه (٤) أجدكما أى بجد منكما ذلك . الكرى . النوم .

(٧) أرى العَنْقَاءَ تَكْبُرُ أن تُصادا فعانِدْ مَنْ تُطيق له عِنادا(١)

(٨) قال تعالى : ربِّ أوْزِعْني أن أشكُرَ نِعمتَك(٢)

جوابه

الرقم	الصيغة	الغرض	الرقم	الصيغة	الغرض
١	غفرانك	الدعاء	٥	هبا	الالتماس
٢	سر	التهديد	٦	انجلى	التمنى
٣	أنشروا	التعجيز	٧	عاند	الأهانة
٤	عش أوصل	التخيير	٨	أوزعنى	الدعاء

تطبيق — ٢ —

(١) ياليلُ طُلْ يانوم زُلْ يا صبحُ قِفْ لا تَطلُعُ

(٢) ألِمَّا على مَعْنٍ وقولا لقبره سقتْكَ الغَوادى مربَعاً بعدَ مَرْبعِ(٣)

(٣) أسيئى بنا أو أحسنى لا مَلُومةً لدَيْنا ولا مَقليَّةً إن تقلّتِ(٤)

(٤) قال تعالى : فأتوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ —

(٥) قال تعالى : قُلْ تَمَتَّعُوا فإنَّ مَصِيرَكم إلى النَّارِ

(٦) أولئك آبائى فجئنى بمثلهمْ إذا جمعتْنا يا جَريرُ المجامعُ

(٧) قال عليه الصلاة والسلام : اعمــل لدنياك كأنك تعيش أبداً واعمــل لآخرتك كأنك تموت غداً

(١) العنقاء . طائر معلوم الاسم مجهول الجسم (٢) أوزعنى . ألهمنى

(٣) الالمام . الزيارة القصيرة . الغوادى جمع غادية وهى السحابة تنشأ غدوة . والمربع . المطر زمن الربيع (٤) مقلية . من قلاه إذا أبغضه . وتقلت . من تقلى اليه تبغض

(٨) تَرَفَّق أيها المَوْلى عليهم فإن الرِّفق بالجانى عِتابُ

(٩) قال تعالى : رَبِّ اشْرَحْ لى صَدْرِى ويَسِّرْ لى أَمْرِى —

(١٠) قال تعالى : يأيُّها الذين آمَنُوا إذا تَدَايَنْتُم بِدَيْنٍ إلى أَجَلٍ مُسَمًّى فاكْتُبُوهُ —

جوابه

الرقم	الصيغة	المقصود	الرقم	الصيغة	المقصود
١	طل	التمنى	٦	جئنى	التعجيز
٢	ألِمَّا	الالتماس	٧	اعمل	الإرشاد
٣	أسيئى أو أحسنى	التسوية	٨	ترفق	الدعاء
٤	ائتوا	التعجيز	٩	اشرح	»
٥	تمتعوا	التهديد	١٠	اكتبوه	الإرشاد

تدريب

بين ما يراد من صيغ الأمر فى التراكيب التالية

(١) قال تعالى : قُلْ هاتُوا بُرْهانَكُمْ إنْ كُنْتُم صادِقِين —

(٢) قال عليه الصلاة والسلام : إنَّ مما أدركَ الناسُ من كلام النبوَّة الاولى إذا لم تستحِ فاصنَع ما شئت (١)

(٣) قال تعالى : فامْشُوا فى مَنَاكِبِها وكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ —

(٤) قال تعالى : فمَنْ شاء فَلْيُؤْمِنْ ومَنْ شاء فَلْيَكْفُرْ —

(٥) قال تعالى : فاصْبِرُوا أوْ لا تَصْبِرُوا —

(١) ظاهره التهديد ، وقيل إنه مفيد للاخبار إذ المعنى (الواقع أن من لايستحى يفعل مايشاء ، وقيل مفيد للاباحة ، والمعنى : اذا كان الشيء مما لايستحيا منه فاصنعه

(٦) عِشْ عَزِيزًا أوْمُتْ وأنتَ كريمٌ — بين طَعْنِ القنا وخَفْقِ البنودِ[١]

(٧) فاسلَمْ أميرَ المؤمنين ولا تزل — مُستعليًا بالنَّصْرِ والتأييدِ

(٨) قد رَشَّحُوكَ لأمرٍ إنْ فَطِنْتَ له — فاربأْ بنفسك أنْ ترْعَى مع الهَمَلِ[٢]

(٩) فكُنْ رَجلًا رِجله في الثَّرَى — وهامَةُ هِمَّتِهِ في الثُّرَيَّا[٣]

(١٠) قال تعالى : رَبنا فاغفِرْ لَنا ذُنُوبَنا وكَفِّرْ عَنا سَيئاتِنا ـ الآية ـ

الثاني النهي

هو طلب الفعل على وجه الاستعلاء . وله صيغة واحدة هي المضارع المقترن بلا الناهية : كقوله تعالى : لا تَقْنطُوا منْ رَحْمةِ اللهِ . وكقوله : ولا تُفْسِدُوا في الأرْضِ بَعْدَ إصْلاحِها —

ومتى وردت صيغة النهي أفادت الحظر والتحريم على الفور . قال تعالى ولا تَقْرَبُوا مالَ اليَتِيمِ إلاَّ بالَّتي هيَ أحْسَنُ — وقال تعالى : ولا تأكلوا أمْوالَكمْ بَيْنكمْ بالباطل — إلى غير ذلك من المناهي الشرعية .

وقد تخرج عن ذلك إلى معان أخرى مجازية تستفاد من السياق . منها :

(١) الكراهة . وذلك كثير

(٢) الدعاء . كقوله تعالى : رَبَّنا لا تُؤَاخِذْنا إنْ نَسِينا أوْ أخْطأنا —

(٣) الإرشاد . كقوله تعالى : لا تَسألُوا عَنْ أشْياءَ إنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ

وكقول الشاعر :

لا تيأسوا أنْ تَستردوا مَجْدَكُمْ — فلرُبَّ مَغْلُوبٍ هَوَى ثم ارْتَقَى

(٤) التوبيخ . كقول الشاعر :

---

(١) القنا : جمع قناة وهى الرمح . والخفق الاضطراب . والبنود جمع بند . وهو العلم الكبير
(٢) الهمل : من الإبل السدى المتروك ليلا ونهاراً يرعى بلا راع (٣) الثرى : التراب الندى . والأرض . الثريا : سبعة كواكب فى عنق الثور (برج فى السماء) .

لا تَنْهَ عن خُلُقٍ وتأتِيَ مِثْلَهُ عارٌ عليك إذا فعلتَ عظِيمُ

(٥) التمنى . كلا تطلُع . فى قول الشاعر :

يا ليل طُلْ يا نوم زُلْ يا صُبح قِف لا تطلُعِ

(٦) التهديد . كقولك لآخر : لا تنْتَهِ عن غيِّك

(٧) التيئيس . كقوله تعالى : لا تَعْتَذِرُوا قد كَفَرْتُمْ بعدَ إيمَانِكُمْ —

(٨) الالتماس . كقولك : لا تعص ربك أيها الصديق —

(٩) الإهانة . كقوله تعالى : اخْسَؤُا فِيها ولا تُكَلِّمُونِ — (١)

(١٠) الاحتقار . كقوله تعالى : ولا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إلى ما مَتَّعْنا بهِ أزواجاً مِنْهُمْ

(١١) بيان العاقبة . كقوله تعالى : ولا تحْسَبَنَّ الذين قُتِلوا فى سَبِيلِ اللهِ أمْوَاتاً بَلْ أحْيَاءٌ

أسئلة

(١) عرف النهى (٢) كم صيغة له (٣) ما مدلول صيغة النهى (٤) اذكر ما يستفاد من صيغة النهى بمعونة القرائن

تطبيق — ١ —

اذكر صيغ النهى . وبين المعانى المرادة منها فى التراكيب التالية

(١) أعينيَّ جُودا ولا تجمُدا ألا تبكيان لصخر النَّدى (٢)

(٢) قال تعالى : لا تَعْتَذِرُوا اليَوْمَ —

(٣) لا تَطْوِيا السِّرَّ عنى يوم نائبةٍ فإن ذلك ذنب غيرُ مغتفَرِ

(٤) قال تعالى . رَبنا ولا تُحَمِّلْنا ما لا طَاقَةَ لنا بهِ —

---

(١) خسئ الكلب، بعد (١) تجمدا . جمود العين . بخلها بالدموع حين الحاجة اليه . صخر . اسم أخى الخنساء قائلة البيت . والندى . الكرم

(٥) لاتحسَبِ المجدَ تمراً أنت آكلُهُ لن تبلُغَ المجدَ حتى تلعَقَ الصَّبِرَا [١]

(٦) لا يُلهِينَّكَ عن مَعادِك لذةٌ تَفنى وتُعقِبُ دائمَ الحسَرَاتِ

جوابه

الرقم	الصيغة	المعنى المراد	الرقم	الصيغة	المعنى المراد
١	لا تجمدا	التمنى	٤	لا تحسب	التوبيخ
٢	لا تعتذروا	التيئيس	٥	لا تحملنا	الدعاء
٣	لا تطويا	الالتماس	٦	لا يلهينك	التوبيخ

تطبيق — ٢ —

بين صيغة النهي ، والمعاني المقصودة في التراكيب الآتية :

(١) ولا تحسَبِ الشُّورَى عليكَ غضاضةً فريشُ الْخَوافى قوة للقَوادمِ [٢]

(٢) قال تعالى . فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ

(٣) قال تعالى : ولا تَلْبِسُوا الحقَّ بالْباطِلِ —

(٤) قولك لصديقك : لا يكن في صدرك حَرَجٌ من تقْصيرى

(٥) قال تعالى : ولا يَأْبَ كاتِبٌ أنْ يَكْتُبَ كما عَلَّمَهُ اللهُ فَلْيَكْتُبْ —

(٦) ولا تَقْفُ زَلَّاتِ العبادِ تعُدُّها فلستَ على هذا الورى بمُسَيطِرِ

(٧) لا يَخْدَعنكَ لُمُوعُ السَّرابِ ولا تأتِ أمْرًا إذا ما اشْتَبَهْ

(٨) لا ترحل أيها الشباب

(١) الصبر (بكسر الباء) عصارة شجر مر (٢) القوادم : عشر ريشات في مقدم الجناح وهي كبار الريش والخوافي صغاره وهي تحت القوادم

جوابه

الرقم	الصيغة	المعنى المقصود	الرقم	الصيغة	المعنى المقصود
١	لا تحسب	النصح والإرشاد	٥	ولا يأب	النصح والإرشاد
٢	لا تشمت	الدعاء	٦	ولا تقف	التوبيخ
٣	ولا تلبسوا	التوبيخ	٧	لا يخدعنك	التيئيس
٤	لا يكن	الالتماس	٨	لا ترحل	التمنى

تدريب — ١ —

اذكر المعانى المستفادة من صيغ النهى التالية

(١) قال تعالى : ولا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ ما ظَهَرَ مِنها وما بَطَنَ

(٢) قال تعالى : لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُم

(٣) قال تعالى : رَبَّنا ولا تَحْمِلْ عَلَيْنا إِصْرًا كما حَمَلْتَهُ عَلى الذين مِنْ قَبْلِنا

(٤) إذا نَطَقَ السَّفِيهُ فلا تُجبهُ   فخيرٌ من إجابته السُّكوتُ

(٥) لا تحتجب عن العيون أيها القمرُ —

(٦) قولك لخادمك الذى لا يمتثل أمرك : لا تمتثل أمرى

تدريب — ٢ —

بين صيغ النهى ومعانيها المرادة فى الكلام الآتى

(١) قال تعالى : ولا تَقْفُ ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ —

(٢) لا تكن رَطباً فتُعصَر ولا يابساً فتُكسَر

(٣) قال تعالى: ولا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ولا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحاً[١]

(٤) قال تعالى: رَبَّنا لا تُزِغْ قُلُوبَنا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنا[٢]

(٥) قال تعالى: ولا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إلى عُنُقِكَ

(٦) لا تَعْرِضَنَّ لجعفرٍ مُتَشَبِّهاً ... بِنَدَى يديه فلستَ من أنداده[٣]

(٧) فَلا تَهِجْ إذا كنتَ ذا إِرْبَةٍ ... حَرْبَ أخي التجربةِ العاقلِ[٤]

الثالث الاستفهام

هو طلب المراد من الغير على وجه الاستعلام — وأدواته — الهمزة. هل. ما. مَن. متى. أيّان. كيف. أين. أنّى. كم. أي — وهي نوعان. حروف وأسماء. فالحروف الهمزة وهل. والأسماء على وجهين. ظروف وغير ظروف. فالظروف الزمانية. متى. وأيّان. والمكانية. أين وأنى. وغير الظروف. من. ما. كيف. كم. أي.

وتنقسم بحسب الطلب إلى ثلاثة أقسام

(١) ما يطلب به التصور مرة والتصديق أخرى. وهو الهمزة

(٢) ما يطلب به التصديق فقط. وهو هل

(٣) ما يطلب به التصور فقط. وهو الباقي

القسم الأول. الهمزة. ولها حالتان

الأولى. أن تكون لطلب التصور. أي إدراك المفرد ومعرفته. كمعرفة المسند إليه أو المسند أو المفعول أو الحال. أو غيرها

ويكون عند التردد فى أحد شيئين علم أحدهما لا على التعيين. فتقول

---

(١) صعر خده. وأصعره. أماله عن النظر الى الناس من كبر. مرح الرجل مرحا. تبختر واختال (٢) أزاغه عن الطريق. أماله (٣) الندى. الجود. الأنداد جمع ند. وهو المثل والنظير (٤) هاجه. أثاره. والاربة. الدهاء

أزيد عندك أم محمد إذا كنت تعتقد أن أحدهما لديه وتطلب تعيينه . وتقول : أمسافر محمد أم مقيم إذا كنت تتردد فيما حصل منه وتطلب تعيينه

وفى هذه الحالة يليها المسئول عنه سواء أ كان

(١) مسنداً إليه . نحو أزيد فهم

(٢) أم مسنداً . نحو أفهمت المسألة

(٣) أم مفعولا . نحو أإياى تطلب

(٤) أم حالا . نحو أضاحكا جاء زيد

(٥) أم ظرفا . نحو أليلة الخميس قدمت

وكذلك سائر المتعلقات — ومحل ذلك اذا لم تقم قرينة على خلافه نحو أجاء زيد أم عمرو — فذكر المعادل . دليل على أن المسئول عنه غير ماوليها

ويجوز أن يذكر مع هذه الهمزة معادل مع لفظة أم وتكون متصلة كما تقدم فى بعض الأمثلة . ويجوز حذفه نحو . أفى المسجد ابنك . وأأنت قلت هذا الشعر .

الحالة الثانية . أن تكون لطلب التصديق . وهو إدراك النسبة . ويكون عند تردد الذهن بين ثبوتها ونفيها . والكثير أن يكون ذلك بجملة فعلية . كقولك : أنجح أخوك . ويقل كونه بجملة إسمية نحو . أقادم ابنك — ويكون جوابه : بلا أو نعم بخلافه فى الحالة الأولى فانه يكون بالتعيين

وفى هذه الحالة يمتنع أن يذكر معها معادل . فان جاءت أم بعدها قدرت منقطعة بمعنى بل كما فى قول الشاعر

ولستُ أُبالى بعدفقدِىَ مالكا أموْتِىَ ناءٍ أمْ هو الآنَ واقعُ

وكما فى قول الآخر :

أهىَ سَرَتْ أم عادنى حُلمُ

وكما فى قوله تعالى : أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا. الآية فان أم هنا متعينة للانقطاع

القسم الثانى — هل

وهى لطلب التصديق فقط أى معرفة وقوع النسبة أو عدم وقوعها نحو هل قدم صديقك وهل أخوك حاضر. وجوابه بلا أو نعم

ولاختصاصها بالتصديق امتنع أن يذكر معها معادل بعد أم المتصلة . فلا يقال هل زيد قام أم عمرو لان أم لطلب تعيين أحد الأمرين بعد العلم بالنسبة . وهل تفيد جهل السائل بها وطلبه معرفتها . فيلزم طلبها وهى حاصلة وهما متنافيان أما أم المنقطعة فتقع بعدها كما فى قول الشاعر

ألا ليت شعرى هل تغيرت الرحى رحى الحرب أم أضحت كما هيا

وهل كالسين وسوف تخلص المضارع للاستقبال . لذلك لا يجوز أن تقول هل تنهر بكراً وهو أبوك . إذ هو استفهام توبيخ والتوبيخ انما يكون على الحال أو الماضى — ولكونها للتصديق وتخليص المضارع للاستقبال . ترجح اتصالها بالفعل لفظاً أو تقديراً . نحو هل يجتهد على وهل على يجتهد . إلا أنه قد يُعدل عن هذا الاتصال لابراز ما سيحصل فى معرض الحاصل الموجود اهتماما بأمره واعتناء بشأنه(١)

تنبيهان — الأول. هل قسمان (١) بسيطة . وهى التى يطلب بها وجود الشىء أو عدم وجوده نحو هل الخل الوفىّ موجود (٢) مركبة . وهى التى يستفهم بها عن وجود شىء لشىء أو عدم وجوده نحو هل الحركة دائمة

---

(١) نحو هل على يجتهد . لهذا كان قوله تعالى . فهل أنتم شاكرون أدل على طلب الشكر من العباد من . فهل تشكرون . أو فهل أنتم تشكرون . لأن ترك الفعل مع ما هو أدعى له وهو هل أدل على كمال العناية بحصول مدلوله

الثانى ـ همزة التصور يليها المسئول عنه . بخلاف هل وهمزة التصديق فان السؤال بهما عن النسبة . وتفارق همزة التصديق هل بدخولها على (١) المنفى نحو ألم يفهم على (٢) وعلى المضارع الذى للحال نحو أتضرب محمداً وهو مؤدب (٣) وعلى الشرط . نحو أئن واظبت على الدرس تنجح (٤) وعلى إنّ . نحو أإن زيداً حاضر (٥) وعلى حرف العطف . نحو أو يحصل منه ذلك . بخلاف هل فانها لا تدخل على شىء مما سلف

القسم الثالث الباقى . وهو

(مَنْ) يطلب بها تعيين العقلاء نحو مَن شيد القناطر الخيرية

(مَا) للاستفهام عن غير العقلاء . وهى أقسام — ا — ما يطلب بها إيضاح الاسم وشرحه . نحو ما اللجين ، وما العُقار [(١)] — ب — ما يطلب بها حقيقة المسمى وماهيته . نحو ما الماء وما الجسم — حـ — ما يطلب بها بيان الصفة . نحو ما زيد . وجوابه الطويل أو القصير مثلا

(متى) يطلب بها تعيين الزمان مطلقاً . ماضياً نحو . متى حضرت . أو مستقبلا نحو . متى تسافر

(أيان) يطلب بها تعيين الزمان المستقبل خاصة . وتكون فى مقام التفخيم دون غيره كقوله تعالى : يَسأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا

(كيف) يطلب بها تعيين الحال . كقوله تعالى : فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ

(أين) يطلب بها تعيين المكان كقوله تعالى : أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمْ

(أنى) تكون — ا — بمعنى كيف نحو قوله تعالى : أَنَّى يُحيِي هَذِهِ اللّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا . ونحو أنى تكثر المصانع ولم تتضافر الامة على إنشائها — ب — بمعنى

---

(١) اللجين . الفضة . العقار . الخمر

من أين (١) نحو قوله تعالى : أَنَّى لَكِ هَٰذَا ـ ونحو. أنَّى لك هذا المال وقد عهدتك فقيراً — ح — بمعنى متى نحو أنى تظهر نتيجة الامتحان . وكقوله تعالى : فأْتوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ —

(كم) يطلب بها تعيين العدد . كقوله تعالى : كَمْ لَبِثْتُمْ فِى الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ وكقول الفرزدق

كم عمةٍ لك يا جريرُ وخالةٍ ... فدعاءَ قد حلبتْ عليَّ عِشارى (٢)

(أى) يطلب بها تمييز أحد المتشاركين فى أمر يعمهما كقوله تعالى : أَىُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَاماً ـ وهى على حسب ماتضاف إليه . فيستفهم بها عن الزمان والمكان والعدد والحال وأمثال ذلك

وقد تخرج أدوات الاستفهام عن أصل وضعها إلى أغراض أخرى تستفادُ من السياق ودلالة الكلام (٣) ـ أهمها :

(١) التقرير . كقوله تعالى : أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيداً ـ وكقول الشاعر :

ألستم خير مَن ركِبَ المَطايا ... وأندى العالَمين بُطُونَ رَاحِ (٤)

(٢) النفى ـ كقوله تعالى : هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ . وكقول الشاعر :

أيُدركُ ما أدركتُ إلا ابنُ هِمَّةٍ ... يُمارِسُ فى كَسْبِ العُلا ما أمارسُ

(٣) النهى . كقوله تعالى ـ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ ـ وكقول الشاعر :

---

(١) الفرق بين أين ومن أين . أن أين سؤال عن المكان الذى حل فيه الشيء . ومن أين سؤال عن المكان الذى برز منه المسئول عنه (٢) فدعاء . الفدع اعوجاج الرسغ من اليد أو الرجل حتى ينقلب الكف أو القدم. العشار . النوق التى مضى لحملها عشرة أشهر أو ثمانية .

(٣) فمتى تجردت الأدوات عن الاستفهام تولد عنها مايناسب المقام . ولا يختص ذلك بأداة ولا بما سيذكر من المعانى بل المدار على سلامة الذوق وتتبع التراكيب

(٤) الندى العطاء . الراح جمع راحة . وهي باطن الكف

أَمِنَ المَنُونِ ورَيْبِهَا تَتَوَجَّعُ والدهر ليس بمُعْتِبٍ من يجزع [١]

(٤) الإنكار [٢] كقوله تعالى ـ أَإِلَٰهٌ مَعَ اللَّهِ ـ وكقول الشاعر :

أيقتلني والمَشْرَفِيُّ مُضَاجِعِي ومَسْنُونَةٌ زُرْقٌ كأنياب أغوال [٣]

(٥) التهكم والتحقير ، كقوله تعالى : أَهَٰذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ـ وكقول الشاعر :

فدَعِ الوَعِيدَ فما وَعِيدُكَ ضائرى أَطَنِينُ أجنحة الذُّبابِ يَضِيرُ [٤]

(٦) التعجب . كقوله تعالى : مَالِ هَٰذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الأَسْوَاقِ . وكقول الشاعر :

فعلامَ يلتمس العدوُّ مَساءَتى من بعد ما عَرَفَ الخلائق شانى

(٧) التعظيم . كقوله تعالى — مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ وكقول الشاعر

إذا المحاسنَ اللاتى أُدِيهُ بها عُدَّت ذنوباً فقل لى كيف أعتذر

(٨) التوبيخ : كقوله تعالى : أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ

(٩) الاستبطاء . كقوله تعالى : مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ

(١٠) التنبيه على الضلال كقوله تعالى : فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ

(١١) التكثير . كقوله تعالى : وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا

(١٢) التمنى . كقوله تعالى : فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ الآية

---

(١) المنون ، الموت (٢) الانكار ، يرد مجردا ، كقوله تعالى ، أأله مع الله ، وقد يرد اما مع التكذيب ، فى الماضى بمعنى أنه لم يكن كقوله تعالى. أفأصفاكم ربكم بالبنين ـ أى لم يفعل ، أو فى المستقبل بمعنى لا يكون كقوله تعالى ـ أنلزمكموها وأنتم لها كارهون أى لا يكون هذا الالزام ، وإما مع التوبيخ فى الماضى بمعنى ما كان ينبغى أن يكون نحو أعصيت ربك وقد أسبغ عليك نعمته ، أو فى المستقبل ، بمعنى لاينبغى أن يكون كقول الشاعر ـ مالى أكتم حبا قد برى جسدى (٣) المشرفى ، سيف منسوب الى مشارف ، وهى قرية من قرى بلاد العرب ، الزرق ، النصال ، وجعلها زرقا لخضرتها وصفائها ، أغوال ، جمع غول ، وهى السعلاة ، والحية . وساحرة الجن ، وأراد التهويل (٤) الطنين صوت الذباب ونحوه

(١٣) التسوية . كقوله تعالى : سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ

(١٤) التشويق . كقوله تعالى : هَلْ أَدُلُّكُمْ على تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ

(١٥) الأمر . كقوله تعالى : فَهَلْ أَنتُمْ مُنْتَهُونَ

(١٦) الاستبعاد . كقوله تعالى : أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى

أسئلة

(١) عرف الاستفهام (٢) اذكر أدواته وقسمها من حيث ذاتها ، وبحسب الطلب (٣) بين حالتي الهمزة . واذكر ما يليها (٢) متى يستفهم بهل (٥) ما الفرق بين هل وهمزة التصديق (٦) أتقع أم المتصلة بعد هل (٧) إلى كم قسم تنقسم هل (٨) بين المعاني الوضعية للأدوات الخاصة بطلب التصور (٩) اذكر المعاني المجازية المستفادة من ألفاظ الاستفهام بمعونة القرائن

تطبيق — ١

بين المراد من الاستفهام في الكلام التالي

(١) قال تعالى : فهل إلى خُرُوجٍ من سَبِيلٍ

(٢) قال تعالى : سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ

(٣) قال تعالى : مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضاً حَسَناً

(٢) صاحِ هذي قبورُنا تملأ الرَّحـ ـبَ فأين القبورُ من عهد عاد

(٥) بدا فراعَ فؤادي حُسْنُ صورته فقلت هل مَلِكٌ ذا الشخص أم مَلَكُ

(٦) وهل نافعي أن تُرْفَعَ الحُجْبُ بيننا ودون الذي أمَّلتُ منكِ حِجابُ

(٧) ألم تر أن الله أعطاك سَورَةً ترى كل مَلْكٍ دونها يتذبذب[١]

(٨) ما أنتِ يا دنيا أرؤيا نائم أم ليلُ عُرْسٍ أم بِساطُ سُلافِ[٢]

(٩) قال الله تعالى « أَبَشَراً مِنَّا وَاحِداً نَتَّبِعُهُ »

(١٠) هل الدهر إلا ساعة ثم تنقضى بما كان فيها من بَلاء ومن خَفْض

جوابه

الرقم	الاداة	المعنى المراد	الرقم	الاداة	المعنى المراد
١	هل	التمنى	٦	هل	النفى
٢	أ	التسوية	٧	أ	التقرير
٣	مَنْ	التشويق	٨	أ	التحقير
٤	أيْن	التكثير	٩	أ	التعجب
٥	هل	التعظيم	١٠	هل	النفى

تطبيق ـ ٢

بين صيغ الاستفهام والمعانى المستفادة منها

(١) ومن أنتمُ إنا نسينا من انتمُ وريحكمُ من أىِّ ريح الأعاصِرِ[٣]

(٢) أنشا يُمَزِّق أثوابى يؤدبنى أبَعْدَ شَيْبِى يَبغى عندىَ الأدبا

(٣) قال الله تعالى «وماذا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ

(٤) أعندى وقد مارستُ كل خَفِيَّةٍ يُصدِّق واشٍ أو يُخَيَّبُ سائل

(٥) قال تعالى : ما غرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ

(٦) وَمَن مِثْلُ كافورٍ إذا الخيلُ أحجَمَتْ

وكان قليلا من يقول لها اقدِمى

(١) سورة السلطان . سطوته واعتداؤه (٢) السلاف الخمر (٣) الاعاصر. جمع اعصار. وهى ريح ترتفع بتراب بين السماء والارض وتستدير كأنها عمود

(٧) قالى تعالى « وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ »

(٨) مالى أراكم تُنكرون مَكانتى الشمس لاتخفى مع الإشراق

(٩) إذا أنت لم تشرب مراراً على القَذى
ظَمِئْتَ وأى النــاس تصفو مَشاربُهُ

(١٠) إلى متى أنت فى اللَّذَّاتِ مَشغولُ وأنْتَ عَنْ كل ما قدَّمتَ مَسئُولُ

جوابه

الرقم	الأداة	المعنى المستفاد	الرقم	الأداة	المعنى المستفاد
١	من	التهكم والتحقير	٦	من	التعظيم والتنويه بشجاعته
٢	أ	التعجب	٧	من	الإنكار
٣	ما	التوبيخ	٨	ما	التعظيم
٤	أ	الإنكار وبيان أنه لايمكن أن يكون	٩	أى	الانكار وبيان أنه لايكون
٥	ما	النفى	١٠	متى	الاستبطاء

تطبيق ـ ٣

استفهم عن ـــ ١ ـــ مُشيِّد الهرم الأصغر ـــ ٢ ـــ سمعت بقدوم أحد أخويك ولا تدرى من هو ـــ ٣ ـــ عدد الناجحين من سنتك ـــ ٤ ـــ بسطة العيش لدى أحد إخوانك ولا عهد لك بها ـــ ٥ ـــ معنى الحَوَر ـــ ٦ ـــ مكان زيت البترول ـــ ٧ ـــ نيل مصر الاستقلال التام ـــ ٨ ـــ زمن نجاحك ـــ ٩ ـــ حال التعليم الإلزامى بمصر

جوابه

الرقم	الاستفهام	البيـــــــــــان
١	من شيد الهرم الأصغر	من للسؤال عن العقلاء
٢	أمحمود حضر أم محمد	لأن السؤال عن فاعل الحضور فيستفهم بالهمزة ويؤتى بعدها بأحد الشيئين المتردد فيهما ثم بالآخر بعد أم
٣	كم عدد الناجحين من سنتنا	كم يطلب بها تعيين عدد مبهم
٤	أنى لك بسطة العيش	لأن أنى بمعنى من أين (مصدر المسئول عنه)
٥	ما الحور	ما تأتى لشرح الاسم الذى بعدها
٦	أيان تنل مصر الاستقلال التام	أيان يطلب بها تعيين الزمان المستقبل وتستعمل فى الأمور العظيمة
٧	أين يوجد زيت البترول	أين للسؤال عن المكان
٨	متى نجحت	متى للسؤال عن الزمن ماضياً أو غيره
٩	كيف حال التعليم الالزامى فى مصر	كيف لطلب تعيين الحال

تدريب — ١ —

بين المعانى المستفادة من صيغ الاستفهام التالية

(١) إلامَ وفيمَ تنقلُنا رِكابٌ ونأمُلُ أن يكون لنا أوان

(٢) هل بالطلولِ لسائل ردٌّ أم هل لها بتكلم عهـد [1]

(١) الطلول . ما بقى من آثار الديار

(٣) أفى الحق أن يُعطَى ثلاثون شاعراً ويُحرَمَ مادون الرضا شاعرٌ مِثلى
(٤) أترجو أن تكون وأنتَ شيخ كما قد كنتَ فى زمن الشباب
(٥) ومَن ذا الذى يُدلِى بعذْر وحُجة وسيف المنايا فوق عينيه مُصلَتُ(١)
(٦) أضاعونى وأىّ فتى أضاعوا ليوم كَريهة وسَداد ثَغر
(٧) وما أدرى ولستُ إخال أدرى أقومٌ آلُ حِصْن أم نساء
(٨) أنلهو وأيّامنا تذهبُ ونلعبُ والموت لايلعبُ

تدريب — ٢ —

اذكر صيغ الاستفهام وما يراد منها فيما يأتى

(١) قال الله تعالى : أأنتَ فعلتَ هذا بآلهتِنا يا إبراهيم
(٢) من ذا يعيرك عينه تبكى بها أرأيت عيناً للبكاء تُعارُ
(٣) كم دعوتك
(٤) قال تعالى : كَيْفَ تكفُرُونَ باللهِ وكنتُمْ أمواتاً فأحْيَاكُمْ
(٥) « « : أصلواتُكَ تأمُرُكَ أن نترُكَ ما يَعْبُدُ آباؤُنا
(٦) « « : وماذا عليهِمْ لو آمَنوا باللهِ واليومِ الآخرِ
(٧) « « : أليْسَ اللهُ بكافٍ عبْدَهُ
(٨) ألم ترَ أن الليل بعد ظلامه عليه لإسفار الصباح دليلُ

تدريب — ٣ —

استفهم عن — «١» إصلاح الأزهر «٢» موسم السُّيَّاح «٣» مخترع الآلة الكاتبة «٤» حال مريض «٥» مستقبل القطن المصرى

---

(٢) أصلت السيف ، جرده من غمده ، فهو مصلت

«٦» شككت فى مجىء صديقك فى سيارة أو فى قطار «٧» أكثر المعاهد نجاحاً فى الشهادة الثانوية «٨» عدد الممالك التى اشتركت فى الحرب العظمى «٩» مكان زراعة الدخان «١٠» إقامة مِهْرَجان النيل

الرابع — التمنى

هو طلب أمر محبوب لايرجى حصوله . إمّا لاستحالته . كقول الشاعر .

ليت الكواكب تدنو لى فأنظِمَها عقود مدح فما أرضى لكم كَلِمِى

أو لأنه ممكن لكنه بعيد الحصول . كقوله تعالى : ياليتَ لنا مِثْلَ ما أُوتِىَ قارونُ — الآية

فان كان قريب الوجود مطموعا فى حصوله كان ترجيا . ويعبر فيه

ـ ا ـ بلعل كما فى قوله تعالى : لَعَلَّ اللهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا —

— ب — بعسى كما فى قول الشاعر

عسى الله أن يُجرى المودة بيننا ويوصِلَ حبلاً منكمُ بحباليا

وقد يعبر فى هذه الحالة بليت كما فى قول الشاعر

فيا ليت ما بينى وبين أحبتى من البُعد ما بينى وبين المصائب

وألفاظ التمنى أربعة . ليت . وهى الأصل . وثلاثة نائبة عنها وهى :

(١) هل . كقوله تعالى : فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا —

(٢) لو . كقوله تعالى : فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ —

(٣) لعل . كقول الشاعر :

أسِربَ القطا هل مَن يُعير جناحه لعلى الى مَن قد هَوِيتُ أطيرُ [١]

---

(١) السرب . الجماعة . القطا نوع من الحمام . أو طائر يشبه الحمام . هوى كرضى . أحب

تطبيق

بين الأداة وما تفيده من تمنى أو ترجى فيما يلى :

(١) قال الله تعالى : هَلْ إلى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ —

(٢) قال الله تعالى : لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ —

(٣) فليت لى بهمُ قوماً إذا رَكِبُوا شَنُّوا الإغارة فُرساناً ورُكبانا

(٤) ليت المدائحَ تستوفى مناقِبَه فما كُلَيبٌ وأهلُ الأعصُرِ الأوَلِ

(٥) قال تعالى : يا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً —

(٦) فَيالَيْتَنى مِنْ بَعْدِ موتى ومَبْعَثِى أكُونُ رُفاتاً لا علىَّ ولا ليا (١)

جوابه

الرقم	الأداة	المعنى المستفاد	الرقم	الأداة	المعنى المستفاد
١	هل	التمنى	٤	ليت	التمنى
٢	لعل	الترجى	٥	»	»
٣	ليت	»	٦	»	»

تدريب

بين الأداة التى تفيد التمنى أو الترجى فى الكلام التالى :

(١) فليتك إذْ لم ترْعَ حق أُبُوَّتى فعلتَ كما الجارُ المجاورُ يفعلُ

(٣) علَّ الليالى التى أضْنَت بفُرقتنا جسمى ستجمعنى يوماً وتجمعهُ

---

(١) الرفات ، الحطام ، وكل ماتحطم وبلى

(٣) فلو نُشر المقابرُ عن كُلَيْبٍ فيُخبرَ بالزنائب أىُّ زيرِ [١]

(٤) لعل عتْبك محمودٌ عواقبه فربما صحّت الأجسام بالعلل

(٥) قال الله تعالى : وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ

ليت الشباب الذى مجدٌ عواقبهُ فيه نلَذُّ ولا لذاتِ للشّيبِ

الخامس — النداء

هو طلب الإقبال بحرف نائب مناب فعل كأدعو ونحوه :

وأدواته . الهمزة . أى . آ . آى . أيا . هيا . وا — وهى بحسب الاستعمال قسمان — ا — الهمزة وأى للقريب — ب — باقى الأدوات للبعيد

وقد ينزّل القريب منزلة البعيد فينادى بأدواته :

(١) للدلالة على أن المنادى عظيم القدر رفيع الشأن. فيجعل بعد المنزلة كأنه بعد فى المكان . كقول حارثة بن بدر يرثى زياداً بن أبيه

أبا المُغيرَة (والدنيا مُفَجّعَةٌ) وإن من غرّت الدنيا لمَغْرُورُ

(٢) الاشارة إلى انحطاط درجته — كقول فرعون لموسى عليه السلام (إنى لأظنك يا موسى مَسحوراً) مزدرياً له . مستهزئاً به

(٣) للتنبيه على أن السامع لاهٍ غافل فيعتبره كأنه غير حاضر . كقول البارودى

يا أيها السادر المُزْوَرُّ من صَلَفٍ مهلا فإنك بالأيام مُنْخَدِعُ [٢]

كما أنه قد ينزل البعيد منزلة القريب . تنبيهاً على أنه لا يغيب عن القلب وكأنه ماثل أمام العين كقول الشاعر

أسُكانَ نَعْمانِ الأراكِ تيقّنوا بأنكُمُ فى رَبْع قلبىَ سكّانُ [٣]

---

(١) كان مهلهل بن ربيعة صاحب نساء وكان كليب أخوه يقول : إنه لا يأخذ بثأر . فلما قتل كليب وأخذ بثأره قال ذلك البيت . الزنائب موضع . الزير الذى يحب محادثة النساء لغير شر . أي بالرفع مبتدأ خبره محذوف . فيخبر بالنصب لأن المضارع ينصب فى جواب أدوات التمنى

(٢) السادر . الذاهب عن الشيء ترفعاً عنه والذى لا يبالى ولا يهتم بما صنع . المزور . المنحرف . الصلف . الكبر . (٣) نعمان الأراك اسم موضع بطريق الطائف . ربع . منزل

وقد يقصد بألفاظ النداء معانى أخرى غير الطلب تفهم من السياق بمعونة القرائن . أهمها :

(١) التحسر كقوله تعالى : يا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَاباً

(٢) الزجر والملامة . كقول السيد إمام القصبى رحمه الله

أفؤادى متى المتابُ ؟ ألمَّا   أصْحُ والشيب فوق رأسى ألمَّا

(٣) التذكر والتحير . كقول الشاعر

أمنزلَىْ سلمى سلامٌ عليكما   هل الأزمن اللاتى مَضَين رواجِع

(٤) التحير والتضجر . ويكون فى نداء المنازل والأطلال . كقول الشاعر

يا ناق سِيرى فقد أفنت أناتك بى   صَبرى وعُمرى وأحلاسى وأنساعى [1]

(٥) الإغراء كقولك يا مظلوم أقبل . قصداً لحثه على زيادة التظلم

(٦) الاختصاص . كقوله تعالى : رَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ —

(٧) التعجب . كقول كليب بن ربيعة

يا لك من قُبَّرَةٍ بِمَعْمَرِ   خلالك الجوّ فبيضى واصفِرى [2]

(٨) الندبة . كقول المعرّى

فواعَجبا كم يدعى الفضل ناقص   ووا أسفًا كم يُظهر النقص فاضِلُ

(٩) الاستغاثة . كقول الشاعر

ياقَومى ويالأمثالِ قومى   لِأُناس عُتوّهم فى ازدياد

---

(١) الأناة . التأنى . الأحلاس جمع حلس . (بكسر الحاء) وهو كساء يطرح على ظهر البعير تحت البرذعة . الانساع جمع نسع (بكسر النون) . وهو سير عريض يوضع فى صدر البعير

(٢) قبرة . واحدة القبر . وهو نوع من العصافير . المعمر . المنزل الكثير الماء والكلأ والناس . والشطر الثانى يضرب مثلا للحاجة يتمكن منها صاحبها

تطبيق

بين المعانى المستفادة من النداء ، وسبب استعمال أداة دون غيرها فيما يلى

(١) أيا مَنازل سَلمى أين سَلماكِ مِن أجل هذا بكَيناها بكَيناكِ (١)

(٢) صادِحَ الشرق قد سكتّ طويلا
وعزيزٌ علينا ألاّ تقولا (٢)

(٣) أياقبرمَعنٍ كيفواريتَجُوده وقد كان منه البرُّ والبحر مُترعا (٣)

(٤) يادُرّةً نُزِعتْ من تاج والدها فأصبحت حِليَةً فى تاج رِضوانِ

(٥) فيالائمى دعنى أغالى بقيمتى فقيمةُ كل الناسِ مايُحسنونه

جوابه

الرقم	الأداة	المعنى المستفاد	سبب إيثار الأداة
١	أيا	التضجر والتحير معاً	تنزيل المنازل المخاطبة منزلة البعيد لعظم شأنها لديه
٢	يا	« « «	كون المنادى بعيد المرتبة حقيقة
٣	أيا	التحسر	تنزيل المخاطب منزلة البعيد إشعاراً برفعة شأنه
٤	يا	التحسر	تنزيل المنادى منزلة البعيد تنويها بعظم الامر ورفعة القدر
٥	يا	الطلب	الإشارة إلى أن المخاطب منحط الدرجة

(١) يريد لعدم وجود سلمى بكيناها وبكينا المنازل فواو العطف محذوفة (٢) صدح الرجل رفع صوته بالغناء (٣) المترع المملوء .

تدريب

بين سبب استعمال أداة دون أخرى ، والمعانى المرادة من النداء فيما يأتى :

(١) صاح شمرّ ولا تزل ذاكرَ المو ت فنسيانه ضلالٌ مُبينُ

(٢) قال الله تعالى : ويا قَوْمِ مالِى أدْعُوكُمْ إلى النَّجاةِ وتَدْعُونَنى إلى النَّارِ .

(٣) أبا المِسك أرجو منك نَيْلاً على العِدا

وآمُل عِزًّا يخضِبُ البيض بالدّم [1]

(٤) أيا شجر الخابور مالك مُورِقاً كأنك لم تجزع على ابن طَرِيفِ

(٥) وَيْك ياقبر صِرتَ للفضل مَثْوًى

لا يُسامى وللنُّبوغ مَقيلا

متممات

الأول — قد يعبر بالخبر فى مقام الإنشاء لاعتبارات منها :

(١) التنبيه على سرعة الامتثال — كقوله تعالى . وإذْ أخَذْنا مِيثاقَكُمْ لا تَسفِكُونَ دِماءَكُمْ — فى مقام لا تسفكوا

(٢) إظهار الحرص على الوقوع — كقوله تعالى : والوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كامِلَيْنِ — فى مقام لترضع الوالدات أولادهن

(٣) التفاؤل فى الجملة الدعائية . كقولك — وفقك الله لما فيه الخير —

(٤) التباعد عن صيغة الأمر تأدباً كقولك . رحم الله فلانا . وكقولك لعظيم . يقضى مولاى فى طلبى

الثانى — قد يوضع الإنشاء موضع الخبر لأغراض . منها :

(١) الاهتمام بالشىء والعناية به . كقوله تعالى : قُلْ أمَرَ رَبِّى بالْقِسْطِ وأقِيمُوا

---

(١) أبا المسك كنية كافور الأخشيدى . البيض السيوف

وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ـ عُدل عن الخبر إظهاراً لجليل قدر الصلاة وعظمها

(٢) الرضا بالواقع حتى كأنه مطلوب . كقوله عليه الصلاة والسلام : مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النارِ — فى مقام يتبوأ

(٣) الاحتراز عن مساواة اللاحق بالسابق . كقوله تعالى . قالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ مِنْ دُونِهِ — فعدل عن وأشهدكم فراراً من مساواة شهادتهم بشهادته

الثالث — الإنشاء كالخبر فى كثير من مباحث الأبواب التالية كالذكر والحذف وغيرها

تطبيق

وضح الاعتبار الداعى لوضع كل من الخبر والإنشاء موضع الآخر

(١) قال تعالى : وَقَضَى رَبُّكَ أَنْ لا تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً —

(٢) قال تعالى : وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِناً

(٣) أتانى أبيتَ اللعن أنك لمتنى ... وتلك التى أهتمُّ منها وأنصبُ (١)

(٤) إذاً فعاقبنى ربى معاقبة ... قرَّت بها عينُ من يأتيك بالحسد

جوابه

الرقم	نوع الكلام	البيان	الاعتبار
١	الإنشاء	اذ التقدير أحسنوا بالوالدين والمقام للاخبار	الاهتمام وإظهار العناية
٢	الخبر	إذ المعنى ليأمن من دخله	إظهار الحرص على وقوعه
٣	«	المقام للإنشاء إذ الغرض الدعاء له	التفاؤل بالدعاء
٤	«	المقام للطلب	لاظهار الحرص على وقوعه

(١) أبيت اللعن . كانت تحية الملوك ومعناها أبيت أن تفعل شيئاً تلعن به . أهتم . أصير ذا هم . أنصب . أتعب

تدريب

بين فيما يلى الغرض من وضع الإنشاء موضع الخبر وبالعكس

(١) كل خليل كنتُ خاللته لا ترك الله له واضحةْ (١)

(٢) قال الله تعالى : وَقالَ ارْكَبُوا فِيها بِسْمِ اللهِ مَجْرِيهَا

(٣) قولك لصديقك . رزقنى الله لقاءك

(٤) قول العبد لسيده . ينظر مولاى فى شأنى

أسئلة

(١) عرف التمنى واذكر ألفاظه (٢) بين الفرق بين التمنى والترجى . واذكر ألفاظ ثانيهما (٣) بين النداء . واذكر أدواته . وقسمها من حيث الاستعمال

(٤) متى ينزل القريب منزلة البعيد وبالعكس

(٥) بين المعانى المجازية التى تستفاد من ألفاظ النداء

(٦) بين الأغراض الداعية لإيثار الخبر فى مقام الإنشاء

(٧) لِمَ يوضع الانشاء موضع الخبر

الباب الثالث — فى الذكر والحذف

الذكر

الاصل فى كل ركن من ركنى الإسناد أن يذكر وجوباً عند عدم القرينة الدالة عليه . ولا يعدل عن ذلك الاصل — عند وجود القرينة — إلا لاعتبارات أهمها :

(١) زيادة الإيضاح والتقرير . كذكر المسند إليه فى قول الشاعر

هو الشمس فى العَليا هو الدهر فى السَّطا هو البدر فى النادى هو البحر فى الندى (٢)

---

(١) الواضحة . الأسنان تبدو عند الضحك (٢) سطا عليه . صال عليه ووثب

(٢) التسجيل على السامع حتى لايتأتى له الإنكار . كذكر المسند إليه فى قول الشاهد أمام القاضى : نعم محمد هـذا اغتصب مال على — جواباً لقول القاضى هل محمد هذا اغتصب مال على

(٣) بسط الكلام فى مقام المدح . أوالافتخار . أو الرثاء . كقول الشاعر

ونحن التاركون لما سخطنا   ونحن الآخذون لما رضينا

(٤) التلذذ بذكر المسند إليه — ا — حقيقة : فى مقام الحب . كقول الشاعر

بالله يا ظبيات القاع قلن لنا   ليلاى منكن أم ليلى من البشر

(ب) أو حكما : فى مقام المدح . كقول الشاعر

فعباسٌ يصدُّ الخطب عنّا   وعبّاسٌ يُجير من استجارا

(٥) إظهار التعظيم أو الإهانة إذا كان اللفظ مفيداً لذلك . كقولك . سافر المنصور أو المهزوم . جواباً لمن سألك . هل سافر محمد

(٦) إفادة التعجب . إذا كان الحكم غريباً . كقولك : خالد يصارع الاسد

(٧) الرد على المخاطب . كذكر المسند فى قوله تعالى : قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ — بعد قوله تعالى : مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ —

(٨) الاحتياط فى إحضار المسند . كما فى قوله تعالى : وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ — أو المسند إليه كما فى قولك : القرآن شفاء للقلوب (١)

تطبيق

بين دواعى ذكر المسند إليه أو المسند فيما يلى

(١) إنْ حلَّ فى رُومٍ ففيها قيصرٌ   أو حلَّ فى عُرْبٍ ففيها تُبَّعُ

(٢) وقد علم القبائل من معدٍّ   إذا قُبَبٌ بأبطحها بُنينا (٢)

(١) الاحتياط فى الاحضار يكون لخفاء القرائن أو غباوة السامع أو بسط الكلام افتراضاً لاصغاء السامع . كما فى قوله تعالى وما تلك بيمينك ياموسى . الآية

(٢) الأبطح . مسيل واسع فيه دقاق الحصى

بأنا المطعمون إذا قَدَرنا وأنا المهلكون إذا ابْتُلِينا

(٣) قوله تعالى : هُوَ اللهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ —

(٤) هذا ابن خير عباد الله كلهم هذا التقيُّ النقيُّ الطاهر العَلَمُ

(٥) أعينيّ جودا ولا تجمُدا ألا تبكيان لصخْر النـدى

ألاَ تبكيان الجواد الجميل ألا تبكيان الفتى السيدا

(٦) وإنى لَحُلْوٌ تعتريني مرارةٌ وإنى لترّاك لمـا لم أعوّدِ

جوابه

الرقم	المذكور	الداعى	الرقم	المذكور	الداعى
١	المسند	زيادة التقرير والإيضاح	٤	المسند إليه	التسجيل على السامع حتى لا يتأتى إنكاره
٢	المسند إليه	بسط الكلام فى مقام الفخر	٥	المسند إليه	زيادة الإيضاح والتقرير
٣	المسند	إظهار التعظيم	٦	المسند إليه	بسط الكلام فى مقام الفخر

تدريب

وضح دواعى الذكر فيما يلى

(١) أنا مَصدر الكَلِم البوادِى بين المَحاضِر والنَّوادِى

أنا فارس أنا شاعر فى كل مَلْحَمَةٍ ونادى (١)

(١) البوادى: جمع بادية وهى خلاف الحضر. والمحاضر: جمع محضر وهو القوم الحاضرون. ويريد أنه مصدر للكلام العربى الصرف. الملحمة ـ الوقعة العظيمة القتل فى الفتنة. وأصلها، موضع التحام الحرب

(٢) قال عليه الصلاة والسلام — اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا . واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا

(٣) ونشرب إن وردنا الماء صفْواً ويشرب غيرنا كدِراً وطِينا

(٤) إذا نزل الحجاج أرضاً مَرِيضة تتبع أقصى دائها فشفاها
شفاها من الداء العُضال الذى بها غلامٌ إذا هز القَنَاةَ سقاها[١]

(٥) قوله تعالى : أَللهُ الَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ

(٦) قول الشاهد : بكر هذا تسور على زيد الحائط — بعد ذكر القاضى لذلك

الحذف

الحذف قسمان . قسم يظهر فيه المحذوف عند الإعراب كقولهم . أهلا وسهلا . فالأهل والسهل منصوبان بعامل محذوف، يقدر بنحو جئت أهلا ونزلت مكانا سهلا . وليس هذا القسم من البلاغة فى شىء — وقسم لا يظهر بالإعراب كقولهم فلان يعطى ويمنع . فمن البين أن المعنى يعطى من يشاء ويمنع من يشاء . ولكن لا سبيل إلى إظهار ذلك المحذوف ولو أنك أظهرته لضاع ذلك الرونق وزالت تلك البهجة . سواء فى ذلك حذف الجملة . أو المسند إليه . أو المسند . أو متعلق الفعل . وإنما تعلم ذلك المحذوف إذا تصفحت المعنى ووجدته لا يتم إلا بمراعاته . وفى هذا القسم تظهر دقائق اللغة ومكنون سرها وروائع أساليبها . وفيه يقول الامام عبد القاهر فى دلائل الإعجاز : هو باب دقيق المسلك . لطيف المأخذ . عجيب الأمر . شبيه بالسحر . فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر . والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة . وتجدك أنطق ماتكون إذا لم تنطق . وأتم ماتكون بيانا إذا لم تبن

(١) داء عضال . شديد معي غالب . والقناة . الرمح

ومن موجبات الحذف .

(١) البيان بعد الإبهام لتثبيت المعنى وتمكينه . كما فى مفعول المشيئة والإرادة إذا وقعا شرطا . كقوله تعالى : وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ أى لو شاء هدايتكم

(٢) ضيق المقام :

ا — لسآمة أو ضجر . كحذف المسند إليه فى قوله تعالى : فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وقالتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ — المعنى أنا عجوز عقيم

— ب — أو خوف فوات فرصة كقولك لمسافر (القطارُ) وقول من رأى طياراً (طيارٌ)

(٣) اختبار تنبه السامع عند القرينة . أو مقدار تنبهه كقولك : مُنضِجَةٌ الزرع مُصلِحَةٌ للهواء — تعنى الشمس

(٤) إخفاء الأمر عن غير المخاطب كقولك لصديقك فى جمع (سافر) تريد المعهود بينكما ، و (انتهت) تريد مسألته

(٥) تيسر الإنكار عند الحاجة كقولك : فاسق فاجر . عند القرينة على أنه زيد مثلا

(٦) تعين المحذوف :

— ا — حقيقة كقوله تعالى : عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ — وقوله تعالى : يُولِجُ اللَّيْلَ فى النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فى اللَّيْلِ —

— ب — أو ادعاء . نحو قولك . وهّاب الألوف .

(٧) رعاية السجع . كقولهم : من طابت سريرته حُمِدت سيرته[1] . وكقوله تعالى : وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى — لم يُقل فى الاول حمد الناس سيرته وفى الثانى وما قلاك محافظة على الفواصل

---

(١) المحذوف فى هذا وفى مثال المحافظة على القافية (الآتى) المسند إليه الحقيقى وهو الفاعل وإن كان المسند إليه فى اللفظ وهو نائب الفاعل مذكوراً

(٨) المحافظة على الوزن أو القافية ، كحذف المسند فى قول الشاعر :

نحن بما عندنا وأنت بما عندك راضٍ والرأى مختلِفُ (١)

(٩) ألاّ يقصد النص على معين وينزل المتعدى منزلة اللازم لعدم تعلق الغرض بالمفعول كقوله تعالى : وأنَّهُ هُوَ أضْحَكَ وأبْكَى وأنَّهُ هُوَ أمَاتَ وأحْيَا —

(١٠) قصد التعميم مع الاختصار . كقوله تعالى : رَبِّىَ الَّذِى يُحْيِى ويُمِيتُ . وكقوله تعالى : إنَّ اللهَ يَأمُرُ بالعَدْلِ والإحْسَانِ —

(١١) اتباع الاستعمال الوارد على ترك المسند إليه . كقولهم رَمْيَةٌ من غير رام (٢) . ونعم الرجل زيد — ومن ذلك الرفع على المدح أو الذم أو الترحم . لا يكاد يذكر المسند إليه فى هذه الأبواب . ومن ذلك قول جميل

غرّاء مبسامٌ كأنَّ حديثها درٌّ تحدَّر نظمه منثورُ

(١٢) أسباب حذف الفاعل — ا — العلم به ، كقول الشاعر

سُبِقْنا إلى الدنيا فلو عاش أهلها مُنِعْنا بها من جيئةٍ وذُهوبِ

— ب — الخوف عليه . كقول النابغة الذبيانى

نُبِّئْتُ أنَّ أبا قابوس أوعدنى ولا قَرارَ على زَأْرٍ من الأسَدِ (٣)

— حـ — جهله . كقول الشاعر

أُمِرْتُ وما صَحْبِى بعُزْلٍ لدى الوَغَى ولا فَرَسِى مُهْرٌ ولا رَبُّهُ غُمْرُ (٤)

— د — احتقاره . كقول النابغة

لَئِنْ كنت قد بُلِّغْتَ عنى خيانةً لَمُبْلِغُكَ الواشى أغشُّ وأكْذَبُ

---

(١) مثال القافية

وما المال والأهلون إلا ودائع ولا بد يوماً أن ترد الودائع

(٢) يضرب مثلا للمخطئ يصيب أحياناً (٣) أبو قابوس ، كنية النعمان بن المنذر ، وزئير الأسد . صوته ، والمنبئ له عصام حاجب النعمان

(٤) العزل . من لا سلاح معهم ، الوغي الحرب ، المهر . ولد الفرس ، الغمر ، غير المجرب .

أسئلة

(١) ما الاصل فى ركنى الاسناد عند عدم القرينة
(٢) متى يترجح الذكر
(٣) بين الاعتبارات المرجحة له
(٤) قسم الحذف . واذكر القسم المراد فى علم البلاغة
(٥) بين موجبات الحذف

تطبيق

اذكر المحذوف وبين سبب حذفه فى الكلام التالى

(١) لَسِنٌ إذا صَعِد المنابر أو نضا قَلَمًا شَأَى الخُطَباءَ والكُتَّابا (١)
(٢) عليلُ الجسم ممتنِعُ القيام شديد السُّكْرِ من غير المُدام
(٣) أحجّاج لا يُفْلَل سلاحك إنما الـ ـمنايا بكفِّ الله حيث تراها (٢)
(٤) حريصٌ على الدنيا مُضيعٌ لدينه وليس لما فى بَيْته بمُضيعِ
(٥) وإنى رأيت البُخلَ يزرى بأهله فأكرمتُ نفسى أن يُقال بَخيلُ
(٦) لو شئت لم تُفسد سماحة حاتم كرماً ولم تهدم مآثرَ خالدِ
(٧) برِّدْ حشاىَ إن استطعتَ بلفظةٍ فَلقد تضر إذا تشاء وتَنفعُ (٣)
(٨) نجومُ سماء كلما انقضّ كوكبٌ بدا كوكبٌ تأوى إليه الكواكبُ

جوابه

نمرة	المحذوف	السبب	نمرة	المحذوف	السبب
١	المسند إليه	ادعاء العلم به فى مقام المدح	٥	المسند إليه	العلم به
			٦	المفعول	البيان بعد الأبهام
٢	«	ضيق المقام من التوجع	٧	«	عدم تعلق الغرض به بتنزيل المتعدى منزلة اللازم
٣	«	العلم به			
٤	«	ادعاء العلم به فى مقام الذم	٨	المسند إليه	ادعاء تعينه فى مقام المدح

(١) نضا . جر ـ شأى . سبق (٢) فلول السيف ـ كسور فى حده (٣) الحشا . ما انطوت عليه الضلوع

تدريب

وضح دواعى الحذف فى التراكيب التالية

(١) ملوك وإخوان إذا ما مدحتهم ... أحكَّم فى أموالهم وأقرَّب

(٢) أما والذى أبكى وأضحك والذى ... أمات وأحيا والذى أمره أمر

(٣) قومٌ إذا أكلوا أخفوا حديثهم ... واستوثقوا من رتاج الباب والدار (١)

(٤) قال لى كيف أنت قلت عليل ... سهرٌ دائمٌ وحزنٌ طويل

(٥) لو شئت عدت بلاد نجد عودة ... فحللت بين عقيقه وزروده (٢)

(٦) قوله تعالى : وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ —

(٧) بما بعينيك من سحر صلى دنفا ... يهوى الحياة وأما إن صددت فلا (٣)

(٨) قولك : محتال . مراوغ — بعد ذكر إنسان .

الباب الرابع فى التقديم والتأخير

لا بد لكل كلام من ركنين هما المسند إليه والمسند . وجلىّ أن رتبة المسند إليه التقديم . لأنه المحكوم عليه ، ورتبة المسند التأخير . لأنه المحكوم به . أما ما عداهما فمتعلقات وتوابع تتلوهما فى الرتبة . غير أنه قد يعرض من الاعتبارات ما يقضى بتقديم ما حقه التأخير فيخرج الكلام إذ ذاك عن ترتيبه الطبعى ليؤدى الغرض الذى منه أريد — وللتقديم أحوال أربع

(١) تقديم ما حقه التأخير فيضطرب المعنى ويختل . وهو التعقيد اللفظى . وقد علمته .

(٢) ما يفيد زيادة فى المعنى وتحسيناً فى اللفظ . كقوله تعالى — إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ — بعد قوله تعالى : وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ . فتقديم الجار أفاد

(١) الرتاج : الغلق (٢) العقيق والزرود موضعان بنجد (٣) الدنف : من لازمه المرض

الاختصاص ، وأن لا مساق إلا إليه. مع حسن فى الصياغة ،وتناسق فى السجع

(٣) ما يفيد زيادة فى المعنى فقط . كقوله تعالى : قُلْ أَفَغَيْرَ اللهِ تَأْمُرُونِّى أَعْبُدُ أَيُّها الْجَاهِلُونَ. فتقديم المفعول أفاد أن أمرهم له بالعبادة خاص بغير الله.

(٤) ما يتساوى فيه التقديم والتأخير . وليس فى هذا النوع شيء من اللطافة كقول الشاعر :

وكانت يدى مَلْأَى ثم أصبحت　　بحمد إلهى وهى منه سَليبُ

التقدير ثم أصبحت وهى منه سليب بحمد إلهى — ودواعى التقديم كثيرة منها :

(١) إفادة العموم . وذلك حين تتقدم أداته . ككل وجميع . على أداة النفى وهى غير معمولة للفعل . ويسمى شمول النفى ،وعموم السلب . نحو كل ظالم لا يُفلح . المعنى لا يفلح أحد من الظلمة . فإذا كانت أداة العموم معمولة لما بعدها سواء قدمت لفظا أو أخرت . أفاد الكلام نفى الشمول،وسلب العموم غالباً (١). نحو قولك . كلَّ ذنب لم أصنع. وكقول المتنبى : ما كل رأى الفتى يدعو إلى رشَد. فيفهم من الأول أنه عمل بعض الذنوب ، ومن الثانى أن بعض رأى الفتى يدعو إلى الرشد

(٢) تقوية الإسناد إذا كان الخبر فعلا . نحو زيد قام إذ الإسناد قد تكرر مرتين (إسناد الفعل لضمير زيد وإسناد الجملة إلى زيد) ويقرب منه الإسناد للصفة

(٣) تعجيل المسرة للمخاطب كقولك . العفو عنك صدر به الأمر ، سعد فى دارك

(٤) تعجيل المساءة نحو .النفى صدر به الأمر ، حكم الحبس صدر اليوم

(٥) التنبيه ابتداء على أنه خبر لا نعت . كقول سيدنا حسان فى النبى صلى الله عليه وسلم :

---

(١) وقد جاء لعموم النفى قليلا . نحو قوله تعالى : إن الله لا يحب كل مختال فخور .

له هِمَمٌ لا مُنْتَهَى لكبارها ... وهمته الصغرى أجلُّ من الدهر

له راحة لو أن مِعشار جُودها ... على البر كان البرُّ أندى من البحر

(٦) تخصيص المسند إليه بالمسند كقوله تعالى: لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينٌ — وكقوله تعالى: لا فيها غَوْلٌ (١)

(٧) التفاؤل كتقديم المسند فى قول الشاعر:

سعِدَتْ بغُرَّةِ وجهك الأيامُ ... وتزيَّنَتْ ببقائك الأعوامُ

(٨) التشويق للمتأخر إذا كان فى المتقدم ما يشوق لذكره. كتقديم المسند فى قول الشاعر:

خيرُ الصنائع فى الأنام صنيعةٌ ... تنبُو بحاملها عن الإذلال

وكتقديم المسند إليه فى قول أبى العلاء:

والذى حارت البريَّةُ فيه ... حيوانٌ مستحدَثٌ من جماد (٢)

(٩) قصد التعجب والإنكار إذا كان المقدم محلا لهما. كقول الشاعر:

أكُفراً بعد رَدِّ الموت عنى ... وبعد عَطائك المئة الرِّتاعا (٣)

(١٠) إفادة التخصيص بحسب المقام. كتقديم المسند فى قول الشاعر

لك القلمُ الأعلى الذى بشَباته ... يُصاب من الأمر الكُلى والمَفاصِلُ (٤)

المعنى أن ذلك القلم الذى هذه صفاته خاص بك. وكتقديم الجار والمجرور فى قوله تعالى: ألا إلى اللهِ تَصيرُ الأُمُورُ. وكتقديم المسند إليه إذا ولى حرف النفى وكان الخبر فعلا. لقصد تخصيصه به. نحو ما أنا قلت هذا. إذ المعنى نفى القول

---

(١) الغول. السكر. أفاد نفى الغول عن خمور الجنة أى بخلاف خمور الدنيا فانها تغتال العقول وتوجب دوران الرءوس وفتور الاعضاء (٢) قيل الحيوان هو الانسان والجماد الذى خلق منه هو النطفة. أو الجماد طينة آدم. وقيل المراد بالحيوان الأجسام الخارجة من القبور وهى مستحدثة من جماد وهو التراب الذى نبتت منه. وقيل غير ذلك. وحيرة البرية فيه اختلافهم فى اعادة الحشر (٣) الرتاع جمع راتعة من رتعت الماشية رتعاً ورتوعا. أكلت وشربت ماشاءت فى خصب وسعة (٤) الشباة من كل شىء حده. الكلى جمع كلية (بضم الكاف فيهما) احدى الكليتين ومكانها من الانسان وكل حيوان معروف

عنه وهو مقول لغيره ولذا لا يصح أن يقال ما أنا قلت هذا ولا قاله غيرى وإلا كان تناقضاً . للزوم إثبات القول ونفيه

تطبيق — ١ —

بين داعى التقديم فيما يلى :

(١) وكالنارِ الحياةُ فمن رَماد ... أواخرُها وأولها دُخان

(٢) قد أصبحت أمُّ الخيار تدَّعى ... علىَّ ذنباً كلُّه لم أصنعِ

(٣) إذا شئتَ يوماً أن تسودَ عشيرةً ... فبالحلم سُدْ لا بالتَّسرُّع والشَّتْمِ

(٤) فكيف وكلٌّ ليس يعدو حِمامه ... وما لامرئٍ عما قضى اللهُ مَزْحَلُ [(١)]

(٥) أبعدَ المشيب المنقضى فى الذوائب ... تحاول وصلَ الغانيات الكواعب [(٢)]

(٦) الصومُ والفطرُ والأعيادُ والعُصُرُ ... مُنيرةٌ بك حتى الشمسُ والقمرُ

(٧) هَناءٌ محا ذاك العزاءَ المُقدَّما ... فما عبَس المحزونُ حتى تبسَّما

(٨) وما أنا أسقمتُ جسمى به ... وما أنا أضرمْتُ فى القلب نارا

الرقم	المقدم	الداعى	الرقم	المقدم	الداعى
١	المسند	التشويق للمسند إليه	٥	الظرف بعد الاستفهام	كونه محط الانكار والتعجب
٢	كل على النفى	إفادة عموم السلب [(٣)]	٦	المسند إليه	التشويق للمسند
٣	الجار والمجرور	الدلالة على التخصيص	٧	المسند إليه	تعجيل المسرة
٤	كل على النفى	إفادة عموم السلب	٨	المسند إليه بعد ما	قصد تخصيصه بالخبر الفعلى فى شطرى البيت

(١) المزحل . الموضع يزحل اليه (من زحل عن مكانه تنحى وتباعد) (٢) الكواعب جمع كاعب . وهى من الجوارى . الناهد (المرأة التى نهد ثديها أى كعب وأشرف) . الغانية من النساء . المستغنية بجمالها عن الحلى والحلل . الذوائب . جمع ذؤابة . الخصلة من الشعر

(٣) هذا على قراءة (كل) بالرفع ويصح قراءتها بالنصب ويكون من سلب العموم

تطبيق — ٢ —

(١) أفى الحق أن يُعطى ثلاثون شاعراً ... ويُحرَمَ مادون الرِّضاشاعرٌ مثلى

(٢) بك اقتدَت الأيام فى حسناتها ... وشيمتها لولاك همٌّ وتكريبُ

(٣) وما أنا وحْدى قلت ذا الشعر وحده ... ولكنّ شعرى فيه من نفسه شعرُ

(٤) بذا قضت الأيام ما بين أهلها ... مَصائبُ قوم عند قوم فوائدُ

(٥) وما كل هاوٍ للجميل بفاعلٍ ... ولا كل فعّال له بمتمِّمِ

(٦) أنشا يُعرّق أثوابى يؤدّبنى ... أبَعد شَيْبِى يَبْغِى عندِىَ الأَدبا

(٧) فما كل من تهواه يهواك قلبُه ... ولا كل من صافيتَه لك قد صفا

(٨) قال الله تعالى : بَلِ اللهَ فاعبُدْ

جوابه

ن	المقدم	الداعى	ن	المقدم	الداعى
١	الجار والمجرور بعد الاستفهام	الدلالة على انه محط الانكار	٥	النفى على كل	الدلالة على سلب العموم فى شطرى البيت
٢	الجار والمجرور	الدلالة على التخصيص	٦	الظرف بعد الاستفهام	كونه محط الإنكار
٣	المسند اليه بعد حرف النفى	« « «	٧	ما ولا على كل	إفادة نفى العموم
٤	الجار والمجرور	« « «	٨	المفعول	الدلالة على التخصيص

تدريب

بين سر التقديم فيما يأتى :

(١) قوله تعالى : جنَّاتِ عَدْنٍ يدْخلونها

(٢) « « النَّارُ وعدَها اللهُ الذين كفرُوا

(٣) بَيدِ العَفَافِ أصونُ عِزَّ حجابى — وبعِصْمتى أسمو على أترابى[1]
(٤) ثلاثةٌ ليس لهـا إيابُ — الوقتُ والجمالُ والشباب
(٥) أعندى وقد مارستُ كلَّ خفيّةٍ — يُصدَّقُ واشٍ أو يُخيَّبُ سائلُ
(٦) وفى تَعَبٍ من يحسُد الشمسَ ضوأَها — ويجهَد أن يأتى لها بضَريب[2]
(٧) على الأخلاقِ خُطوا المُلكَ وابنوا — فليس وراءها للعزِّ رُكنُ
(٨) وما كلُّ ذى لُبٍّ بمُؤتيكَ نُصحَه — ولا كلُّ مُؤتٍ نُصحَه بلبيب
(٩) ثلاثةٌ تُشرِقُ الدنيا ببهجتها — شمسُ الضحى وأبو إسحق والقمرُ
(١٠) كل حى لا يستغنى عن الماء

الباب الخامس فى الإطلاق والتقييد

الإطلاق والتقييد وصفان للحكم . يتصف بأولها لدى الاقتصار على جزأى الكلام (المسند إليه والمسند) حين لا يتعلق غرض بتقييده ، وليذهب السامع كل مذهب — ويتصف بثانيهما إذا زيد عليهما شىء يتعلق بهما أو بأحدهما حينما يراد زيادة الفائدة وتقويتها . فان زيادة التقييد تقتضى زيادة الخصوصية الموجبة لكثرة الفائدة، وتمام الإيضاح — ويكون التقييد بأمور أهمها: النواسخ . التوابع . المفاعيل . ضمير الفصل . الشرط

(١) النواسخ — يقيد بها . للمقاصد التى تؤديها معانى ألفاظها . كالاستمرار وحكاية الحال فى كان ، والمقاربة فى كاد وقرب ، والتوقيت بزمن معين فى . ظل وبات وأمسى وأصبح وأضحى ، والنفى فى ليس ، والتأكيد فى إنّ وأنّ ، والتشبيه فى كأن ، والاعتقاد فى علم ورأى ، والظن فى خال وحسب وأخواتهما وأمثلة ذلك معلومة مما هو مبين فى علم النحو

(٢) التوابع . يقيد بها . للأغراض التى يدل عليها كل تابع . فينعت المسند إليه

(١) الأتراب . جمع ترب (بكسر فسكون) وهو من ولد معك (٢) الضريب . النظير

(١) لتخصيصه إن كان نكرة وتوضيحه إن كان معرفة (٢) للكشف عن حقيقته . كقولهم الجسم الطويل العريض العميق يحتاج الى فراغ يشغله (٣) للتأكيد كقوله تعالى : تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ (٤) لبيان المقصود وتفسيره كقوله تعالى : وما مِنْ دَابَّةٍ فِى الأَرْضِ ولاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ — ويؤكد

(١) لتحقيق المراد كقولك سافرت أنا (٢) لرفع توهم التجوز أو السهو (٣) لدفع توهم الشمول — ويبيَّن (١) للمدح كقوله تعالى : جَعَلَ اللهُ الكَعْبَةَ (الْبَيْتَ الْحَرَامَ) قِيَاماً لِلنَّاسِ (٢) للإيضاح باسم يخصه . نحو حضر أخوك محمد — ويبدل . لزيادة التقرير — ويعطف عليه . لتفصيل المسند إليه أو المسند مع الاختصار ، ولرد السامع إلى الصواب ، ولصرف الحكم إلى محكوم عليه آخر ، ولتشكيك السامع أو الايهام . كقوله تعالى : وإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِى ضَلاَلٍ مُبِينٍ ، وللاباحة والتخيير كما هو معروف فى علم النحو

(٣) المفاعيل . يقيد بها ، وبما فى معناها . لبيان نوع الفعل أو ما وقع عليه أو ما وقع فيه أو ما فعل الفعل لأجله أو ما فعل بمصاحبته . ولبيان هيئة صاحبها ولبيان ما انبهم من ذات أو نسبة . وأمثلة ما سلف معلومة من النحو — وتلك القيود هى مرجع الفائدة بل قد تكون هى المقصودة من الأخبار بحيث لو حذفت كان الكلام لغواً باطلا . كقوله تعالى : ومَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ والأَرضَ وما بَيْنَهُمَا لاَعِبِينَ .

(٤) ضمير الفصل . يقيد به «١» لافادة التخصيص كقوله تعالى : أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ . «٢» لتأكيد التخصيص (١) كقوله تعالى : إن اللهَ هُوَ الرَّزَّاق . «٣» لتمييز الخبر عن الصفة . كقولك البليغ هو ذَلْقُ (٢) اللسان فصيح البيان .

---

(١) وذلك اذا حصل التخصيص بغيره (٢) لسان ذلق (بفتح فسكون) حديد بليغ

(٥) الشرط. يقيد به . الأغراض التى تستفاد من معانى أدواته المبينة فى علم النحو ــ غير أنا نذكر لك بعض القول . عن الجملة الشرطية . وعن إنْ وإذا . ولو. لمسيس الحاجة إليه فى هذا الفن

(١) الجملة الشرطية . الغرض منها هو النسبة التى يتضمنها الجزاء خبراً كان أو إنشاء وجملة الشرط قيد لها لا تخرجها عن خبريتها أو إنشائيتها . أما هذه فقد أخرجتها الأداة عن الخبرية ، وعن احتمال الصدق والكذب . نحو إن جاء زيد فأكرمه . أى أكرمه وقت مجيئه .

(٢) إنْ وإذا يدلان على تعليق حصول الجزاء على حصول الشرط فى المستقبل . ولذا التزم فى جملتيهما الفعلية والاستقبال[1] ــ وتغلب إن فى عدم الجزم بوقوع الشرط فى المستقبل كقوله تعالى : فإنْ جاؤُكَ فَاحكُمْ بينهم . ولذا لا تقع فى كلامه تعالى إلا على سبيل الحكاية . كقوله تعالى : قَالُوا إنْ يَسْرِق فَقَدْ سرَقَ أخٌ لهُ من قبلُ ــ أو على ضرب من التأويل كقوله تعالى : وإن تُصبْهُمْ سيئةٌ يَطَّيَّرُوا بمُوسَى ومَنْ مَعَهُ جاءت على سننهم فى عدم الجزم بوقوع الشرط ــ وتستعمل إذا بحسب أصلها . فى كل ما يجزم المتكلم بوقوعه فى المستقبل . كقوله تعالى : وإذا كنتَ فيهم فأقمْتَ لهم الصَّلوةَ . ولهذا كانت الأحوال النادرة ، ولفظ المضارع . مواقعَ لإن والأحوال الكثيرة ، ولفظ الماضى مواقع لإذا

وتستعمل إن فى مقام الجزم كثيراً لاعتبارات . منها (١) تغليب غير المتصف بالشرط على المتصف به كقوله تعالى : وإن كُنْتُمْ فى رَيْبٍ[2] ــ الآية (٢) التوبيخ على الفعل . كقوله تعالى : أفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ

(١) ولا يعدل عن ذلك الا لأغراض . منها . التفاؤل . وإظهار ماليس بحاصل حاصلا وإظهار الرغبة فى وقوعه . التعريض. وكون ماهو الموقوع كالواقع . كقوله تعالى : ولا تكرهوا فتياتكم الآية وكقولك ان نجحت فهو المرام

(٢) ويحتمل أن تكون للتوبيخ

صفحاً إن كنتم قوماً مسرفين — فى قراءة (إن) بالكسر . فإسرافهم محقق ولكن عبر عنه بإن . توبيخاً وإشارة إلى أنهم لو تأملوا الآيات البينات لصار الإسراف كأنه محال الحصول إذلا يصدر من عاقل فى مثل تلك الحالة (٣) تنزيل المخاطب منزلة الجاهل لأنه لم يجر على مقتضى العلم . كقولك لمن يؤذى والده . إن كان هذا أباك فلا تؤذه (٤) التجاهل كقول الخادم ـ اذا سئل عن سيده هل هو فى الدار : إن كان موجوداً أخبرك . مع علمه بوجوده — وقد تستعمل إذا فى المشكوك فيه (١) للاشارة إلى أنه لا ينبغى أن يكون مشكوكا فيه . كقولك إذا كثر المطر أخصب الناس (٢) لعدم الشك من المخاطب (٣) لتنزيله منزلة الجازم

لو . تفيد انتفاء الجواب لانتفاء الشرط فى الماضى مع القطع بانتفائه . كقوله تعالى : ولو شاء لهداكم أجمعين . أى انتفت هدايته إياكم بسبب انتفاء مشيئته لها . ويجب كون جملتيها فعليتين ماضويتين . ولا تدخل على المضارع إلا لدواع منها : (١) قصد الاستمرار فى الماضى كقوله تعالى : لو يطيعكم فى كثير من الأمر لعنتم (١) . المعنى امتنع عنتكم بسبب امتناع استمراره فيما مضى على إطاعتكم (٢) تنزيله منزلة الماضى لصدوره عمن لاخلاف فى وقوع أخباره . كقوله تعالى : ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا رءوسهم عند ربهم . عدل عن الماضى . لأن هذا الأمر المستقبل فى التحقيق . ماض بحسب التأويل كأنه قيل . قد انقضى هذا الأمر وما رأيت ولو رأيته لرأيت أمراً فظيعاً

أسئلة

(١) بين أحوال التقديم . ودواعيه (٢) متى يتصف الحكم بالإطلاق ومتى يتصف بالتقييد (٣) بم يكون التقييد (٤) بين مايستفاد من التقييد

(١) العنت . الجهد والهلاك

بالنواسخ والمفاعيل ثم بالتوابع، وضمير الفصل، والشرط (٥) ما المقيد في الجملة الشرطية (٦) فيم تشترك إن وإذا، وفيم تفترقان (٧) اذكر ما يستفاد من إن وإذا. إذا استعملتا في غير أصلهما

تطبيق

بين نوع التقييد وما يستفاد منه فيما يأتي:

(١) الألمعيُّ الذي يظن بك الظـــنَّ كأن قد رأى وقد سمعا
(٢) إذا كان الشبابُ السُّكر والشيـ ـبُ همًّا فالحياة هي الحِمام [1]
(٣) وإذا خلا الجبانُ بأرض طلب الطعن وحده والنزالا
(٤) قال تعالى: ولو تَرَى إذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ.
(٥) قال تعالى: وإنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فاجْنَحْ لَهَا [2]
(٦) قول الأب لابنه الذي لا يقوم بحقه: إن كنتُ أباك فاحفظ لي صنيعي فيك.

جوابه

نمرة	نوع القيد	ما يستفاد منه	نمرة	نوع القيد	ما يستفاد منه
١	النعت	الكشف عن حقيقة المسند إليه	٤	الشرط بلو	انتفاء الجزاء لانتفاء الشرط مع قصد الاستمرار في الماضي
٢	ضمير الفصل	تأكيد التخصيص	٥	الشرط بإنْ	الشك بالوقوع في المستقبل
٣	الشرط بإذا	الجزم بوقوع الشرط في المستقبل	٦	الشرط بإنْ	الجزم بوقوع الشرط بتنزيله منزلة الجاهل لعدم جريه على موجب العلم

(١) الحمام: الموت (٢) السلم: لغة في السلم (بتشديد السين وكسرها مع سكون اللام) الصلح

تدريب

بين كما فى التطبيق السالف

(١) قال تعالى : إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا
(٢) قال تعالى : وإِنْ لا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ [١]
(٣) قال تعالى : وإن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ
(٤) ولو طار ذُو حافرٍ قبلها   لطارت ولكنه لم يَطِرِ [٢]
(٥) إذا قلتَ فى شىء نَعَمْ فأتمه   فان نعم دينٌ على الحر واجبُ
(٦) إن يكن فى الأرض شىء حَسَنٌ   فهو فى دُورِ بنى عبد الملكْ

الباب السادس فى القصر

القصر تخصيص أمر بأمر بطريق مخصوص . فإذا قلنا ما حضر إلا محمد يستفاد منه تخصيص الحضور بمحمد ونفيه عن غيره ممن يظن فيه ذلك . فما قبل إلا مقصور وما بعدها مقصور عليه و (ما وإلا) طريق القصر

وللقصر طرق كثيرة أشهرها فى الاستعمال [٣] أربع وهى :

---

(١) أصب . من صبا يصبو اذا حن ومال (٢) الضمير للفرس . والمقصود بيان السبب فى عدم طيرانها وهو أنه لم يطر قبلها ذو حافر

(٣) ومنها . ضمير الفصل . تعريف ركنى الاسناد . وقد يحصل القصر بالتصريح بلفظ وحده أولا غير . أو فقط . أو بمادة الاختصاص . أو بمادة القصر . وإن كانت تلك الخمسة ليست من طرقه الاصطلاحية .

العدد	طريق القصر	المثـــال	المقصور	المقصور عليه
١	النفى والاستثناء	ما شجاع إلا على	الشجاعة	ما بعد إلا
٢	إنما	إنما الشجاع على	الشجاعة	الأخير
٣	العطف ـ ا ـ بلا	على شجاع لا محمد	«	المقابل لما بعد لا
	ـ ب ـ ببل	ما محمد شجاع بل على	«	ما بعد بل
	ـ ج ـ بلكن	ما محمد شجاع لكن على	«	ما بعد لكن
٤	تقديم ما حقه التأخير	بالشجاعة يفوز على	«	المتقدم

وهذه الطرق تفترق من وجوه . وهى :

(١) الأصل فى العطف أن يُنَص فيه على المثبَت له الحكم والمنفى عنه — إلا إذا خيف التطويل — وفى الثلاثة الباقية يُنَص على المثبَت فقط

(٢) النفى بلا العاطفة لا يجتمع مع (النفى والاستثناء) فلا تقول ما محمد إلا ذكى لا غبى . لأن شرط جواز النفى بلا . أن يكون ما قبلها منفيًّا بغيرها . ويجتمع مع كل من إنما والتقديم . فتقول . إنما محمد ذكى لا غبى . وبالذكاء يتقدم محمد لا بالغباوة

(٣) الأصل فى (النفى والاستثناء) أن يجىء لأمر ينكره المخاطب أو يشك فيه أو لما ينزل هذه المنزلة . ومن الأخير قوله تعالى : وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فى القُبُورِ إِنْ أَنْتَ إِلاَّ نَذِيرٌ (١)

(٤) الأصل فى (إنما) أن تجىء لأمر من شأنه أن لا يجهله المخاطب ولا ينكره. وإنما يراد تنبيهه فقط . أو لما هو منزل هذه المنزلة . فمن الأول قوله تعالى : إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ . ومن الثانى قوله تعالى حكاية عن اليهود : إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ . فهم قد ادَّعوا أن إصلاحهم أمر جلىّ لا شك فيه

(١) لانه لما كان عليه الصلاة والسلام يكرر الدعوة إلى الاسلام حرصا على هداية الناس . كان فى معرض من ظن أنه يملك مع الانذار إيجاد الشىء فيما يمتنع قبوله اياه

(٥) للقصر بإنما مزية على العطف . لأنها تفيد الإثبات للشيء والنفي عن غيره دفعة واحدة . بخلاف العطف فإنه يفهم منه الإثبات أولا ثم النفي ثانياً .

(٦) التقديم لا يدل على القصر بطريق الوضع كالثلاثة الأول . بل مرجع دلالته إلى الذوق السليم والفكر الصائب

أقسامه

ينقسم — أولا — باعتبار الحقيقة والواقع إلى :

— ا — حقيقى . وهو أن يختص فيه المقصور بالمقصور عليه بالنظر إلى الواقع ونفس الأمر بحيث لا يتعداه إلى غيره . كقولنا لا يوجد فى مصر من المحاكم الشرعية العليا إلا محكمة واحدة . فقد قصرنا صفة الوجود فى مصر على المحكمة الواحدة . وذلك هو الواقع (١)

ـ ب ـ إضافى . وهو ما يكون فيه اختصاص المقصور بالمقصور عليه بالنسبة لشئ معين لا لجميع ما عداه . فإذا قلت لا مسافر إلا محمد فانك تقصد قصر السفر عليه بالنسبة لشخص غيره كمحمود مثلا وليس قصدك أنه لا يوجد مسافر سواه إذ الواقع يشهد ببطلانه

وثانيا — باعتبار حال المقصور — سواء أكان حقيقيا أم إضافيا إلى :

ـ ا ـ قصر صفة على موصوف . ومثاله من الحقيقى لا إله الا الله ، ومن الإضافى قوله تعالى : ما قُلْتُ لهُمْ إلاَّ مَا أمَرْتَنِي بِهِ .

ـ ب ـ قصر موصوف على صفة . ومثاله من الحقيقى ما الله إلا كامل (٢) ، ومن الاضافى قوله تعالى : وَمَا مُحَمَّدٌ إلاَّ رَسُولٌ

---

(١) ومنه نوع يسمى بالقصر الحقيقى الادعائى ويكون على سبيل المبالغة بفرض أن ماعدا المقصور عليه فى حكم المعدوم كما فى قول الشاعر

لاسيف الا ذو الفقار ولا فتى الا على

وذو الفقار ـ لقب سيف الامام على ، وسيف العاص بن منبه

(٢) وهو لا يكاد يوجد لتعذر الاحاطة بصفات الشيء حتى يمكن إثبات شيء منها ونفي ماعداها

وثالثاً — باعتبار حال المخاطب — وذلك خاص بالإضافى(١) إلى :

ـ ا ـ قصر إفراد . إذا اعتقد المخاطب الشركة نحو ما محمد إلا كاتب لمن اعتقد أنه كاتب وشاعر

ـ ب ـ قصر قلب . إذا اعتقد المخاطب عكس ما تقول . نحو ما سافر إلا على . لمن اعتقد أن المسافر على ومحمد

ـ ج ـ قصر تعيين . إذا تردد المخاطب فى إثبات الشعر أو الكتابة لعلى . فتقول ما على إلا شاعر

تطبيق ـ ١

وضح فيما يلى نوع القصر وطريقه

(١) ما الدّهرُ عندك إلا روضةٌ أُنُفٌ ... يا مَن شمائلُه فى دهره زهَرُ(٢)

(٢) ليس عارٌ بأن يُقال فقيرٌ ... إنما العار أن يُقال بخيلُ

(٣) وإنما الأمم الأخلاق مابقيت ... فإن همُو ذهبت أخلاقهم ذهبُوا

(٤) فلما أبى إلا البكاءَ رَفَدْتهُ ... بعينين كانا الدّموع على قَدْر(٣)

(٥) ما لنا فى مديحه غيرُ نظم ... للمساعى التى سماها ووصفِ

(٦) بك اجتمع الملكُ المُبَدَّدُ شَمْلُهُ ... وضُمَّتْ قَواصٍ منه بعد قَواصى(٤)

(٧) سيذكرنى قومى إذا جدَّ جِدُّهُمْ ... وفى الليلة الظلماء يُفْتَقَدُ البدرُ(٥)

(٨) ما افترقنا فى مديحه بل وَصفْنا ... بعضَ أخلاقه وذلك يَكفى

---

(١) بخلاف الحقيقى بنوعيه إذ العاقل لايعتقد اتصاف أمر بجميع الصفات أو اتصافه بجميعها الا واحدة أو يتردد فى ذلك . كيف وفى الصفات ماهى متقابلة . فلا يصح أن يقصر الحكم على بعضها وينفى عن الباقى افرادا اوقلباً او تعيينا وعلى هذا المنوال قصر الصفة على الموصوف . كما فى المطول

(٢) روضة انف . لم يرعها احد (٣) رفده اعانه . قدر . مصدر قدر على الشيء بمعنى اقتدر

(٤) المبدد المفرق . القواصى جمع قاصية . وهي الناحية البعيدة (٥) جد فى امره اجتهد . والجد (بكسر الجيم) الاجتهاد . وضد الهزل . يفتقد . يطلب

جوابه

ن	الجملة	نوعه باعتبار المقصور	نوعه باعتبار الواقع	طريقه
١	ما الدهر . .	موصوف على صفة	إضافي	النفي والاستثناء
٢	انما المار . .	» »	»	إنما
٣	انما الأمم .	» »	حقيقي ادعائي	»
٤	فلما أبى . . .	صفة على موصوف	إضافي	النفي والاستثناء
٥	ما انا	» »	»	» »
٦	بك اجتمع .	» »	»	تقديم الجار والمجرور
٧	وفي الليلة . .	موصوف على صفة	»	» » »
٨	ما افترقنا . .	» »	»	بل

تطبيق – ٢ –

(١) قال تعالى : إنّما اللهُ إلهٌ واحدٌ

(٢) » » : إِنْ حِسَابُهُمْ إِلاَّ عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ

(٣) » » : لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ

(٤) » » : إِنْ أَنْتُمْ إِلاَّ تَكْذِبُونَ

(٥) فإن كان في لُبْس الفتى شَرَفٌ له ... فما السيفُ إلا غِمدُهُ والحمائلُ(١)

(٦) ليس اليتيمُ الذي قد مات والده ... بل اليتيمُ يتيمُ العلم والأدب

(٧) وماشاب رأسي من سنين تتابعت ... عليّ ولكن شيّبتني الوقائعُ

(٨) إن الجديدين في طول اختلافهما ... لا يَفسُدان ولكن يَفسُدُ الناسُ

---

(١) جفن السيف . غمده . والحمائل . جمع حمالة . علاقة السيف

جوابه

نمرة	الجملة	نوعه باعتبار الواقع	باعتبار المقصور	باعتبار المخاطب	طريقه
١	إنما الله	إضافى	موصوف على صفة	إفراد	إنما
٢	إن حسابهم	»	» »	»	النفى والاستثناء
٣	لله ما فى السموات .	حقيقى	صفة على موصوف		التقديم
٤	إن أنتم	إضافى	موصوف على صفة	إفراد	النفى والاستثناء
٥	فما السيف	»	» »	محتمل	» »
٦	ليس اليتيم	»	صفة على موصوف	»	العطف ببل
٧	وما شاب	»	» »	»	» بلكن
٨	لا يفسدان	»	» »	»	» »

تطبيق – ٣ –

حول الجمل التالية إلى عبارات القصر ووضح نوعه وطريقه

(١) إن الطيور على أشكالها تقعُ

(٢) يجود علينا الخيِّرون بمالِهم

(٣) يَزين الفتى فى الناس صحةُ عقله

(٤) يحمد الناس الصادق

(٥) أكرم الجواد

(٦) ينال المجدَ مجتهد

جوابه

نمرة	عبارة القصر	نوعه باعتبار الواقع	باعتبار المقصور		طريقه
١	لاتقع الطيور إلا على أشكالها	حقيقي	موصوف	على صفة	النفي والاستثناء
٢	إنما يجود علينا الخيّرون بمالهم	»	»	»	إنما
٣	لايزين الفتى في الناس إلا صحة عقله	إضافي	»	»	النفي والاستثناء
٤	إنما يحمد الناس الجواد	»	»	»	إنما
٥	أكرم الجواد لا البخيل	»	»	»	العطف بلا
٦	لاينال المجد إلا مجتهد	»	»	»	النفي والاستثناء

تدريب — ١ —

أذكر طريق القصر ونوعه في كل من التراكيب التالية

(١) وإنما المرء حديثٌ بعدَه فكن حديثا حسناً لمن وَعَى

(٢) أنا الذائد الحامي الذِّمارَ وإنما يُدافع عن أحسابهم أنا أو مِثْلِي [1]

(٣) قال الله تعالى : عَلَى الله توكَّلْنَا .

(٤) » » » : إنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عبادِه العُلَمَاءُ

(٥) » » » : إنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ المَيْتَةَ والدَّمَ ولَحْمَ الخنزير . . . .

(٦) وما زال فردَ المكرُمات وإنما يُؤَمِّل فرد المكرمات وحيدها

تدريب — ٢ —

(١) قال عليه الصلاة والسلام : إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ مانوى

(٢) قال الله تعالى : إنما يَتَذَكَّرُ أُلو الألبابِ .

(١) الذمار . كل مايلزمك حفظه وصيانته والدفع عنه .

(٣) قال الله تعالى : ما على الرسولِ إلاّ البلاغُ .

(٤) وما بلدُ الإنسان غيرُ الموافق ولا أهلُه الأدْنَوْنَ غيرُ الأصادِق

(٥) وما الخوفُ إلا ما تخوّفه الفتى ولا الأمن إلا ما رآه الفتى أمْنَا

(٦) محاسنُ أوصاف المغنين جمّةٌ وما قصباتُ السبقِ إلا لمَعْبَدِ [1]

تدريب — ٣ —

(١) ضع الجملة التالية فى عبارة قصر صفة على موصوف (أُحِبُّ الكمال).

(٢) رُدَّ بطريق القصر على من زعم قلة المطر فى الوجه البحرى

(٣) ضع الجملة التالية فى أسلوب من أساليب القصر (بجل الناس العامل).

(٤) غيّر الجملة التالية بحيث تفيد القصر بالعطف (بك وثقت)

(٥) حول الجملة التالية إلى طريق القصر (سرتنى رؤيتك)

(٦) ما حضرت إلا بأمرك . متى تكون هذه الجملة . قصر إفراد ، ومتى تكون قصر قلب ، ومتى تكون قصر تعيين .

أسئلة

(١) ماهو القصر . وإلى كم ينقسم (٢) ما الفرق . بين القصر الحقيقى والإضافى وبين قصر الصفة على الموصوف والموصوف على الصفة (٣) أفرق بين أقسام القصر باعتبار المخاطب (٤) بين طرق القصر ، واذكر فروقها

الباب السابع فى الفصل والوصل [2]

العلم بمواقع الجمل ، والوقوف على ماينبغى أن يصنع فيها : من عطفها أو استئنافها ، والاهتداء إلى إنزال حروف العطف منازلها . أمر لايهتدى للصواب

---

(١) معبد . أحد مشهورى المغنيين فى عهد بنى أمية والعباسيين

(٢) تقدم فى صحيفة (٣٥) سطر (١٤) العبارة التالية (والكلام على هذا العلم فى ستة بواب) وصوابها (والكلام على هذا العلم فى ثمانية أبواب)

فيه . إلا من أوتى قسطا وافرا من البلاغة ، وطبع على إدراك محاسنها ، ورزق حظا من المعرفة فى ذوق الكلام . ذلك لغموض هذا الباب ، ودقة مسلكه ، وعظيم خطره ، وكثير فائدته . يدل لهذا أنهم جعلوه حدا للبلاغة . فقد سئل عنها بعض البلغاء فقال : هى معرفة الفصل والوصل

الوصل

هو عطف بعض الجمل على بعض بالواو أو إحدى أخواتها . لكنهم قصروا الكلام على الواو فى هذا الباب . لأنها هى التى تخفى الحاجة إليها . والعطف بها أو تركه . هو المحتاج إلى لطف فى الفهم ، ودقة فى الإدراك . إذ لا تفيد إلا مجرد الربط والتشريك . أما غيرها فيفيد مع التشريك معانى أخرى . (فالفاء) توجب الترتيب بلا تراخ و (ثم) توجب الترتيب والتراخى و (أو) تردد الفعل بين شيئين وتجعله لأحدهما لا بعينه . وكذلك باقى الحروف . فإذا عطف بواحد منها ظهرت الفائدة، ولم يحصل اشتباه فى الاستعمال

وصل الجمل

توصل وجوبا فى ثلاثة مواضع : الأول . أن تختلف الجملتان خبرا وإنشاء لكن لو ترك العطف أوهم خلاف المراد. كقولك لا وشفاه الله جوابا لمن سألك هل نقه محمد [1] فترك الواو يوهم الدعاء عليه وأنت تقصد الدعاء له . ويسمى ذلك كمال الانقطاع مع إيهام خلاف المقصود .

الثانى : أن تتفقا فى الخبر والإنشاء [2] مع وجود المناسبة بينهما وعدم المانع كقوله تعالى : وقُل جاء الحقُّ وَزَهَقَ الباطِلُ . وكقوله تعالى : فَلْيَضْحكوا قليلاً ولْيَبكوا كثيراً ويسمى ذلك توسطا بين الكمالين

(١) نقه . برئ من المرض (٢) المدار على اتفاقهما خبراً وإنشاء فى المعنى . سواء كانتا خبريتين لفظاً ومعنى أو خبريتين معنى لا لفظاً أو الأولى خبرية معنى لا لفظاً أو بالعكس . أو إنشائيتين لفظاً ومعنى أو معنى لا لفظاً أو الأولى خبرية لفظاً والثانية إنشائية أو بالعكس

الثالث : أن يكون للجملة المعطوف عليها محل من الإعراب وقصد تشريك الثانية لها . وحكمها حكم المفرد المقتضى مشاركة الثانى الأول فى إعرابه . فاذا قلت قابلت رجلا خَلْقه حسن وخُلُقُه قبيح . كانت الثانية شريكة الأولى فى أنها صفة للنكرة (١)

الفصل

إذا ترادفت الجمل ووقع بعضها إثْرَ بعض فحقها أن تربط بالواو لتكون على نمط واحد ونظام مُتّسِق (٢) . غير أنه قد يطرأ عليها ما يوجب ترك الواو ويسمى فصلا . وذلك فى خمس حالات

الأولى : أن يكون بين الجملتين اتحاد تام وامتزاج معنوى . ويسمى ذلك كمال الاتصال . ومواضعه (ا) أن تكون الثانية توكيدا للأولى كقوله تعالى : ما هذا بشراً إنْ هذا إلاّ مَلَكٌ كريمٌ . فإثبات كونه ملكا تأكيد لنفى كونه بشراً (ب) أن تكون الثانية بدلا من الأولى . كقوله تعالى : أمَدَّكم بما تعلمون أمدكم بأنعامٍ وَبَنِينَ وجناتٍ وعيونٍ (٣) . فالثانية بدل بعض من الأولى . وكقول الشاعر

أقول له ارْحَل لا تُقيمَنَّ عندنا * وإلاّ فكن فى السر والجهر مُسْلما

---

(١) ولا بد فى الثانى والثالث من وجود جامع بين الجملتين به يتآخذان وعليه يعتمدان . وذلك الجامع . إما عقلى . أو وهمى . أو خيالى . فالعقلى أن يكون بين الجملتين اتحاد فى المسند إليه أو المسند أو فى قيد من قيودهما نحو : خالد الكاتب أديب ومحمد الكاتب فقيه . أو تماثل واشتراك فيهما أو فى قيد من قيودهما نحو . زيد كاتب وأخوه شاعر . أو تضايف بينهما . والوهمى . أن يكون بين الجملتين شبه تماثل نحو الدرهم أبيض والدينار أسود . أو تضاد كالسواد والبياض والقيام والقعود . أو شبه تضاد كالسماء والأرض . والخيالى . أن يكون هناك تقارن فى الخيال سابق على الوصل لتلازمهما فى صناعة خاصة أو عرف عام . كالسيف والرمح فى خيال الفارس . والقلم والقرطاس فى خيال الكاتب . والدرس والشرح فى خيال التلميذ .

(٢) من اتسق أمره انتظم واستوى (٣) يلاحظ فى الجملة الثانية اذا اشتملت على معنى أوضح أن تجعل بدلا من الأولى . كما فى هذه الآية . أما إذا لم يكن فى المعنى زيادة فهى توكيد

فجملة لا تقيمن بدل اشتمال مما قبلها

(حـ) أن تكون الثانية بيانا للأولى كقوله تعالى . يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحون أَبْنَاءَكُمْ . فالجملة الثانية بيان الأولى . وكقول الشاعر

كفى زاجراً المرء أيامُ دهرِهِ تروحُ له بالواعظات وتغتدِي(١)

فجملة تروح مبينة ومفسرة لما قبلها

الثانية — أن يكون بين الجملتين تباين تام بدون إيهام خلاف المراد . ويسمى ذلك كمال الانقطاع

ومواضعه (ا) أن تختلف الجملتان خبرا وإنشاء لفظا ومعنى . كقوله تعالى : وأقْسِطوا إنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٢) . أو معنى فقط كقول الشاعر

جزى اللهُ الشدائد كلَّ خيرٍ عرفتُ بها عدُوِّى من صديقى

فصلت الثانية : لاختلافهما خبرا وإنشاء . إذ الأولى إنشاء معنى

(ب) أن تحدا خبرا وإنشاء ولكن لا رابط بينهما كقولك . محمد شاعر وعلى قصير . إذ لا مناسبة بين شاعرية محمد وقصر على

الثالثة : أن تكون الجملة الثانية جوابا لسؤال نشأ عن الأولى . فتفصل عنها كما يفصل الجواب عن السؤال . ويسمى ذلك شبه كمال الاتصال : كقوله تعالى : وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ . فصلت الجملة الثانية لوقوعها جوابا عن سؤال مقدر كأنه قيل هل النفس أمارة بالسوء . وكقول الشاعر :

يرى البخيلُ سبيل المال واحدةً إنَّ الكريمَ يرى فى ماله سُبُلاً

فصل الشطر الثانى من الأول لوقوعه جواب سؤال مقدر نشأ من الأول وكأنه قيل وماذا يراه الكريم .

الرابعة . أن تسبق جملة بجملتين تكون مناسبة الأولى منهما ولا مانع من

---

(١) الواعظات . جمع واعظة . (٢) أقسط . عدل (فائدة) جميع ما ورد فى التنزيل من حكاية أخبار الماضين بلفظ قال مفصولا غير معطوف . سبب فصله وقوعه جواب سؤال مقدر نشأ من سابقه

عطفها عليها ولا يصح عطفها على الثانية لفساد المعنى. فلو وصلت لتوهم عطفها على الثانية فيمتنع العطف دفعا لهذا التوهم. ويسمى ذلك شبه كمال الانقطاع. كقول الشاعر

يقولون إنى أحملُ الضيَّم عندهم   أعوذ بربى أن يُضامَ نَظِيرى

فجملة أعوذ بربى يصح عطفها على جملة يقولون لأنها من مقوله. لكن يمنع منه توهم عطفها على جملة . أحمل. فتكون من مقولهم وذلك فاسد

الخامسة : أن تكون الجملتان متناسبتين ولكن يمنع من العطف عدم قصد التشريك فى الحكم . ويسمى ذلك توسطا بين الكمالين (١) . كقوله تعالى : وإذا قِيلَ لهمْ لاتُفْسدوا فى الأَرض قالوا إنما نَحْنُ مُصْلِحُونَ ألاَ إنَّهُمْ هُمُ المُفْسِدُونَ ــ فجملة ألاَ إنهم. لا يصح عطفها على ماقبلها لأنها إخبار من الله تعالى بأنهم على تلك الصفة وماقبلها حكاية عنهم

تتميم

يذكرون الجملة الحالية عقب هذا الباب. لمجيئها مرة بالواو وأخرى بغيرها ــ وقصارى القول فيها : أن الأصل فى الحال أن لاتقرن بالواو . ولكن خولف هذا إذا كانت جملة . لأنها من حيث هى جملة (٢) مستقلة بالإفادة لابد من ربطها ــ والصالح للربط . الضمير ، والواو . وثانيهما هو الأصل ــ والجملة التى تقع حالا ضربان :

(١) عارية عن ضمير ماتقع حالا عنه . وهذه يجب اقترانها بالواو لفظا أو تقديراً ليحصل الربط المقصود. ويستثنى منها المضارع المثبت كما سيجئ. فلا يجوز أن تقول خرجت زيدٌ ضاحك. الا على تقدير الواو. كما قدرت فى قول الشاعر

نَصَفَ النهارُ الماءُ غامرُهُ   ورفيقه بالغيب لايدرى (٣)

---

(١) الفرق بينه فى حالتى الفصل والوصل مع اتحاد الجملتين . أنه فى الوصل لايوجد مانع من العطف بخلاف الفصل فانه وان وجدت المناسبة لكن المانع قائم وهو عدم التشريك

(٢) أما من حيث هى حال فهى متوقفة على التعليق بكلام سابق قصد تقييده بها (٣) نصف . انتصف . يصف غائصاً لطلب اللؤلؤ انتصف النهار وهو غائص وصاحبه لايدرى ما حاله

فالواو مقدرة أى والماء غامره

(٢) غير عارية عن الضمير . وهذه تارة تقرن بالواو . وأخرى تمنع منها . وطورا يجوز الأمران ـ وبيان ذلك أن الجملة ـ إن كانت فعلية ـ والفعل مضارع مثبت ـ امتنع قرنها بالواو كقوله تعالى : وَنَذَرُهُمْ فى طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (١) ـ إذ المضارع المثبت يفيد حصولا غير ثابت .كما تفيده الحال المنتقلة . لدلالته على التجدد . بفعليته . وعلى المقارنة من حيث كونه مضارعا دالا على الحال ـ وما ورد مقرونا بالواو قد تأوله العلماء. كقول عبد الله بن همام السلولى

فلما خَشِيتُ أظافِيرَهم   نجوتُ وأرهَنُهم مالكا (٢)

فقيل للعطف. وقيل المبتدأ محذوف. فالجملة اسمية ـ وإن كان الفعل مضارعا منفيا بما أولا . استوى فيه الأمران ـ لدلالته على المقارنة بمضارعيته ـ وهذه يلائمها ترك الواو ، وعلى عدم الحصول. ويناسبها ذكرها ـ فمثال ترك الواو قول الشاعر

لو أنَّ قوماً لارتفاع قَبِيلةٍ   دخلوا السماء دخلتها لا أُحجَبُ

ومثال ذكرها. قول مسكين الدارمى

أكسبتْهُ الوَرِقُ البيضُ أباً   ولقد كان ولا يُدعَى لأب (٣)

وكذلك يجوز الأمران ـ ا ـ فى الماضى لفظا ومعنى مثال ذكرها قول امرئ القيس

فجئتُ وقد نَضَّت لنومٍ ثيابها   لدى السِّترِ إلا لِبسَة المتفضل (٤)

ومثال تركها. قول عمرو بن كلثوم

فآبوا بالرِّماح مُكَسَّراتٍ   وأُبْنَا بالسيوف قد انحنينا

ويشترط فيه أن لا يقع بعد إلا أو أو العاطفة . وإلا امتنعت كقوله تعالى :

(١) عمه الرجل عمها وعموها . تردد في الضلال وتحير فى منازعته

(٢) خشى . خاف . الأظافير . جمع ظفر (بضم الظاء وسكون الميم وبضمهما) معروف والمراد الشوكة (٣) الورق . الدراهم المضروبة (٤) نضد المتاع . جعل بعضه فوق بعض . لبسة المتفضل . كساء رقيق يلبس عند النوم

وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ كانوا به يَسْتَهْزِؤن ـ ب ـ فى الماضى معنى ـ فاقترانه بالواو. كقول كعب بن زهير رضى الله عنه

لاتأخذَنِّي بأقوال الوُشاة ولم أُذْنِب وإن كَثُرت فىَّ الأقاويلُ

وتركها. كقوله تعالى: وَرَدَّ اللهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْراً ـ وسبب ذلك. أن الفعل إذا كان ماضياً مثبتاً. دل على حصول صفة غير ثابتة. لفعليته، وعلى عدم المقارنة. لماضويته. فشابه المفرد من الوجه الأول فناسبه تركها. ولا شبه بينه وبينه فى الوجه الثانى فناسب ذكرها إلا أنه يحسن. ولذا اشترطوا اقترانه بقد ظاهرة أو مقدرة — وإن كان منفياً. والأصل فى النفى الاستمرار غالباً. فيحصل بهذا الاستمرار الدلالة على المقارنة عند الإطلاق وعدم التقييد بما يدل على انقطاع ذلك الانتفاء. فبالنظر للحصول والمقارنة تترك. وهو المستحسن. وبالنظر لعروض كونه هيئة للعامل، وعدم الجزم باستمراره. تذكر ـ وإذا كانت الجملة اسمية — فالمشهور جواز الأمرين. ولكن ذكر الواو أولى. كقول امرئ القيس :

أيقتلنى والمَشْرَفِىُّ مُضَاجِعِى ومَسنونَةٌ زُرْقٌ كأنياب أغوال(١)

وكقوله تعالى : فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون. ومثال تركها قول الشاعر

ألا ليت شِعرى هل أبيتَنَّ ليلةً بمكة حولى إذخرٌ وجليلُ(٢)

وجاز الأمران. لدلالتها على المقارنة (لكونها مستمرة) وهذه تستدعى ترك الواو، وعلى عدم حصول صفة غير ثابتة (لدلالتها على الدوام والثبات) وهذه تستدعى ذكرها — عكس الماضى المثبت ـ وكان الذكر أولى. لأنها لا تدل على عدم ثبوت الصفة بل تدل على الثبوت مع ظهور الاستئناف ـ إذ هى مستقلة بالفائدة — فيحسن توكيد الربط وتقويته — ومذهب الإمام عبدالقاهر

---

(١) تقدم تفسيره بصحيفة ٦١ (٢) الاذخر. نبت طيب الرائحة. الواحدة إذخرة. والجمع أذاخر. الجليل. مؤنثه جليلة. وهى النخلة العظيمة الكثيرة الحمل

يخالف المشهور . لأنه حكم بوجوب الواو فى الجملة الاسمية غير المبدوءة بالظرف وغير المبدوءة بحرف الابتداء وغير المعطوفة على مفرد . إذا بدئت بضمير ذى الحال . وفيما عدا ذلك ، بجواز الامرين والراجح الذكر — وإذا كان الخبر فى الجملة الاسمية ظرفاً أو جاراً ومجروراً قد قدم على المبتدأ جاز الأمران كقولك جاء زيد على كتفه رمحٌ وفى يده سيفٌ . والأكثر أن تجىء بغير واو كقول بشار

إذا أنكرتنى بلدةٌ أو نكرتُها خرجتُ مع البازى علىّ سوادُ

أسئلة

(١) عرف الفصل والوصل (٢) لم قصروا الكلام على الواو فى هذا الباب
(٣) متى يجب وصل الجمل (٤) متى يشترط الجامع بين الجملتين وما أقسامه
(٥) فى كم موضع يجب الفصل (٦) ما هو كمال الاتصال . وما كمال الانقطاع
(٧) ما الفرق بين كمال الانقطاع فى حالتى الفصل والوصل (٨) افرق بين شبه الكمالين (٩) متى يتحقق التوسط بين الكمالين . ومتى يجب فيه الوصل
(١٠) متى يجب اقتران جملة الحال بالواو ، ومتى يمتنع ، ومتى يجوز

تطبيق — ١

بين أسباب الفصل والوصل فيما يلى

(١) مَنْ للمحافل والجحافل والسُّرى ؟ فقدتْ بفقدك نيّراً لا يطلعُ (١)
(٢) إنّ هذا المكان شىء عجيبُ تضحك الأرض من بُكاء السماء
(٣) فما الحداثة عن حِلم بمانعة قد يوجد الحلم فى الشبّان والشِّيب
(٤) يهوى الثناء مُبرِّزٌ ومقصِّرٌ حُبُّ الثناء طبيعة الإنسان (٢)

---

(١) الجحافل جمع جحفل . الجيش . السرى . سير عامة الليل (٢) برز الرجل فى العلم . فاق أصحابه .

(٥) مافى المُقام لذى عقل وذى أدَبِ ... من راحة فدع ِ الأوطان واغترِبِ

سافر تجد عوضاً عمن تفارقه ... وانصَب فإن لذيذ العيش فى النصَبِ

(٦) إذا كنت ذارأى فكن ذاعزيمة ... ولا تكُ بالترْداد للرأى مُفسدا

(٧) ظل يسعى إلى المعالى بجدٍ ... والعُلا لاتنال إلا بكَدِّ

(٨) قال تعالى : وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِراً كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْراً

(٩) وتظن سلمى أننى أبغى بها ... بَدلاً أُراها فى الضلال تهيمُ

(١٠) ولقد أغتدى يُدافع رُكنى ... أحْوَذِىٌّ ذو مَيْعَةٍ إضْريجُ(١)

جوابه

الرقم	مكان الفصل أو الوصل	السبب
١	فصل جملة فقدت عما قبلها	كمال انقطاعهما لأن الأولى إنشائية والثانية خبرية
٢	« « تضحك « «	كمال اتصالهما إذ الثانية بيان للأولى
٣	« « قد يوجد « «	شبه كمال الاتصال إذ الثانية جواب سؤال مقدر
٤	« « حب الخ « «	كمال الاتصال إذ الثانية مؤكدة للأولى
	وصل جملة اغترب بما قبلها	توسطهما بين الكمالين لاتحادهما انشاء مع وجود المناسبة وعدم المانع
٥	« « انصب « «	« « « « « « « « « «
	فصل جملة سافر عما قبلها	كمال الاتصال إذ الثانية بيان للأولى

(١) اغتدى : أذهب غدوة مبكراً . الأحوذى : السريع الحاذق . الميعة أول الشيء وهى هنا أول الجرى . الاضريج : الفرس السريع العدو

الرقم	مكان الفصل أو الوصل	السبب
٦	وصل الشطر الثانى بالأول	توسطها بين الكمالين لاتحادهما إنشاء مع وجود المناسبة وعدم المانع
٧	وصل الشطر الثانى بالأول	توسطها بين الكمالين لاتحادهما خبراً مع وجود المناسبة وعدم المانع
٨	فصل جملة كأن لم يسمعها	كمال الاتصال إذ الثانية توكيد الأولى
	« « « فى أذنيه وقرا	» » » » » » »
٩	فصلت الجملة الثالثة عن الأولى	شبه كمال الانقطاع إذ لو عطفت لتوهم العطف على الثانية فيفسد المعنى
١٠	فصلت جملة يدافع	وقوعها حالا وهى جملة فعلية فعلها مضارع مثبت

تطبيق — ٢ —

(١) قال الله : فَوَسوسَ إليهِ الشيطانُ قال يا آدمُ الآية

(٢) ألا من يشترى سهَراً بنوم سعيدٌ من يبيتُ قَرير عَين

(٣) لم يُبقِ جودُك لى شيئاً أؤمّلُهُ تركتنى أصحبُ الدنيا بلا أمَلِ

(٤) لستُ مُستَسقياً لقبرك غيثاً كيف يظما وقد تضمّن بحرا

(٥) المرء يأمُلُ أن يعيـش وطولُ عيشٍ قد يَضُرُّهْ
تفنى بشاشتُه ويبقى بعد حُلو العيش مُرُّهْ

(٦) أعزُّ مكانٍ فى الدُّنا سرجُ سابحٍ وخيرُ جليسٍ فى الزمان كتابُ(١)

(٧) وما أنا بالباغى على الحب رشوةً ضعيفُ هَوًى يُبغَى عليه ثوابُ

(٨) قال تعالى : سبْحانَكَ لا علم لنا إلا ما علمتنا إنكَ أنْتَ العليمُ الحكيمْ

(٩) « « : فلمَّا جاوزَا قال لفتاهُ آتِنا غَداءَنا . الآيتين

(١٠) « « : أمْ حَسِبتمْ أن تدْخلوا الجنةَ ولما يأتِكمْ الآية .

(١) الدنا : جمع للدنيا باعتبار أقسامها . السابح : الفرس السريع

جوابه

الرقم	مكان الفصل أو الوصل	السبب
١	فصلت الجملة الثانية عن الأولى	كمال الاتصال بينهما إذ الثانية بيان للأولى
٢	« « « «	كمال الانقطاع إذ الأولى انشائية والثانية خبرية
٣	« « « «	« الاتصال إذ الثانية بيان للأولى
٤	« « « «	« الانقطاع . إذ الثانية انشائية والأولى خبرية
٥	فصلت جملة تفنى عن (يضره)	« الاتصال . إذ الثانية بدل من الأولى
	وصلت جملة يبقى بجملة تفنى	التوسط بين الكمالين . لاتحادهما خبرا ووجود الرابط بلا مانع
٦	وصلت الجملة الثانية بالأولى	« « « « «
٧	فصلت الجملة الثانية عن الاولى	شبه كمال الاتصال إذ الثانية جواب سؤال مقدر
٨	« جملة إنك : عما قبلها	كمال الاتصال إذ الثانية توكيد للأولى
٩	« « لقد . . . عن آتنا	كمال الانقطاع إذ الأولى إنشاء والثانية خبر
	« قال الثانية عن قال الأولى	شبه كمال الاتصال إذ الثانية جواب سؤال نشأ من الأولى
١٠	وصلت جملة ولما يأتكم عما قبلها	وقوعها حالا وهى ماضوية معنى

تدريب — ١ —

وضح سر الفصل والوصل فى الجمل الآتية

(١) وقال رائدُهم أرسُوا نُزَاولها   فَحَتْفُ كل امرئ يجرى بمقدار (١)

(٢) لاتسألِ المرءَ عن خلائِقِهِ   فى وجهه شاهدٌ من الخَبَرِ

(١) الرائد من يتقدم القوم لطلب الكلأ والماء . أرسوا . أقيموا من أرسيت السفينة حبستها بالمرساة . نزاول . نعالج ونحاول والضمير للحرب . والحتف الموت

(٣) فنفسى له نفسى الفداء لنفسه ... ولكنّ بعضَ المالكين عفيفُ

(٤) قِف بالديار عفَا من أهلها الأثرُ ... عفّا معالمها الأرواحُ والدِّيَمُ [١]

(٥) يا من يُقتِّلُ من أراد بسيفه ... أصبحتُ من قتلاك بالإحسان

(٦) لقد صبرت الذلّ أعوادُ منبرٍ ... تقوم عليها فى يديك قضيبُ [٢]

(٧) قال تعالى : قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ قَالَ رَبُّ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا — الآيات

تدريب — ٢ —

(١) حكمُ المنيّةِ فى البريّةِ جارى ... ما هذه الدنيا بدار قرار

(٢) لا تَطمعوا أن تُهينونا ونُكرمكم ... وأن نكُفَّ الأذى عنكم وتُؤذونا

(٣) إنما الدنيا فَناءٌ ... ليس للدنيا ثبوتُ

(٤) وما الدهر إلا من رُواة قصائدى ... إذا قلت شعراً أصبح الدهر مُنشداً

(٥) قال تعالى : وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ

(٦) قال تعالى : لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ

(٧) ملكتُهُ حَبْلى ولكنه ... ألقاه من زُهْدٍ على غاربى

وقال إنّى فى الهوى كاذبٌ ... انتقمَ اللهُ من الكاذب

الباب الثامن فى الإيجاز والإطناب والمساواة

كل معنى يجول بالخاطر لا يعدو التعبير عنه طريقاً من ثلاث [٣] لأنه إذا

---

(١) عفا الأثر امحى واضمحل . عفا (بتشديد الفاء) كعفا (بفتحها) . الأرواح الرياح . الديم . جمع ديمة وهي مطر يدوم فى سكون بلا رعد وبرق (٢) الأعواد . جمع عود . وهو الخشب . (٣) ذلك رأى صاحب الطراز والسكاكى ومن سلك سبيلهما . وذهب جماعة منهم ابن الأثير . إلى نفى المساواة . وقسموا إيجاز غير الحذف الى — ١ — ايجاز قصر — ٢ — ايجاز تقدير . وهو ما ساوى لفظه معناه من غير زيادة . وهو المساواة على الرأى الأول . ووافقهم صاحب الصناعتين حيث اعتبر المساواة من الايجاز . وقد جرينا على الرأى الاول

جاء على قدر ذلك المعنى. فذا هو المساواة وإذا زاد عليه. فهذا هو الإطناب. وإذا نقص عنه فذلك هو الإيجاز

المساواة

تأدية المقصود بمقدار معناه بدون زيادة فيه ولا نقصان عنه. وتأتى على وجهين : —

(١) مساواة مع الاختصار : وهى أن يتحرى البليغ فى تأدية المعنى أوجز ما يكون من الألفاظ القليلة الأحرف الكثيرة المعانى. كقوله تعالى :هَلْ يُجَازَى إلاَّ الْكَفُورُ . وكقوله تعالى : هل جزاء الإِحْسَانِ إلاَّ الإِحْسَانُ

(٢) مساواة بدون اختصار . ويسمى المتعارف . وهو تأدية المقصود من غير طلب الاختصار ولا تحرّ عنه . كقوله تعالى : حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِى الخِيَامِ : وكقوله عليه السلام : نية المرء خير من عمله . وكقول الأعشى فى اعتذاره لأوس بن لام عن هجائه

فَهَبْ لى حياةً فالحيـاة لقائمٍ بشكرك فيها خير ما أنت واهِبُ
سأمحو بمدحٍ فيك إذ أنا صادقٌ كتاب هجاء سار إذ أنا كاذبُ

والوجهان فى المركز الأسمى من البلاغة غير أن الأول أدخل فيها وأدل عليها

الإيجاز

هو التعبير عن المقصود بلفظ أقل من المتعارف واف بالمراد : فإن لم يف به كان إخلالا كقول الشاعر

والعيش خيرٌ فى ظلال النُّوْ كِ ممـن عاش كَدّا (١)

المعنى : العيش الناعم الرغد خير فى ظلال النوك من العيش الشاق فى ظلال العقل . ولا شك أن صوغ كلامه لا يدل على ذلك — وكقول عُرْوة بن الوَرْد

عجِبتُ لهم إذ يقتلون نفُوسهم ومَقْتَلهم عند الوَغَى كان أعذَرا (٢)

(١) النوك (بضم النون وفتحها) الحمق (٢) أعذر فى الشىء بالغ فيه

يريد إذ يقتلون نفوسهم في السلم . لكن كلامه لا يدل عليه

والإيجاز ضربان — إيجاز حذف . وإيجاز قصر —

الأول . إيجاز الحذف — وهو أن يحذف من التركيب مالا يخل بالفهم . مفردا كان ، أو جملة . أو جملا — حذف المفرد بأشياء . منها (١) حذف الفعل . كقوله تعالى : وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا . أى لو ثبت (٢) حذف الفاعل . كقول حاتم :

أماويَّ ما يُغنى الثراء عن الفتى إذا حَشْرَجَتْ يوماً وضاق بها الصدْرُ (١)

(٣) حذف المسند إليه والمسند والمفعول وقد تقدم (٤) حذف المضاف، كقوله تعالى: واسأَلِ القرية . أى أهلها (٥) حذف المضاف إليه . كقوله تعالى : لله الأمْرُ من قَبْلُ ومنْ بعدُ . أى من قبل ذلك (٦) حذف الصفة . كقوله تعالى : وكان وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يأخذُ كلَّ سفينةٍ غَصْباً . أى صالحة (٧) حذف الموصوف . كقوله تعالى : أن اعملْ سابغاتٍ . أى دروعا سابغات (٨) حذف الشرط . كقوله تعالى : أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أولياءَ فاللهُ هُوَ الْوَلِيُّ . أى إن أرادوا أولياء (٩) حذف جواب الشرط . كقوله تعالى : وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رؤُسِهِمْ

(١٠) حذف جواب القسم . كقوله تعالى : والفَجْرِ ولَيَالٍ عشْرٍ والشفْعِ والوترِ والليلِ إذا يَسْرِ هلْ فى ذلك قَسَمٌ لِذِى حِجْرٍ . أى لتعذبُنَّ يا كفار مكة.

— حذف الجملة . كقوله تعالى : أنِ اضرِب بِعَصَاكَ الحجرَ فانْفَلَقَ . أى فضرب فانفلق — حذف الجمل . كقوله تعالى : إذْهَبْ بِكِتَابِى هٰذا فَأَلْقِهْ إليهم . الى . كِتَابٌ كَرِيمٌ . التقدير : فأخذ الكتاب فذهب به فلما ألقاه إلى بلقيس وقرأته قالت يا أيها الملأ الخ . وقد ورد حذف الجملة والجمل فى القرآن الكريم كثيرا لرسوخ قدمه فى الفصاحة، وبلوغه أقصى مراتب البلاغة

ويعتمد الحذف فى كل ما سلف على دليل يدل على تعيينه . وذلك . إما بإقامة.

---

(١) ماوية . امرأته . حشرج حشرجة . غرغر عند الموت وتردد نفسه

شيء مقامه . كقوله تعالى وإنْ يُكَذِّبُوكَ فقدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ . فجملة قد كذبت رسل دليل الجواب المحذوف وهو (فاصبر ولا تحزن) وليست جوابا لعدم ترتبه على الشرط . وإما بأن يدل العقل على الحذف والمقصود على تعيينه . كقوله تعالى : حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ . الآية [١] أى تناول الميتة الخ. او يدل العقل عليها . كقوله تعالى . وَجَاءَ رَبُّكَ . أى أمره أو عذابه . أو يدل العقل على المحذوف والعادة على تعيينه كقوله تعالى — فَذَلِكُنَّ الذى لُمْتُنَّنى فيه — أى فى حبه [٢] أو يدل العقل على المحذوف والشرع على تعيينه — كما فى باسم الله — أو يدل العقل على الحذف واقتران الكلام بالفعل على تعيينه . كقولهم بالرِّفاء والبنين . التقدير أعرست [٣] (تنبيه) دواعى الحذف . طلب الاختصار . وتحصيل المعنى الكثير باللفظ اليسير

الثانى — إيجاز القِصَر — وهو ما تقل فيه الألفاظ وتكثر المعانى . وللكتاب الكريم فيه . المنتهى الذى عَنَت [٤] له وجوه الفصحاء ، والغاية التى جُدِعَت دونها أنوف البلغاء . فمن ذلك قوله تعالى : ألاَ لهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ . كلمتان أستوعبتا جميع الأشياء على غاية الأستقصاء . روى أن ابن عمر رضى الله عنهما قرأها فقال : من بقى له شيء فليطلبه — وقوله تعالى : فَاصْدَعْ بِمَا تُؤمَرْ ثلاث كلمات تشتمل على أمر الرسالة وشرائعها وأحكامها على جهة الاستقصاء — وقوله تعالى — خُذِ العَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ — آيةٌ جمعت مكارم الاخلاق — لان فى العفو — صلة القاطعين ، والصفح عن الظالمين ، وإعطاء المانعين — وفى الأمر بالعرف — تقوى الله ، وصلة الرحم ، وصون اللسان

---

(١) العقل يدل على أن الحرمة لاتتعلق الا بالافعال والمقصود الاظهر من تحريم هذه الاشياء تحريم تناولها (٢) يحتمل أن اللوم على الحب . لقوله تعالى : قد شغفها حبا . أوفى مراودته . لقوله تعالى : تراود فتاها عن نفسه أو همهما حتى يشملهما . والعادة تقضى بأن الذى لايلام عليه هو الحب المفرط الذى لااختيار له فيه (٣) بالرفاء اى بالالتئام وجمع الشمل واستيلاد البنين
(٤) خضعت وذلت

عن الكذب ، وغض الطرف عن الحرمات ، والتبرء من كل قبيح . وفى الإعراض عن الجاهلين . الصبر ، والحلم ، وتنزيه النفس عن مجاراة السفيه . وكقوله عليه الصلاة والسلام : نيّة المرء خيرٌ من عمله . وكقول أعرابى لرجل يمدحه : إنه ليُعطى عطاء من يعلم أنّ الله مادّته .

وسبب ذلك الحسن . وتلك الجزالة . دلالة قليل الألفاظ على كثير المعانى . مع ما فيه من الإبانة عن الرسوخ فى الفصاحة ، والإعراب عن التمكن فى البلاغة .

الإطناب

هو أداء المقصود بلفظ زائد عن المعنى لفائدة . كقوله تعالى : إنّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا (١) فذكر حدائق وما بعده. إطناب. أوضح به ما أبهم من ذلك الفوز تشويقاً للمخاطبين . فإن لم يكن الزائد لفائدة . سمى تطويلا إن لم تتعين زيادته . كقول الشاعر :

ألا حبّذا هندٌ وأرضٌ بها هندُ ... وهندٌ أتى من دونها النأىُ والبعدُ

فالنأى والبعد بمعنى واحد ولا يتعين أحدهما للزيادة . وإن تعين . سمى حشواً . كقول أوس بن حجْر

وهمْ لِمُقِلِّ المال أولادُ عَلّةٍ ... وإن كان مَحْضاً فى العُمومة مُخْوِلا (٢)

فذكر المال مع القلة حشو لأنها لا تكون إلا فيه (٣) وكل من الحشو والتطويل معيب فى البيان . مخل بالبلاغة

أقسام الإطناب

يتحقق الإطناب بأمور كثيرة . منها :

---

(١) مفازاً . فوزاً وظفراً بالخير . الكواعب جمع كاعب . الجارية بدا ثديها للنهود . الاتراب جمع ترب وهو من ولد معك (٢) أولاد العلات . بنو أمهات شتى من رجل واحد : المحض . الخالص. المخول . كريم الاخوال (٣) لانه يقال لغة قل الرجل اذا قل ماله

الأول. ذكر الخاص بعد العام. إشعاراً بفضله وكأنه لرفعته جنس آخر. كقوله تعالى: مَنْ كانَ عَدُوًّا لِلَّهِ ومَلائِكَتِهِ ورُسُلِهِ وجِبْرِيلَ ومِيكالَ.

الثاني. ذكر العام بعد الخاص. للدلالة على العموم والشمول. كقوله تعالى: رَبِّ اغْفِرْ لِي ولِوالِدَيَّ ولِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِناً ولِلْمُؤْمِنِينَ والْمُؤْمِناتِ.

الثالث. التكرير. وفائدته. إما (١) الترديد. وهو أن يكون اللفظ متعلقاً بغير ما تعلق به أولا. كقوله عليه السلام: السخيُّ قريبٌ من الله قريبٌ من الناس قريبٌ من الجنة، والبخيل بعيدٌ من الله بعيدٌ من الناس بعيدٌ من الجنة (٢) التأكيد. للإنذار. كقوله تعالى: أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتاً. الآيات الثلاث. فتكرار (أفأمنَ، أوَ أمِنَ، أفأمِنوا) لتأكيد الإنذار أو لغيره. كقوله تعالى: فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٣) الاستيعاب. كقولك: شرحت الكتاب باباً باباً (٤) طول الكلام لئلا يجيء مبتوراً ليس له طلاوة. كقوله تعالى: أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذا مِتُّمْ وكُنْتُمْ تُرَاباً وعِظَاماً أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ. فتكرير أنَّ لطول الكلام (٥) التنويه بشأن المذكور. كقول الشاعر:

العارضُ الهَتِنُ ابنُ العارضِ الهَتِنِ ابـ ... ـنِ العارضِ الهَتِنِ ابنِ العارضِ الهَتِنِ[1]

(٦) التلذذ بذكره. كقول الشاعر:

سقَى اللهُ نَجْدًا والسلامُ على نَجْدِ ... ويا حبَّذَا نجدٌ على القُرْبِ والبُعْدِ

(٧) زيادة التنبيه على ما ينفي التهمة ليكمل تلقي الكلام بالقبول. كقوله تعالى: وَقالَ الَّذِي آمَنَ يا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشادِ يا قَوْمِ. الآية. كُرِّر النداء لذلك (٨) زيادة الترغيب في العفو. كقوله تعالى: إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ. الآية (٩) الإرشاد إلى الطريقة المُثلى. كقوله تعالى:

---

(١) العارض. السحاب المعترض في الأفق. الهتن. كثير الانصباب

أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى ثُمَّ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى . (١٠) التحسر . كقول الشاعر :

فياقبرَ مَعْنٍ أنتَ أولُ حفْرةٍ ... من الأرض خُطَّتْ للسماحة مَضْجَعا

ويا قبر معن كيف واريتَ جُوده ... وقد كان منه البرُّ والبحرُ مُتْرَعا(١)

الرابع . الإيضاح بعد الإبهام . لتكثير لذة العلم بمعرفة الشيء من بقية وجوهه بعد معرفته من وجه ، وليتمكن المعنى فى النفس زيادة تمكن . كقوله تعالى : رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي . (فَاشْرَحْ) طلب الشرح لشيء ما . (وصَدْرِي) مبين له . وكذلك (يَسِّرْ لِي أَمْرِي) وكقوله تعالى : وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ . فمدخول أَنَّ . توضيح وبيان لذلك الأمر

الخامس . التذييل . وهو تعقيب جملة بأخرى مستقلة عنها مشتملة على معناها مؤكدة لها ـ وهو نوعان (١) جار مجرى المثل . لاستقلاله . كقوله تعالى : وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ . الآية . فمدخول إنَّ تذييل . جار مجرى المثل لاستقلاله عما قبله . وكقول الشاعر :

لله لذةُ عيشٍ بالحبيبِ مَضَتْ ... فلم تَدمْ لى وغيرُ الله لم يَدُمِ

فقوله (وغير الله لم يدُمِ) توكيد جار مجرى المثل (٢) غير جار مجرى المثل لعدم استقلاله . كقوله تعالى : ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ . فمدخول هل توكيد لما قبله لم يجر مجرى المثل لعدم استقلاله ـ وكقول الشاعر :

لم يُبقِ جودُكَ لى شيئاً أُؤَمِّلُهُ ... تركتَنى أَصحبُ الدنيا بلا أَمَلِ

فالشطر الثانى مؤكد للأول وليس مستقلا عنه فلم يجر مجرى المثل .

ثم التذييل . إما لتأكيد المنطوق . كما فى الآية الأولى ، والبيت الأخير . وإما لتأكيد المفهوم . كقول النابغة

---

(١) مترع : ممتلىء

واستَ بمُستَبقٍ أخاً لا تلمُّهُ على شَعَثٍ أيُّ الرجال المهذَّبُ؟ (١)

دل بمفهومه على نفي الكمال من الرجال فأكده بقوله . أيُّ الرجال المهذَّبُ.
وكقوله تعالى : أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ . توكيد لمفهوم قوله تعالى . وَمَاجَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ .

السادس : الاعتراض . وهو لفظ أُدخل فى أجنبي عنه بحيث لو حذف لم تختل الفائدة — وفائدته (١) التنزيه . كقوله تعالى : وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ — (فسبحانه) اعتراض لتنزيهه تعالى عن البنات
(٢) الدعاء . كقول عوف بن مُحلم الشيباني

إنّ الثمانين وبُلِّغتَهـا قد أحوجَتْ سَمعي إلى تَرْجُمان (٢)

فجملة (بلغتها) اعتراض لقصد الدعاء له (٣) التسلي . كما فى قول جرير

ولقد أراني والجديدُ إلى بِلى فى مَوْكِبٍ طِرْفِ الحديثِ كِرَام (٣)

فقوله (والجديد إلى بِلى) اعتراض للتعزى عما فاته من معاشرة الأحباب
(٤) الاستعطاف . كما فى قول المتنبي :

وخُفُوقُ قَلبٍ لو رأيتِ لَهِيبَهُ ياجنَّتي لرأيتِ فيه جَهنَّما (٤)

فقوله (ياجنتي) اعتراض لاستعطافها (٥) التصريح بما هو المقصود .
كقول الشاعر :

لَوَ أنّ الباخلين وأنتَ منهم رَأَوكَ تَعلّموا منك المِطالا (٥)

فقوله (وأنت منهم) اعتراض لقصد التصريح بمقصوده من الذم
(٦) التقرير فى نفس السامع . كقوله تعالى . وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا

---

(١) الاشعث الذي يبتذل نفسه ولا يصونها (٢) الترجمان (بفتح التاء وضمها) المفسر للسان بلغة أخري — والمراد به هنا المبلغ بلغة واحدة (٣) الموكب (كمجلس) الجماعة ركباناً أو مشاة — أو ركبان الابل للزينة . طرف الحديث (بكسر الطاء وسكون الراء) حسن الحديث (٤) خفق القلب خفوقا . اضطرب اضطرابا (٥) مطله . سوفه بوعد الوفاء مرة بعد الأخرى

وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ـ فقوله تعالى (وَاللَّهُ مخرج ما كنتم تكتمون) اعتراض لتقرير أن تدافع بنى اسرائيل فى قتل النفس ليس بنافع فى إخفائه لأن الله مظهره لا محالة

ـ السابع ـ التتميم . وهو تقييد الكلام الذى لا يوهم خلاف المراد بفضلة لفائدة . وهى إما (١) المبالغة كقوله تعالى : وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ . أى مع حب الطعام واشتهائه . إذ الإطعام حينئذ أبلغ وأكثر أجرا . وكقول زهير

من يَلْقَ يوماً على عِلاّتِهِ هَرِماً يلقَ السَّماحة فيه والنَّدَى خُلُقا[1]

فقوله (على عِلاّته) أى على ما فيه من الأحوال والشؤون ـ تتميم المبالغة فى مدحه بالكرم (٢) الدلالة على تقليل المدة . كقوله تعالى : سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً . فذكر (ليلا) والاسراء مغن عنه . للدلالة على أنه فى جزء قليل من الليل

الثامن الاحتراس . ويسمى التكميل . وهو أن يؤتى فى كلام يوهم خلاف المراد بما يدفع ذلك الوهم . وهو ضربان (١) ضرب يتوسط الكلام . كقول ابن المعتز يصف فرسا

صَبَبْنا عليها ظالِمِين سِياطَنا فطارَت بها أيدٍ سِراعٌ وأرجُلُ

فقوله (ظالمين) تكميل لدفع توهم أنها بليدة تستحق الضرب (٢) ضرب آخر يقع فى آخر الكلام . كقول الشاعر

وما مات منا سيدٌ حَتْفَ أنفِهِ ولا طُلَّ منا حيثُ كانَ قَتِيلُ[2]

فلو اقتصر على وصف قومه بعموم القتل لهم ربما توهم أنهم يصبرون على الحرب والقتل دون أن ينالوا من عدوهم فرفع ذلك بالشطر الثانى

(تنبيه) دواعى الإطناب . التوكيد . لتثبيت المعنى . وإيضاح المراد بدفع الإيهام

(١) العلات (بكسر العين) الحالات المختلفة (٢) الحتف ـ الموت : ومات فلان حتف أنفه أى مات من غير قتل ولا ضرب وقيل اذا مات على الفراش ـ طل . طل دمه (بالبناء للمجهول) بمعنى هدر . وقيل لم يثأر به ـ وهو أكثر استعمالا من المبنى للمعلوم

حسن الإيجاز

يستحسن الإيجاز فى (١) الاستعطاف وشكوى الحال (٢) الاعتذارات (٣) الوعد والوعيد والتوبيخ (٤) رسائل استخراج الخراج وجباية الأموال (٥) رسائل الملوك فى أوقات الحرب إلى الولاة (٦) الأوامر والنواهى الملكية (٧) الشكر على النعم

حسن الإطناب

يستحسن الإطناب فى (١) الخطب فى الصلح بين العشائر (٢) المدح والثناء والذم والهجاء (٣) الوعظ والإرشاد . ترغيباً فى الطاعة ، ونهياً عن المعصية (٤) منشورات الحكومة إلى الأمة للإخبار بالفتوحات المتجددة ، والأمور العظيمة التى يراد تقريرها (٥) كتب الولاة إلى الملوك لإخبارهم بما يحدث لديهم من مهام الأمور

أسئلة

(١) ما الفرق بين الإيجاز والإطناب والمساواة (٢) ما الإخلال . وما الفرق بين الحشو والتطويل (٣) ما دواعى الإيجاز والإطناب (٤) إلى كم ينقسم الإيجاز (٥) ما الفرق بين إيجاز القِصَر وإيجاز الحذف (٦) بم يكون إيجاز الحذف (٧) بين أقسام الإطناب (٨) متى يستحسن الإيجاز ، ومتى يكون الإطناب حسنا (٩) بين فوائد الاعتراض، وأنواع التذييل ؛ وفوائد التكرير ؛ ونوعى التكميل

تطبيق ـ ١

(١) والسرَّ فاكتُمه ولا تنطق به ... إن الزجاجةَ كَسرُها لا يُشعَبُ [1]

---

(١) شعب الشيء . أصلحه

(٢) كل امرئ ستئيم منـــه العرسُ أومنها يَئيم (١)

(٣) والسعيُ فى الرزق والأرزاقُ قد قُسِمَتْ
بَغْيٌ ألاَ إن بغى المرء يَصْرَعهُ

(٤) فلاهجرُهُ يبدو وفى اليأس راحةٌ ولا وصلُهُ يبدو لنا فنُكارِمُهْ

(٥) لقد علم الحيُّ اليمانُون أننى إذا قلت أما بعد أنى خطيبُها

(٦) وجُزِيتَ أعلى رتبة مأمولة فى جنة الفردوس غير مُعَجَّلِ

(٧) وإن هو لم يَحمِل على النفس ضَيمَها فليس إلى حُسن الثناء سبيلُ

(٨) تَزُورُ فَتًى يُعطى على الحمد مالَهُ ومن يعط أثمان المَكارم يُحمَدِ

جوابه

نمرة	طريق التعبير	بيان السبب
١	إطناب	إذ الشطر الثانى تذييل جار مجرى المثل
٢	إيجاز بالحذف	إذ تقديره كل امرىء متزوج . فالصفة محذوفة
٣	إطناب	إذ قوله (والأرزاق قد قسمت) اعتراض . وقوله (ألا إن بغى المرء يصرعه) تذييل جار مجرى المثل
٤	» »	الاعتراض بقوله (وفى اليأس راحة)
٥	» »	تكرير أن واسمها . لطول الكلام فبعد خبرها فكررت
٦	» »	الاحتراس بقوله (غير معجل) حتى لا يفهم أنه أراد له الموت العاجل
٧	إيجاز قِصَر	لانه جمع من مكارم الاخلاق ، وجليل الصفات ما تضام به النفس مما يحصل لها من المشقة والعناء مع نقصان اللفظ عن ذلك المعنى
٨	طناب	إذ الشطر الثانى تذييل مؤكد لمفهوم الأول

(١) رجل أيم لازوج له . وامراة أيم لازوج لها

تطبيق — ٢ —

(١) قال تعالى : كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ

(٢) « « وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ

(٣) تقول أناسٌ لا يَضيرُكَ فقدُها   بلى كلُّ ما شفَّ النفوسَ يَضيرُ (١)

(٤) قال تعالى : وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ . الآية

(٥) « « أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ . الآية

(٦) « « وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ

(٧) « « أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ .

(٨) قال تعالى . وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ (٢)

جوابه

نمرة	نوع التعبير	بيان السبب
١	مساواة	تساوى اللفظ والمعنى إذ لو قدر خلل فى اللفظ لحصل خلل فى المعنى بقدره
٢	إطناب	التكرير بالتأكيد للأنذار

(١) شفه المرض والحب . هزله وأوهنه . يضير . يضر (٢) للعرب في هذا المعنى حكمة مأثورة عنهم هى (القتل أنفى للقتل) والآية الكريمة تفضلها من عدة وجوه (١) الآية كلمتان (فى القصاص حياة) والحكمة أربع (٢) لاتكرار في الآية وفى حكمتهم تكرار (٣) فى الآية حسن التلاؤم وشدة التآلف المدركان بالحس (٤) برئت الآية من خطأ فى الحكم إذ ليس كل قتل أنفى للقتل وإنما يكون كذلك إذا كان على جهة الاقتصاص (٥) فى الآية تنكير لكلمة حياة وهو للتعظيم (٦) فى الآية إظهار للعدل بذكر كلمة القصاص وأن القتل ليس تشفيا (٧) فى الآية ترغيب فى القصاص بجعل الحياة المحبوبة نتيجة له (٨) فى الآية الطباق للجمع بين القصاص والحياة وهما كالضدين كما ستعرف ذلك فى البديع (٩) القصاص جعل فى الآية كالمنبع للحياة بادخال فى عليه فكأن أحد الضدين وهو الفناء صار محلا لضده الآخر وهو الحياة وفى ذلك مالا يخفى من المبالغة

رقم	نوع التعبير	بيان السبب
٣	مساواة	تساوى اللفظ والمعنى إذ لو قدر نقص اللفظ لاختل المعنى بقدره
٤	إطناب	الاحتراس بقوله تعالى « وهو مؤمن »
٥	«	التكرير للتأكيد
٦	إيجاز قصر	إذ لفظه أقل من المعنى المراد منه فقد جمع فيها من نعيم الجنة مالا يحصره الفهم
٧	«	إذ لفظه أقل من المعنى المراد منه فقد دلت على معنى جليل هو سر التشريع وروح الحكم
٨	إطناب	الايضاح بعد الإبهام

تدريب — ١ —

بين الإيجاز والإطناب والمساواة ودواعيها فى التراكيب التالية

(١) فإن المنيةَ مَن يَلقها   فسوف تُصادفه أينما

(٢) أتى الزمانَ بنوه فى شَبيبته   فسرَّهم وأتيناهُ على الكِبَرِ

(٣) وإنَّ امرأ دامت مَواثيقُ عَهده   على مِثل هـذا إنه لـكريم

(٤) يَهون بالرأى ما يَجرى القضاء به   من أخطأ الرأى لا يَستذنب القدرا[1]

(٥) فسائلْ هداك الله أىُّ بنى أبى   من الناس يسعى سَعيَنا ويُقارِضُ[2]

(٦) قال تعالى : أَخْرَجَ مِنْها ماءَهَا ومَرْعاهَا

(٧) « « : فأتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أمَرَكُمُ اللهُ إنَّ اللهَ يُحِبُّ التوَّابِينَ. ويُحِبُّ المُتَطهِّرِينَ نِساؤكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ

(٨) قال عليه السلام : ترك الشر صدقة

---

(١) استذنب القدر • نسب الذنب اليه (٢) تقارض • يقرض الأموال ويسلفها

تدريب — ٢ —

(١) قال تعالى : حافِظُوا على الصّلَوَاتِ والصّلوةِ الوُسطَى

(٢) إنى أصاحب حِلمى وهو بى كَرَمٌ ولا أصاحبُ حلمى وهو بى جُبُنُ (١)

(٣) لانودع السر وشاةً به مَذِلاً فما رعى غنَماً فى الدَّوِّ سِرحان (٢)

(٤) ويحتقر الدنيا احتقار مُجَرِّبٍ يرى كل مافيها وحاشاه فانيا

(٥) فقلت يمينُ الله أبرحُ قاعداً ولو قطعوا رأسى لديك وأوصالى (٣)

(٦) جَنى ثِمارَ مَساعٍ كان غارِسَها وصاحبُ الغرْسِ أولى الناس بالثَّمَرَهْ

(٧) إذا أنت لم تَشرَب مِراراً على القذَى

ظمئتَ وأيُّ الناس تَصفو مَشارِبُهْ

(٨) إنى لأعلَمُ واللبيبُ خبيرُ أنَّ الحياة وإنْ حَرَصتَ غُرُورُ

الفن الثانى علم البيان

هو علم يتمكن به من إبراز المعنى الواحد بصور متفاوتة وتراكيب مختلفة فى درجة الوضوح

قضية هذا ـ أن المحيط بهذا الفن . الضليع من كلام العرب منثوره ومنظومه إذا أراد التعبير عن أى معنى يجول بضميره . استطاع أن يختار من ضروب القول ، وفنون الكلام . ماهو أقرب لمقصده ، وأليق بغرضه . فاذا شاء أن يصف عليا بالشجاعة مثلا . أمكنه أن يقول :

(١) على شجاع

(٢) على كالأسد جرأة وإقداماً

(٣) كأن علياً الأسد

(٤) علىّ أسد

(٥) على أسد جرأة وإقداماً

(٦) أرى أسداً يتحفز للكرّ والفرّ

(٧) رأيت جرأة نصبت خيامها

وشجاعة ضربت قبابها

---

(١) الجبن (بضم الباء) لغة فى الجبن (بسكونها) (٢) المذل . الرجل القلق من السر حتى يذيعه . الدو . المفازة . السرحان . الذئب (٣) الأوصال . المفاصل . وقيل مجتمع العظام

فهذه عبارات مختلفة، وصور متباينة فى الدلالة على الشجاعة والإقدام. كلها من علم البيان. ماعدا الأولى منها فلا دخل لها فى مباحثه. لخلوها من حسن الصياغة ودقة التعبير — وتسمى حقيقة — والصور الباقية مباحث هذا الفن — وترجع إلى ثلاثة أبواب — فالثانية والثالثة والرابعة والخامسة راجعة إلى التشبيه. والسادسة إلى المجاز. والسابعة إلى الكناية — موضوعه — اللفظ العربى من حيث التفاوت فى وضوح الدلالة بعد رعاية مطابقته مقتضى الحال — واضعه — أول من هذب مسائل هذا الفن ورتب قواعده. الإمام عبد القاهر الجرجانى. وإن سبقه إلى الكتابة فيه جماعة من المبرِّزين. فقد وضع فيه أبو عبيدة مَعْمَرُ بن المثنى كتابه (مجاز القرآن) وتبعه الجاحظ. وابن المعتز وقدامة وأبو هلال العسكرى — لكنهم لم يبلغوا فيما وضعوه أن شادوا فيه مثل ما شاد ذلك الإمام — فائدته — الوقوف على أسرار كلام العرب منثوره ومنظومه، ومعرفة ما فيه: من تفاوت فى فنون الفصاحة، وتباين فى درجات البلاغة التى يصل بها إلى مرتبة الإعجاز التى بلغها القرآن الكريم. وعجز الجن والإنس عن محاكاته والإتيان بمثله

الباب الأول فى التشبيه وفيه خمسة مباحث

الأول فى عظيم فائدته، وبيان حقيقته

التشبيه. فن من فنون البلاغة. واسع النطاق، فسيح الخَطْو، ممتد الحواشى متشعب الأطراف، متوعر المسالك، غامض المَدْرَك، دقيق المَجْرَى، غزير الجدوى، يدنى البعيد، ويجلى الخفى. ويزيد المعانى رفعة ووضوحا، ويكسبها توكيداً وفضلا، ويكسوها شرفا ونبلا — وإذا شئت أن تتعرف مبلغ تأثيره على النفوس، ومقدار امتلاكه الأفئدة. فانظر إلى قوله تعالى: وَلَهُ الْجَوَارِ

الْمُنْشَآتُ فى البَحْرِ كالأعلامِ (١) . وقول البحترى :

تَرَدَّدَ فى خُلُقَى سُؤدَدٍ   سماحاً مُرَجًى وبأساً مَهيبا
فكالسيف إن جئته صارخاً   وكالبحر إن جئته مُستثيبا

وقول ذى الرمة :

كَحلاءُ فى بَرَجٍ صفراء فى دَعَجٍ   كأنها فضة قد شابها ذهبُ (٢)

وقال صاحب كليلة ودمنة : الدنيا كالملح كلما ازددت منه شربا ازددت عطشاً

وحقيقته . الدلالة على مشاركة أمر لأمر فى صفة بأداة لغرض

فالأمر الأول . يسمى المشبه . والثانى المشبه به والصفة. هى المعنى الذى قصد اشتراك الطرفين فيه ويسمى وجه الشبه . والأداة .هى الكاف وكأن ومثل ونحوها مما يفيد المماثلة والمشابهة. والغرض. هو الإيضاح ، والبيان مع الإيجاز والاختصار . فاذا قلنا محمد كالبحر كرماً . فمحمد المشبه . والبحر المشبه به. وكرما وجه الشبه . والكاف أداة التشبيه والغرض بيان حاله ـ ومن ذلك يتبين أن أركان التشبيه أربعة . مشبه ومشبه به ويسميان بالطرفين · ووجه الشبه والأداة

المبحث الثانى فى طرفى التشبيه

ينقسم التشبيه باعتبار طرفيه — أولا — إلى : حسيين وعقليين ومختلفين. فالحسيان — إما أن يشتركا (١) فى صفة مبصرة : كتشبيه المرأة بالنهار فى الإشراق. والشعر بالليل فى الظلمة والسواد . فى قول الشاعر

(١) فرعاء تسحبُ من قيامٍ شعرَها   وتغيبُ فيه وهو ليلٌ أسحمُ

---

(١) شبه السفن الجارية على ظهر البحر بالجبال فى كبرها وفخامة أمرها ، والغرض البيان عن القدرة فى تسخير الأجسام العظام فى أعظم ما يكون من الماء

(٢) الكحلاء · الشديدة سواد العين · وقيل التى كأنها مكحولة وإن لم تكتحل · البرج سعة بياض العين · الدعج · شدة سواد العين مع سعتها

فكأنها فيه نهارٌ مُشرقٌ وكأنه ليلٌ عليها مُظلم (١)

(٢) أو فى صفة مسموعة ـ كتشبيه إنقاض الرحل بصوت الفراريج فى قول الشاعر .

كأن أصواتَ مِن إيغالِهنَّ بنا أواخرِ المَيْسُ إنقاض الفراريج (٢)

وكتشبيه الأصوات الحسنة فى قراءة القرآن بالمزامير

(٣) أو فى صفة مذوقة . كتشبيه الفواكه الحلوة بالعسل . وكتشبيه الريق بالخمر فى قول الشاعر

كأن المُدامَ وصَوْبَ الغمامِ وريحَ الخُزامى وذَوْبَ العَسَلْ

يُعَلُّ به بَرْدُ أنيابها إذا النجمُ وَسْطَ السماء اعتدَلْ (٣)

(٤) أو فى صفة ملموسة . كتشبيه الجسم بالحرير فى قول ذى الرمة :

لها بَشَرٌ مثلُ الحرير ومَنطقٌ رَخيمُ الحواشى لاهُرَاءٌ ولا نَذْرُ (٤)

(٥) أو فى صفة مشمومة. كتشبيه الريحان بالمسك ، والنكهة بالعنبر

والعقليان ـ هما اللذان لم يُدركا هما ولا مادتهما باحدى الحواس . كتشبيه السفر بالعذاب ، والضلال عن الحق بالعمى ، والاهتداء إلى الخير بالإبصار

والمختلفان ـ إما أن يكون المشبه عقليا والمشبه به حسيا — كتشبيه الغضب بالنار من التلظى والاشتعال ـ وكتشبيه الرأى بالليل فى قول الشاعر

الرأى كالليل مُسْوَدٌّ جوانبُهُ والليلُ لايَنجَلى إلا بإصباح

---

(١) امرأة فرعاء . كثيرة الشعر . أسحم . أسود . من سحم كتعب (٢) الميس . الرحل . الانقاض . قيل صوت الفراريج الصئيل . وقيل الانقاض صوت الحيوان والنقض صوت الموتان كالرحل . والفراريج . جمع فروج . وهو فرخ الدجاجة . وتقدير البيت . كأن أصوات أواخر الميس من أيغالهن بنا إنقاض الفراريج (٣) المدام . الخمر . الصوب . من صاب المطر يصوب. اذا انصب ونزل . الخزامى . نبت طيب الرائحة . والعلل الشرب الثانى يقال علل بعد نهل (٤) رخيم الحواشى . مختصر الاطراف . الهراء (بضم الهاء) المنطق الكثير . وقيل المنطق الفاسد الذى لانظام له

وإما أن يكون المشبه حسيا والمشبه به عقليا ـ كتشبيه الكلام بالخلق الحسن، وكتشبيه العطر بخلق كريم فى قول الصاحب بن عبّاد

أهديتُ عِطراً مثل طيب ثنائه ... فكأنما أُهدى له أخلاقه (١)

وثانيا — إلى مفردين ـ مطلقين أو مقيدين أو مختلفين ـ وإلى مركبين، أو مختلفين .

فالمفردان — المطلقان . كتشبيه السماء بالدّهان فى الحمرة . فى قوله تعالى :

فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّماءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ (٢)

وكتشبيه الكشح بالجَدِيل ، والساق بالأُنبوب . فى قول امرىء القيس

وكَشْحٍ لطيفٍ كالجَدِيل مُخَصَّرٍ ... وساقٍ كأُنْبُوبِ السَّقِيِّ المُذَلَّلِ (٣)

والمقيدان. بوصف . أو إضافة . أو حال . أو ظرف أو نحو ذلك . كقولهم فيمن لا يحصل من سعيه على فائدة : هو كالراقم على الماء — فالمشبه هو الساعى على هذه الصفة . والمشبه به هو الراقم بهذا القيد. ووجه الشبه . التسوية بين الفعل والترك فى عدم الفائدة . وكقول الشاعر

والشمس من بين الأرائك قد حكَتْ ... سيفاً صَقِيلاً فى يدٍ رَعْشاء (٤).

والمختلفان . والمشبه به هو المقيد . كما فى قول ذى الرمة

قِفِ العيس فى أطلال مَيَّةَ فاسألِ ... رُسوماً كأخلاق الرِّداء المُسَلْسَلِ (٥).

---

(١) الثناء يشبه بالعطر لكنه اعتبر المعقول كأنه محسوس وجعله كالأصل لذلك المحسوس. مبالغة وتخيله شيئاً له رائحة وشبه العطر به (٢) الدهان الجلد الاحمر (٣) الكشح . ما بين الخاصرة الى الضلع (أقصر الاضلاع وآخرها) وهو من لدن السرة الى المتن . الجديل الزمام المجدول من أدم . وقيل حبل من أدم أو شعر فى عنق البعير . مخصر . دقيق . السقى . البردى واحده سقية . المذلل الذى ذلل بالماء حتى طاوع كل من مد اليه يده . قال الوزير أبو بكر عاصم بن أيوب فى شرحه لديوان امرئ القيس . شبه كشح المرأة بالزمام فى اللين والتثني والاطافة . وشبه ساقها ببردى قد نبت تحت نخل والنخل تظله من الشمس والوجه البياض

(٤) الاراك شجر من الحمض يستاك بقضبانه واحده أراكة وجمعها أرائك (٥) العيس . كرام الابل وقيل . الابل البيض يخالط بياضها شقرة أو ظلمة خفية . والأطلال جمع طلل .

أو المشبه هو المقيد . كما فى قول الشاعر

كأن فِجاجَ الأرض وهى عريضةٌ ... على الخائف المطلوب كُفّةُ حابلِ (١).

والمركبان . كقول الشاعر

البدرُ مُنتقِبٌ بغيمٍ أبيض ... هو فيه بين تفجّرٍ وتبلّجِ

كتنفس الحسناء فى المرآة إذ ... كَمُلتْ محاسنها ولم تتزوج

شبه البدر فى حالة استتارته بالسحاب الرقيق الأبيض وظهوره منه . بوجه البكر الحسناء عند ما تنظر فى المرآة كمال جمالها وتتحسر على ضياع شبابها من غير تزوج فيقع نَفَسها على صفحة المرآة فيستر حسن وجهها ثم يزول شيئاً فشيئاً

والمختلفان ــ والمشبه مفرد . كقوله تعالى : مَثَلُ الذين كفروا بربهم أعمالُهُمْ كَرَمادٍ اشتدَّتْ بِهِ الريحُ فى يَوْمٍ عاصفٍ ــ وكقول الشاعر .

أغَرُّ أبلَجُ تأتمُّ الهداةُ به ... كأنه علمٌ فى رأسه نارُ

أو المشبه به مفرد . كقول أبى الطيب

تُشرِقُ أعراضُهم وأوجههم ... كأنها فى نفوسهم شِيَمُ

شبه إشراق الأعراض والوجوه بإشراق الشيم (الأخلاق الطيبة) فإشراق الوجوه ببياضها وإشراق الأعراض بشرفها وطيبها : وكقول أبى تمام يصف الربيع

ياصاحبىَّ تقصَّيا نظريكما ... تَرَيا وجوه الأرض كيف تصور (٢)

تريا نهاراً مُشمِساً قد شابَهُ ... زَهْرُ الرُّبا فكأنما هو مُقمِرُ

يريد أن النبات لكثرته وتكاثفه مع شدة خضرته قارب لونه السواد ونقص من ضوء الشمس حتى كأنه ليل مقمر . فشبه النهار المشمس الذى قد خالطه زهر الربا بالليل المقمر ــ والأول مركب والثانى مفرد مقيد

وهو الشاخص من آثار الديار . الرسم ما كان لاصقا بالأرض من آثار الديار . أخلاق . جمع خلق (بفتح اللام) وهو الثوب البالى . المسلسل . الرقيق من تسلسل الثوب . لبس حتى رق (١) الفجاج جمع فج الطريق الواسع الواضح بين جبلين . الكفة . ما يصاد به (الشبكة) الحابل الصياد

(٢) تقصيا . من تقصيت الشىء بلغت أقصاه أى اجتهدا فى النظر . تصور . تتصور . شابه . خالطه . الربا . جمع ربوة وهى المكان المرتفع وخص زهر الربا لانه أنضر وأشد خضرة

وثالثا ـ إلى (١) ملفوف . وهو ما أتى فيه بالمشبهات أولا على طريق العطف أو غيره ثم بالمشبهات بها كذلك . كقول الشاعر

ليلٌ وبدرٌ وغصنٌ شعرٌ ووجهٌ وقدٌّ
خمرٌ ودرٌّ وورْدٌ ريقٌ وثغرٌ وخدٌّ

شبه الليل بالشعر والبدر بالوجه ، والغصن بالقد فى البيت الأول . والخمر بالريق ، والدر بالثغر ، والورد بالخد فى البيت الثانى . وقد ذكر المشبهات أولا والمشبهات بها ثانياً كما ترى

(٢) مفروق . وهو ما أتى فيه بمشبه ومشبه به ثم بآخر وآخر . كقول أبى نواس

تبكى فتذرى الدرَّ من نرجسٍ وتلطمُ الوردَ بعُنَّابِ (١)

شبه الدمع بالدر لصفائه ، والعين بالنرجس . لما فيه من اجتماع السواد بالبياض ـ والوجه بالورد .

ورابعا ـ الى (١) تشبيه التسوية . وهو ما تعدد فيه المشبه ـ كقول الشاعر

صُدْغُ الحبيب وحالى كلاهما كالليالى
وثغرُه فى صفاء وأدمعى كاللآلى (٢)

شبه فى الأول ـ صدغ الحبيب . وحاله هو بالليالى فى السواد . وفى الثانى ـ ثغر الحبيب . ودموعه باللآلى فى القدر والإشراق

(٢) تشبيه الجمع . وهو ما تعدد فيه المشبه به . كقول البُحترى :

بات نديماً لىَ حتى الصباحِ أغْيدُ مَجْدُولُ مَكانِ الوِشاحْ
كأنما يَبسِمُ عن لُؤلُؤٍ مُنَضَّدٍ أو بَرَدٍ أو أَقاحْ (٣)

شبه ثغره بثلاثة أشياء باللؤلؤ والبرد والأقاح

---

(١) العناب ـ شجر له حب كحب الزيتون وأحسنه الاحمر الحلو (٢) الصدغ (بضم الصاد) ما بين العين والأذن . والشعر المتدلى على هذا الموضع وهو المراد هنا . والثغر يطلق على الفم وعلى الأسنان فى منابتها والمراد الثانى (٣) الأغيد . الناعم البدن . المجدول . المطوى غير المسترخى والمراد لازمه . وهو ضامر البطن والخاصرتين . الوشاح . شبه قلادة ينسج من جلد عريض يرصع بالجواهر تشده المرأة فى وسطها أو على المنكب الأيسر معقودا تحت الأبط الأيمن للزينة . المنضد . المنظم . البرد . حب الغمام . الأقاح نبات له زهر أبيض فى وسطه كتلة صغيرة صفراء وأوراق زهره مفلجة صغيرة واحدته قحوانة (بضم القاف) وأقحوانة (بضم الهمزة)

المبحث الثالث فى وجه الشبه

وجه الشبه . هو المعنى الخاص الذى يقصد اشتراك الطرفين فيه . كالبهاء والحسن فى قولك. هند كالبدر — وينقسم التشبيه باعتباره

أولا — إلى (١) تحقيقى ـ وهو مايكون متقرراً فى الطرفين كما فى المثال السالف (٢) تخْييلى . وهو مالا يكون وجوده فى المشبه به إلا على سبيل التخييل كما فى قول الشاعر

وكأن النجوم بين دُجاها سُنَنٌ لاحَ بينهن ابتِدَاعُ (١)

شبهت النجوم بين الظلمات بالسنن بين البدع ـ والوجه هو الهيئة الحادثة من حصول أشياء مشرقة بيض فى جانب شىء مظلم أسود . وذلك ليس متحققاً بل على طريق التخييل

وثانيا — إلى (١) تمثيل . وهو ما كان وجهه منتزعاً من متعدد . كما فى قول الشاعر : كأن سماءنا لمّا تجلَّتْ خِلاَلَ نجومها عند الصباحِ

رياضُ بَنفْسجٍ خَضِلٍ نَداه تَفتَّحُ فيه أنوارُ الأقاحِ (٢)

شبهت السماء الزرقاء وفيها النجوم البيضاء بروض بنفسج فيه نور الأقحوان . ووجه الشبه هو الزرقة الشاملة فيها بياض مستدير (٢) غير تمثيل وهو ما ليس كذلك . كما فى قول الشاعر

لا تطلُبَنَّ بآلةٍ لك رُتبةً قلمُ البليغ بغير حَظٍّ مِغزَلُ

فوجه الشبه . قلة الفائدة — وليس منتزعا من متعدد

وثالثا — إلى (١) مفصَّل . وهو ما ذكر فيه وجه الشبه . كقول الشاعر

أنت مثلُ الورد لَوْناً ونسيماً وبَلاَلاَ (٣)

---

(١) الدجى . الظلمة (٢) خضل الشىء . ندى حتى ترشش وابتل (٣) البلال (بتثليث الباء) الندوة (بضم النون وسكون الدال)

(٢) مُجمَل . وهو ما لم يذكر فيه وجه الشبه . كقول الشاعر

تُحَطِّمُنا الأَيامُ حتى كأننا زُجاجٌ ولكن لا يُعادُ لَه سَبْكُ

فوجه الشبه سرعة الكسر . وهو غير مذكور فى التشبيه

ورابعاً — إلى (١) قريب مُبتَذَل وهو ما ينتقل فيه الذهن من المشبه إلى المشبه به بدون احتياج إلى شدة نظر وبُعد تأمل . لظهور وجه الشبه بادىء بدء . فيسهل تداوله . ولذا كان مبتذلا . كتشبيه السيف الصقيل بالبرق . والخد بالورد . والوجه بالبدر . والشمس بالمرآة المجلوة فى الاستدارة والنور (٢) بعيد غريب . وهو ما احتاج فى الانتقال من المشبه للمشبه به إلى فكر ودقة نظر — وذلك لخفاء وجهه فلا يسهل الاهتداء إليه . كقول الشاعر

وإنّ مَن أدّبتَه فى الصِّبا كالعود يُسقَى الماءَ فى غَرْسه

حتى تَراهُ مُورِقًا ناضِرًا بعدَ الذى أبصرْتَ مِن يُبْسِهِ

شبه المؤدَّب فى صباه بالعود المسقى أوان الغرس . ووجه الشبه هو المتوهم مما يلازمُ تأديبه فى وقته من الانتفاع به ، وكمال حاله ، وتمام الميل إليها

وسبب سرعة وجه الشبه فى الأول . أحد أمرين (١) كونه أمراً إجماليًّا لا تفصيل فيه . إذ الجملة أسبق إلى النفس من التفصيل (٢) كونه قليل التفصيل . مع غلبة حضور المشبه به فى الذهن — إما مع حضور المشبه . لقرب المناسبة بينهما كتشبيه الجرَّة الصغيرة بالكوز — وإما مطلقاً . لتكراره على الحس كما تقدم فى أمثلته

وسبب بعد الوجه فى الثانى . خفاؤه فى بادىء النظر . لوجوه — ا — كونه كثير التفصيل . كما فى تشبيه الشمس بالمرآة فى كف الأشل — ب — ندرة حضور المشبه به عند حضور المشبه . لبعد المناسبة بينهما . كتشبيه البنفسج بنار الكبريت — ح — ندرة حضوره مطلقاً . إما لكونه وهمياً — كما تقدم فى

تشبيه المؤدب فى صباء بالعود المسقى أوان الغرس ـ أو مركباً خياليا ـ كما مر ـ أو مركبا عقليا [١]

تنبيهان

الاول — التشبيه البليغ من النوعين السالفين ـ هو البعيد الغريب . لأن الشيء إذا نيل بعـد طول الاشتياق إليه كان نيله ألطف ووقعه لدى النفس أحلى وأعذب

الثانى — قد يتصرف الحاذق البصير بصنعة الكلام . فى القريب المبتذل فيجعله بديعاً نادراً ، وبعيداً غريباً . وذلك بأن يشترط فى تمام التشبيه . وجود وصف لم يكن . أو انتفاء وصف قد كان ولو ادعاء . كقول الشاعر

إن السحاب لَتَستَحْيي إذا نظَرت   إلى نَداك فقاستَهُ بما فيها

فتشبيه الندى بالمطر ، مطروق مبتذل يستوى فيه العامة والخاصة إلا أن حديث الاستحياء لدى النظر وما فيه من الدقة أخرجه من الابتذال إلى الغرابة كما ترى ، وكقول بديع الزمان الهمذانى

يكاد يَحكيك صَوْبُ الغيث مُنسكِباً   لو كان طَلْقَ المُحَيَّا يُمطِرُ الذَّهبا

فقد اشترط لتمام المشابهة . بين ندا الممدوح ، والمطر الغزير . طلاقة المحيا ، وإمطاره الذهب — ومثل هذا يسمى التشبيه المشروط

المبحث الرابع فى أداة التشبيه

الاداة . هى اللفظ الذى يفيد التشبيه كالكاف ومثل وشبه وكأن وكل

---

(١) كما فى قوله تعالى : . مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا . فالتشبيه منتزع من أمور مجموعة قرن بعضها إلى بعض . ذلك أنه روعى من الحمار فعل وهو الحمل وأن يكون المحمول شيئاً مخصوصاً وهى الأسفار التى هى أوعية العلوم وأن الحمار جاهل بما فيها فلا حظ له إلا أن يثقل عليه الحمل ويكد جبينه . وكذا فى جانب المشبه . ووجه الشبه . حرمان الانتفاع بأبلغ نافع مع تحمل التعب فى استصحابه

ما يفيد معنى التشبيه . كالمحاكاة والمضاهاة والمماثلة ـ وقد ينوب عن الأداة فعل ينبئ عن التشبيه عقلا ولا يعتبر أداة بل الأداة محذوفة . كقولك . زيد يحكى البدر وعلمت صديقك حاتماً . وكقول الشاعر

إذا الثُّرَيَّا اعترَضَتْ   عنــد طلوعِ الفجر
حسبتَهــا لامِعــةً   سَبِيكَةً من دُرٍّ

والأصل فى الكاف وشبهه ومثل أن يليها المشبه به . وقد يليها غيره إذا كان التشبيه مركباً . كقوله تعالى : وَاضرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الحَياةِ الدُّنْيا كَماءٍ أَنْزَلْناهُ مِنَ السَّماءِ ـ الآية ـ [1] وتدل على التشبيه دائما . بخلاف كأن فإنه يليها المشبه . كقول الشاعر

شَقائقُ يَحمِلْنَ النَّـدَى فكأنهُ   دُموعُ التَّصابِى فى عيون الخرائد [2]

ولا تفيد التشبيه إلا إذا كان خبرها جامداً . كما فى البيت السالف ـ وتفيد الشك إذا كان خبرها مشتقا . كما فى قول الشاعر

كأنك قائمٌ فيهم خطيباً   وكلهمُ قيامٌ للصــلاة

وينقسم التشبيه باعتبار الأداة : إلى (١) مُرسَــل . وهو ما ذكرت فيه الأداة . كقول الشاعر

كأن عيونَ النَّرجِسِ الغضِّ حولنا   مَداهِنُ دُرٍّ حَشْوُهُنَّ عَقيقُ

(٢) مؤكد . وهو ما حذفت أداته . كقول الشاعر

ومُكَلَّفُ الأيام ضدَّ طِباعِها   مُتَطَلِّبٌ فى المـاء جَذْوَةَ نار

والتشبيه المؤكد أوجز من المرسل وأبلغ . أما الأول . فلأنه أخصر فى

---

(١) إذ المراد تشبيه حال الدنيا فى حسن نضارتها فى المبدأ وذهاب رونقها شيئاً فشيئاً فى الغاية بحال النبات الذى يحصل من الماء فتزهو خضرته ثم يعيش شيئاً فشيئاً ثم يتحطم فتطيره الرياح فيصير كأن لم يكن (٢) شقائق . هى شقائق النعمان . نبات . وهو نوعان كل واحد منهما أحمر الزهر مبقع بنقط سوداء كبيرة غير أن زهر الواحد منهما أرق من الآخر . الخرائد . جمع خريدة . المرأة الحيية . والبكر لم تمس

اللفظ . لحذف الاداة منه . وأما الثانى فلأنك إذا قلت علىٌّ أسد مثلا . فقد جعلته نفس هذه الحقيقة من غير واسطة — وإذا حذف وجه الشبه مع الأداة . كان تشبيهاً بليغاً . كما فى قول الشاعر

النشرُ مِسكٌ والوجوهُ دنا نِيرٌ وأطرافُ الأكُفِّ عَنَمْ (١)

شبه النشر بالمسك فى الرائحة والوجوه بالدنانير فى الاصفرار المشرب بحمرة والأنامل بالعنم فى الاحمرار

تنبيه — بعض أساليب التشبيه أقوى من بعض فى المبالغة ولذا قسم التشبيه باعتبارها إلى أقسام ثلاثة

(١) وهو أعلاها . التشبيه الذى حذف فيه الوجه والأداة . كقولك محمد سحبان

(٢) وهو المتوسط . ما حذف فيه الوجه أو الأداة . كقولك محمد كسحبان أو محمد سحبان فى الفصاحة (٣) وهو أقلها . ماذكر فيه الوجه والأداة كقولك محمد كسحبان فى الفصاحة — وسبب هذا أن قوة التشبيه . إما بعموم وجه الشبه وإيهام التشابه فى كل شىء . وذلك بحذف الأداة . وإما بحمل المشبه به على المشبه وإيهام أنه هو . وذلك بحذف الأداة . فما اشتمل على الوجهين معا فهو فى غاية القوة . وهو الأول . وما اشتمل على أحدهما فهو المتوسط . وهو الثانى . وما خلا عنهما معا فلا قوة له . وهو الثالث

المبحث الخامس فى الغرض من التشبيه

إذا كان الغرض من التشبيه إثبات وجه الشبه (٢) انقسم التشبيه باعتباره إلى . أولا — مُطَّرِد . وهو مارجع فيه الغرض من التشبيه إلى المشبه به . وهذا

(١) العنم شجرة حجازية لها ثمرة حمراء يشبه بها البنان (٢) وقد يكون الغرض منه المماثلة بين الشيئين ولا يكفى فيها مجرد الدعوى بل يجب أن يتحقق وجه الشبه فى الطرفين بحسب الحقيقة . كقول الشاعر :

كأنما النار فى تلهبها والفحم من فوقها يغطيها
زنجية شبكت أناملها فوق نارنجة لتخفيها

النوع . هو السبيل المستمر ، والطريق المألوف فى مجارى التشبيه ، وله موقع عظيم فى إفادة البلاغة . ويكون لنكات منها :

(١) تحسين حال المشبه وتزيينه . كقول الشاعر

وإذا نطقتُ فإننى ... قُسُّ بنُ ساعِدَةَ الإيادِى

شبه المتكلم نفسه بقس فى الفصاحة . تزيينا لحال نفسه وتحسينا لها

(٢) تشويهه وذمه . كقول الشاعر

إذا أقبلتْ قَيسٌ كأن عُيونَها ... حِدَقُ الكِلَابِ وأظهرتْ سِيماها [١]

شبه عيونهم بحدق الكلاب فى الضيق تقبيحا لها

(٣) بيان حاله . كقول الشاعر

والدهرُ كالبحر لا يَنفكُّ ذا كَدَرٍ ... وإنما صفْوُهُ بين الورى لُمَعُ

شبه الدهر بالبحر فى الكدر غالبا . لبيان حاله

(٤) بيان مقدار حاله قوة وضعفا . كقول الشاعر

كأن مِشيَتَها من بيت جارتها ... مرُّ السحابة لا ريثٌ ولا عَجَلُ

شبه مشيتها بمرور السحابة من غير بطء ولا إسراع . بيانا لمقدار مشية تلك المرأة

(٥) تقرير حاله فى نفس السامع بإبرازها فيما هى فيه أظهر . كقول الشاعر

ويومٍ كظل الرمح قصَّر طولَه ... دمُ الزِّقِّ عنا واصطِكاكُ المَزَاهِرِ [٢]

شبه اليوم بظل الرمح فى الطول . إبرازا لحاله فى معرض أقوى إذ لو قيل بدله يوم كأطول ما يكون . أو لا آخر له . لم يكن له ذلك الأنس ولا تلك الأريحية

(٦) بيان أنه ممكن الحصول [٣] كقول الشاعر

---

(١) السيما والسيمياء العلامة والهيئة

(٢) الزق (بضم الزاى) الخمر وأراد شربه . المزاهر جمع مزهر (بكسر الميم) . العود الذى يضرب به واصطكاكها ضرب بعضها بعضا (٣) يكون الغرض من التشبيه بيان إمكانه اذا كان المقصود إثباته أمرا غريبا لا يمكن فهمه وتصوره الا بالمثال . وتقريره اذا احتاج الى الايضاح والتثبيت . وبيان الحال . اذا كان غير معروف الصفة قبل التشبيه فبه تعرف الصفة . وبيان مقدار الحال . اذا كان معروف الصفة قبل التشبيه ولكن به يعرف مقدار نصيبه منها

دنوتَ تواضُعاً وعلوت مَجداً فشأناك انحدارٌ وارتفاعُ
كذاك الشمس تَبعدُ أن تُسامَى ويدنو الضوء منها والشعاعُ

لما أثبتَ للممدوح صفتى الحسن فى حالى انخفاضه وارتفاعه وكان ذلك كالممتنع أبان إمكانه بما ذكره فى البيت الثانى من تحقق الحالتين فى الشمس واتفاق الجميع على رفعتها وعلوها . ويكثر ذلك فى التشبيهات الضمنية (١)

(٧) استظرافه وجعله مستحدثاً بديعاً . إما لإبرازه فى صورة الممتنع عادة . كما يشبه الجمر الموقد ببحر من المسك موجه الذهب . وإما لندور حضور المشبه به فى النفس عند حضور المشبه . كقول ابن الرومى فى تشبيه بنفسجة

ولازوَرْدِيَّة تزهُو بزُرقتها بين الرياض على حُمْر اليواقيت
كأنها بين قامات ضَعفْنَ بها أوائلُ النار فى أطراف كبريت (٢)

قال عبد القاهر : أراك شبهاً لنبات غَضّ وأوراق رَطْبة بلهب نار فى جسم مُستَوْل عليه اليبس . والطباع مبنية على أن الشيء إذا ظهر من مكان لم يعهد ظهوره منه كانت صبابة النفس إليه أكثر ، وشغفها به أجدر

ثانياً — منعكس ويسمى بالمقلوب . وهو ما رجع فيه وجه الشبه إلى المشبه به وذلك حين يراد تشبيه الزائد بالناقص ويلحق الأصل بالفرع للمبالغة . وهذا النوع جار على خلاف العادة فى التشبيه ، وارد على سبيل الندور. وإنما يحسن فى عكس المعنى المتعارف . كقول البحترى

فى طَلْعَة البدر شىءٌ من محاسنِها وللقضيب نصيبٌ من تَثَنّيها (٣)

المتعارف . تشبيه الوجوه الحسنة بالبدور ، والقامات بالقُضُب فى الاستقامة

(١) التشبيه الضمنى ماليس بصريح بل يفهم طرفاه من لازم المعنى كقول الشاعر
لاتحسبوا أن رقصى بينكم طرباً فالطير يرقص مذبوحاً من الألم

(٢) الواو واو رب . لازوردية . أزهار من البنفسج نسبها الى الحجر المعروف باللازورد . تزهو . تتكبر . حمر اليواقيت . الأزهار والشقائق الحمر . القامات . السيقان . ضعفن بها أى عن حملها . (٣) القضيب . الغصن المقطوع

والتَّدَنِّى ولكنه عكس ذلك . مبالغة فى الأمر ، وتمطيها لشأنها

هذا إذا أريد إلحاق كامل بناقص فى وجه الشبه فإن تساويا حسن العدول عن التشبيه إلى المشابهة تباعداً من ترجيح أحد المتساويين على الآخر . كقول أبى إسحاق الصابى

تَشابَهَ دمعى إذ جرَى ومُدَامتى ... فمِن مِثْلِ مافى الكأس عينى تَسكُبُ (١)

فوالله ما أدرى أبا الخمر أسْبِلَتْ ... جفونى أم من عبرَتى كنت أشرَبُ

وينقسم التشبيه باعتبار وجه الشبه إلى (١) حسن مقبول . وهو الوافى بإفادة الغرض المقصود منه . وهذا هو الأكثر فى التشبيهات إذ هى جارية على الرشاقة ، سارية على الدقة والمبالغة . كقول البُحتُرى

ذاتُ حُسنٍ لو استزادَتْ من الحُسـ ... ـنِ إليه لما أصابَ مَزيدا

فهى كالشمس بَهْجَةً والقَضيبِ الـ ... لَدْنِ قَدًّا والرِّيمِ طَرْفًا وجِيدا (٢)

وكقول أبى نواس فى صفة الخمر

كأنَّ صغرَى وكُبْرَى من فقاقِعها ... حَصباءُ دُرٍّ على أرضٍ من الذهَب

(٢) قبيح مردود . وهو ما لم يف بالغرض المطلوب منه لعدم وجود وجه بين المشبه والمشبه به . أو مع وجوده لكنه بعيد . كقول أبى نواس يصف الخمر

وإذا ما الماء واقعها ... أظهرَتْ شكلاً من الغزَلِ

لُؤلُؤاتٌ ينحدِرنَ بها ... كانحدار الذَّر من جَبَلِ

فهذا تشبيه بعيد . غَث اللفظ ركيكه . شبه حَبَبَ الخمر فى انحداره بنمل صغار ينحدرن من جبل . وأين هذا من قوله سالفا فى وصف الخمر

---

(١) المدامة . الخمر . (٢) القضيب . المراد منه هنا الغصن المقطوع . اللدن . اللين من كل شيء وامرأة لدنة . ريا الشباب ناعمة . الريم . الظبي الخالص البياض

أسئلة

(١) ما هو علم البيان ، وما موضوعه ، وفائدته (٢) ماهو التشبيه ، وما أركانه (٣) إلى كم ينقسم التشبيه باعتبار طرفيه (٤) بم يكون طرفا التشبيه حسيين وبم يكونان عقليين (٥) ماوجه الشبه وإلى كم ينقسم التشبيه باعتباره . والفرق بين التمثيل وغيره ، وبين المفصل ومقابله . وما هو التشبيه المشروط (٦) ما هى أدوات التشبيه . وما الفرق بين الكاف وكأن (٧) متى تفيد كأن التشبيه ومتى تفيد الشك
(٨) ما هو الفعل الذى ينبئ عن التشبيه وهل هو من الأدوات أم لا
(٩) إلى كم ينقسم التشبيه . وهل هو من الأدوات . وما الفرق بين المرسل والمؤكد
(١٠) هل أساليب التشبيه فى درجة واحدة (١١) ما الغرض من التشبيه . وما أقسام التشبيه باعتباره (١٢) ما هو التشبيه المطرد وما نكاته (١٣) ماهو التشبيه الضمنى . وماهو التشبيه المنعكس ـ ومتى يستحسن التشابه

تطبيق — ١ —

بين أركان التشبيه باعتبار الوجه والأداة

(١) أَلخِلُّ كالماء يُبدى لى ضمائِرَهُ ‌ ‌ ‌ مَعَ الصفاء ويُخفيها مع الـكَدَرِ
(٢) ولم أرَ مِثل هالةَ فى مَعَدٍّ ‌ ‌ ‌ يُشابهُ حُسنَها إلا الهِـلالا
(٣) تزْجِى أغَنَّ كأن إبْرَةَ رَوْقِهِ ‌ ‌ ‌ قَلَمٌ أصاب من الدواة مِدادها(١)
(٤) أنا الذهبُ الإبريزُ مالىَ آفةٌ ‌ ‌ ‌ سوى نقص تمييز المُعانِدِ فى نَقْدِ
(٥) والنفسُ كالطفل إن تُهمله شبَّ على ‌ ‌ ‌ حُبِّ الرّضاع وإن تفطمه يَنفَطِمِ
(٦) أنا نارٌ فى مُرتَقَى نَظَرِ الحا ‌ ‌ ‌ سِدِ ماءٌ جارٍ مع الإخوان

(١) تزجى : تسوق . الأغن : الظبى فى صوته غنة . الروق (بفتح الراء وتشديدها) القرن

جوابه

الرقم	الأداة	أقسامه باعتبارها	المشبه	المشبه به	الوجه	أقسامه باعتباره
١	الكاف	مرسل	الخل	الماء	إبداء الضمير مع الصفاء الخ	مفصل. تمثيل
٢	يشابه	«	هالة	الهلال	الحسن والبهجة	مجمل. غير تمثيل
٣	كأن	«	إبرة وروقه	قلم	الدقة مع السواد	« « «
٤	محذوفة	مؤكد	المتكلم	الذهب الخالص	الخلوص مما يشين	« « «
٥	الكاف	مرسل	النفس	الطفل	كون كل تابعا ما تعوده فى المبدأ	« « «
٦	محذوفة	مؤكد	المتكلم	نار	الشدة	« « «
	«	«	«	ماء	اللين	« « «

تطبيق — ٢ —

بين طرفى التشبيه وأقسامه باعتبارهما مع بيان الغرض

(١) وغيرُ تقيٍّ يأمرُ الناسَ بالتقى ... طبيبٌ يداوى الناسَ وهو مَرِيضُ

(٢) كريشةٍ بمَهَبِّ الريح ساقطةٍ ... لا تستقرُّ على حالٍ من القَلَقِ

(٣) كأن على قلبى قَطاةً تذكّرَتْ ... على ظَمَأٍ وِرْدًا فَهزّت جَناحَها

(٤) وكأنما المرِّيخُ بين نجُومه ... ياقُوتَةٌ فى لُؤْلؤٍ متَعَدِّدِ

(٥) كأن سُهيلاً والنجومُ وراءَه ... صفُوفُ صلاة قام فيها إمامها

(٦) وحَديقةٍ غنّاءَ ينتَظِمُ النَّدَى ... بفروعها كالدُّرِّ فى الأسلاكِ

(٧) وترا كَضُوا خيلَ الشَّبابِ وبادروا ... أن تُستَرَدَّ فإنهن عَوَارِ (١)

(١) ترا كضوا . ركضوا معا . والمشهور فى الركض . العدو . عوار . جمع عارية

جوابه

رقم	المشبه	اقسامه باعتباره	المشبه به	اقسامه باعتباره	الوجه	الغرض
١	غير تقي	مفرد محسوس	طبيب	مفرد محسوس	نفع الغير مع إهمال النفس	بيان حاله
٢	المذموم	« «	الريشة مع قيدها	مقيد محسوس	عدم الاستقرار	مقدار حاله
٣	خفوق القلب	« «	القطاة مع قيدها	« «	شدة الاهتزاز	« «
٤	المريخ مع هيئته	مقيد «	الياقوتة مع هيأتها	« «	وجود شيء أحمر بين أشياء بيض	بيان حاله
٥	سهيل وقيده	« «	الامام خلفه المصلون	« «	شيء مفرد متلو بأشياء متعددة	« «
٦	الندى بقيده	« «	الدر بقيده	« «	نقط بيضاء مستديرة على شيء مستطيل	« «
٧	الشباب	مقيد معقول	الخيل	مفرد محسوس	السرعة	مقدار حاله

تطبيق — ٣ —

بين طرفى التشبيه ووجه أقسامه باعتباره

(١) والصبحُ يَتلو المُشتَرِى فكأنّه ... عُريانُ يَمشى فى الدُّجى بسِراجِ (١)

(٢) وصَبغُ شقائقِ النُّعمان يَحكى ... يَواقيتاً نُظِمنَ على اقتِران (٢)

(٣) كأن سوادَ الليلِ والفجرُ ضاحكٌ ... يلوحُ ويخفى أسودٌ يَتَبَسَّمُ (٣)

(٤) وانظر إليه كزَورَقٍ من فضة ... قد أثقلته حُمولَةٌ من عنبرِ (٤)

(٥) فإذا ركبتُ فإننى ... زيدُ الفوارس فى الجِلادِ (٥)

(٦) والليلُ فى لَون الغُراب كأنه ... هُوَ فى حُلوكَتِه وإن لم يَنعَبِ (٦)

(١) المشترى • نجم من السيارات فى الفلك السادس • الدجى • الظلمة (٢) الصبغ • اللون • شقائق النعمان . نبات وهو اسم جنس جمعى واحدته شقيقة وهذا النبات نوعان كل واحد منهما أحمر الزهر مبقع بنقط سوداء كبيرة غير أن زهر أحدهما أرق من الآخر

(٣) ضحك الفجر • انشق وتلألأ (٤) الحمولة مايحمل فيه ويوضع (٥) جالدوا مجالدة وجلادا تضاربوا بالسيوف (٦) الحلوكة • السواد • والنعيب • صوت الغراب.

(٧) وما أنا غير سهمٍ في هواهُ يعود ولم يجد فيهِ امتساكا(١)

جوابه

نمرة	المشبه	المشبه به	الوجه	اقسامه باعتباره	الغرض
١	الصبح يطلع والمشتري منير في السماء	عريان يحمل مصباحا	بياض كبير مستطيل أمامه بياض صغير مستدير	مجمل تمثيل	بيان حاله
٢	ألوان شقائق النعمان المختلفة المنضمة الى بعضها	اليواقيت المنظومة في سلك واحد	تركيب كل من ألوان مختلفة	تمثيل مجمل	تحسين حاله.
٣	هيئة سواد الليل حال انشقاق القمر	هيئة الرجل الاسود عندما يتبسم	سواد كبير يخالطه بياض قليل	مجمل تمثيل	بيان حاله
٤	الضمير الراجع للهلال	زورق من فضة محمل عنبرا	بياض مقوس يعلوه سواد متجمع	مجمل تمثيل	تحسين حاله.
٥	المتكلم	زيد الفوارس	الجلاد	مجمل غير تمثيل	« «
٦	ضمير الليل	الغراب	الحلوكة	مفصل غير تمثيل	« «
٧	«	السهم وقيده	عدم الحصول على ثمرة	بليغ	مقدار حاله.

تدريب — ١ —

بين أركان التشبيه وأقسامه باعتبارها فيما يلي

(٧) الامتساك . الثبات

(١) كأن القَمارِى والبَلابِلَ حَولنا قِيانٌ وأوراقَ الغُصون ستائِرُ(١)
(٢) وما المالُ والأهلون إلا ودائعُ ولابُدَّ يوماً أن تُردَّ الودائعُ
(٣) إنما نِعمةُ قومٍ مُتعةٌ وحياةُ المرء ثوبٌ مُستعار
(٤) هو السيفُ إن لايَنْتَهُ لانَ مَتْنُهُ وحدَّاهُ إن خاشنْتَهُ خشنان
(٥) كأنك من كل النفوس مُرَكَّبُ فأنتَ إلى كلِّ النفوس حبيبُ
(٦) مجدِى أخيراً ومجدى أولاً شَرَعٌ
والشمسُ رَأْدَ الضحى كالشمس فى الطَّفَلِ(٢)

تدريب — ٢ —

(١) أنا فى أُمةٍ تَدارَكَها اللــهُ غريبٌ كصالحٍ فى ثمود
(٢) ما أنت حين تغنَّى فى مجالسهم إلا نسيمُ الصَّبا والقومُ أغْصَانُ
(٣) المستَجيرُ بعَمْرٍو عند كُرْبَتِهِ كالمُستَجير من الرَّمْضاء بالنار
(٤) عزَماتُهم قُضُبٌ وفَيْضُ أكفِّهمْ سُحُبٌ وبيضُ وُجوهِهم أقْمَارُ(٣)
(٥) ياشَبِيهَ البدرِ حُسناً ۞ وضياءً ومَنالاَ وشبيهَ الغُصنِ لِيناً ۞ وقواماً واعتدالا
(٦) وإذا افتقَرْتَ إلى الذَّخائر لم تَجد ذُخراً يكون كصالحِ الأعمال
(٧) فالخمرُ ياقُوتةٌ والـكأسُ لُؤْلؤةٌ من كفِّ لؤلؤةٍ مَمشوقة القَدِّ

الباب الثانى فى المجاز

كثر المجاز فى كلام العرب . ميلاً منهم إلى الاتساع ، وشغفاً بالدلالة على كثرة معانى الألفاظ . وليكون أسبق إلى السمع ، وأعلق بالذهن . لما به من الأريحية وما حواه من الدقة والسلاسة

---

(١) القمارى والبلابل من الطيور المفردة • قيان • مغنيات (٢) شرع • سواء • رأد الضحى • وقت ارتفاع الشمس وانبساط الضوء • الطفل . المراد منه (طفل العشى) وهو ماقبيل غروب الشمس

(٣) قضب جمع قضيب . وهو السيف القاطع •

تعريفه وأقسامه

المجاز مشتق من الجواز وهو التعدى من قولهم جاز موضع كذا يجوزه إذا تعداه سموا به اللفظ الذى يعدل به عما يوجبه أصل وضعه لأنهم جازوا به مكانه الأصلى .

وينقسم المجاز إلى: لغوى . وعقلى [١] — واللغوى إما مفرد وإما مركب — ثم المفرد إما مجاز مرسل . وإما استعارة — والمركب إما أن يكون مرسلا مركباً وإما استعارة تمثيلية — فتلك مباحث خمسة

المبحث الأول فى المجاز المرسل

هو الكلمة المستعملة فى غير الموضوع له لمناسبة بين المعنى المستعمل فيه والمعنى الذى وضعت له وعلاقة غير المشابهة مع قرينة تمنع إرادة المعنى الأول . كاليد إذا استعملت فى النعمة فى قولك عظمت يده عندى والمناسبة ما يحدث عادة من صدور النعمة عن اليد ووصولها بواسطتها إلى المقصود بها . والقرينة إضافة اليد إلى رب تلك النعمة ومصدرها —

وأشهر علاقاته هى :

(١) الجزئية وهى كون المذكور ضمن شيء آخر [٢] كقوله تعالى — فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ — أطلق الرقبة وأراد الشخص رجلا كان أو امرأة والقرينة التحرير

(٢) الكلية . وهى كون الشيء متضمناً للمقصود ولغيره . كقوله تعالى — يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِى آذَانِهِمْ . أطلق الأصابع وأراد رءوس الأنامل . والقرينة

---

(١) الفرق بينهما أن الأول يكون فى اللفظ والثانى فى الاسناد (٢) يشترط فى هذه العلاقة أحد أمرين الأول . أن يكون الكل مركبا تركيبا حقيقياً . ثانياً . أحد أمور ثلاثة . إما أن يستلزم انتفاء الجزء انتفاء الكل كأطلاق الرأس أو الرقبة على الانسان دون الأذن مثلا . وإما أن يكون زائد الاختصاص بالمعنى المقصود من الكل كأطلاق العين على الجاسوس . وإما أن يكون أشرف أجزائه . كأطلاق القافية على القصيدة

يجعلون .و كقولك شربت ماء النيل والمراد بعضه بقرينة شربت

(٣) السببية . وهى كون الشىء المنقول عنه سببا ومؤثرا فى المراد كقوله تعالى يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ

أطلق السبب وهو اليد وأريد المسبب عنها وهو القدرة والقرينة الإضافة للفظ الجلالة

(٤) المسببية . وهى أن يكون المنقول عنه مسببا وأثرا لشىء آخر كقوله تعالى وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ — أطلقت القوة والمراد السلاح وهى مسببة عنه وأثر ناشىء منه

(٥) اللازمية وهى كون الشىء يلزم وجوده عند وجود شىء آخر كقولك أوقدنا حرارة تريد نارا والقرينة الإيقاد — والمعتبر هنا اللزوم الخاص وهو عدم الانفكاك

(٦) الملزومية وهى كون الشىء يجب عندوجوده وجود شىء آخر . كقولك دخلت الشمس من الكَوَّة [1] أطلقت الشمس على الضوء لأنها ملزومة له والقرينة دخلت

(٧) اعتبار ما كان . كقوله تعالى ، إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِماً — أطلق عليه مجرما باعتبار حاله فى الدنيا

(٨) اعتبار مايؤول إليه . كقوله تعالى : وَلاَ يَلِدُوا إِلاَّ فَاجِراً كَفَّاراً — أى صائرا الى الكفر والفجور

(٩) الحالية . وهى كون الشىء حالا فى غيره . كقوله تعالى : فَفِي رَحْمَةِ اللهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ . المراد من الرحمة الجنة إذ هى محلها

(١٠) المحلية . وهى كون الشىء محلا لآخر . كقوله تعالى : فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ . والمراد أهل النادى . وكقوله تعالى : يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ . والقول بالألسنة

(١١) الآلية . وهى كون الشىء آلة لإيصال أثر شىء الى آخر كقوله تعالى :

---

(١) الكوة (بفتح الكاف وضمها) الخرق فى الحائط

وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الآخِرِينَ . المراد . ذكراً حسناً وثناء مستطاباً

(١٢) المجاورة . كاطلاق الثياب وارادة النفس فى قول عنترة

فشككتُ بالرمح الأصمِّ ثيابَه ليس الكريمُ على القنا بمُحَرَّمِ [1]

(١٣) الخصوص . كإطلاق اسم الشخص على القبيلة نحو ربيعة وقريش

(١٤) العموم . وهو كون الشيء شاملا لكثيرين . كقوله تعالى : أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ . والمراد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

(١٥) البدلية . كقوله تعالى : فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ . والمراد الأداء

(١٦) المبدلية . كإطلاق الدم على الدِّيَة . فى قول الشاعر

أكلتُ دماً إن لم أُرعك بضَرَّةٍ بعيدةِ مَهْوَى القُرْطِ طيِّبةِ النَّشْرِ [2]

(١٧) الدالِّيَّة : كإطلاق الكتاب على معناه فى قول أبى الطيب

فهمتُ الكتابَ أبرَّ الكُتُبْ فسمعاً لأمر أمير العرَبْ

(١٨) المدلولية . كقولك فى كتاب — قرأت معناه

(١٩) التعلق الاشتقاقى . وهو إقامة صيغة مقام أخرى كإطلاق المصدر على المفعول فى قوله تعالى : وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ . أى من معلومه . وكإطلاق الفاعل على المصدر فى قوله تعالى : لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ — أي تكذيب . وكإطلاق الفاعل على المفعول فى قوله تعالى : لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ . أى لا معصوم

تطبيق — ١ —

بين علاقات المجاز المرسل فيما يأتى

(١) أَلِمَّا على مَعْنٍ وقولا لقبره سقتك الغوادى مَرْبَعاً بعد مَرْبَعِ [3]

---

(١) الرمح الأصم . الصلب المتين . القنا . جمع قناة . وهى الرمح (٢) راعه . خوفه . القرط . مايعلق فى شحمة الأذن . وجمعه . أقراط وقروط وقراط (بكسر أوله) وقرطه (بكسر ففتحتين) مهوى القرط . كناية عن طول عنقها . النشر . الريح الطيبة .

(٣) الغوادى . جمع غادية . وهي السحابة تنشأ غدوة . أو هى مطرة الغداة . المربع . المطر فى الربيع

(٢) أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم   فطالما استعبد الإنسانَ إحسانُ
(٣) تَسيلُ على حدِّ الظباتِ نفوسنا   وليست على غير الظُّبات تسيل (١)
(٤) وكنتَ إذا كفٌّ أتتك عديمة   تُرَجّي نوالاً من سحابك بُلّتِ
(٥) وذى رَحِمٍ قَلَّمْتُ أظفارَ ضِغْنِهِ   بحلمىَ عنه وهو ليس له حلمُ
(٦) قال الله تعالى : كُتِبَ عليكُمُ القِصاصُ فى القَتْلَى
(٧) « « « : ويُنَزِّلُ لكُمْ مِنَ السَّماءِ رِزْقًا
(٨) « « « . صُنْعَ اللهِ الَّذِى أَتْقَنَ كلَّ شَىْءٍ

جوابه

رقم	الكلمة	المراد	العلاقة	رقم	الكلمة	المراد	العلاقة
١	قبره	معن	الحالية	٥	رحم	قرابة	السببية
٢	قلوبهم	عقولهم	المحلية	٦	فى القتلى	من سيقتلون	ماسيكون
٣	نفوسنا	دماؤنا	الكلية	٧	رزقا	مطرا	المسببية
٤	كف	إنسان	الجزئية	٨	صنع	مصنوع	التعلق الاشتقاقى

تطبيق — ٢ —

(١) سيعلمُ الجمعُ ممّن ضمَّ مجلسنا   بأنى خيرُ مَن تسعى به قَدَمُ
(٢) كفى بالمرء عيباً أن تراهُ   له وَجْهٌ وليس له لِسانُ
(٣) إن العدوَّ وإن تَقادَمَ عهْدُه   فالحِقدُ باقٍ فى الصدور مُغَيَّبُ
(٤) لوقارعَ الناسُ المَنُونَ لردّها   عنه السيوفُ فوالقاً للهامِ (٢)

(١) الظبات ، جمع ظبة ، وهي حد السيف أو السنان ، وانما قال ، حد الظبات مع أن ظبة السيف حده ، لانه كما صلح أن يقال حد السيف ، صح أن يقال حد الظبة .
(٢) المنون ، الموت ، الهام ، جمع هامة ، وهى رأس كل شىء

(٥) قال الله تعالى : فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لها خاضِعِينَ

(٦) « « « : وإذا رأيتهم تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ

جوابه

نمرة	الكلمة	المراد	العلاقة	نمرة	الكلمة	المراد	العلاقة
١	مجلسنا	الجالسون	المحلية	٣	الصدور	القلوب	المحلية
	قدم	الإنسان	الجزئية	٤	السيوف	الضاربون بها	السببية
٢	وجه	الجمال	المحلية	٥	أعناقهم	هم	الجزئية
	لسان	الفصاحة	الحالية	٦	أجسامهم	وجوههم	الكلية

تدريب — ١ —

وضح علاقات المجاز المرسل فيما يلي

(١) قال الله تعالى : ذٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ

(٢) « « « : مِنَ الَّذِينَ قالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ

(٣) « « « : وآتُوا اليَتَامَى أَمْوَالَهُمْ

(٤) « « « : وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إلى رَبِّهَا ناظِرة

(٥) « « « : يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ

(٦) « « « : وأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَاراً وجَعَلْنَا الأَنْهَارَ تَجْرِي من تَحْتِهِمْ

تدريب — ٢ —

(١) وإن حلفتْ لا ينقضُ النأيُ عهدَها ... فليس لمخضوب البنان يَمينُ

(٢) أنا الذى نظر الأعمى إلى أدبى ... وأسمعت كلماتى مَن به صَمَمُ

(٣) والغنى فى يد اللئيم قبيحٌ ... قَدرَ قُبح الكريم فى الإملاق[1]

(١) أملق الرجل . أنفق ماله حتى افتقر

(٤) ولم يبقَ سوى العُدوا ن دِنَّاهُمْ كما دانوا [١]
(٥) بلادى وإن جارَتْ علىّ عزيزةٌ وأهلى وإن ضنُّوا علىَّ كرامُ
(٦) وليست أيادى الناس عندى غنيمةً ورُبَّ يدٍ عندى أشدُّ من الأسر

تنبيهان (١) سمى المجاز المرسل بذلك . لأنه أرسل عن دعوى الاتحاد المعتبرة فى الاستعارة. أو لعدم تقييده بعلاقة واحدة بل هو دائر بين عدة علاقات

(٢) توصف الكلمة بالمجاز إذا تغير حكم إعرابها الأصلى بحذف لفظ أو زيادته . فالحذف كما فى قوله تعالى : وجاءَ رَبُّكَ — الأصل . وجاء أمر ربك . والزيادة كقول لَبيد :

إلى الحول ثم اسمُ السلامِ عليكما ومَن يبكِ حولاً كاملا فقد اعتذَرْ

يريد السلام عليكما — أما إذا لم يوجب الحذف ولا الزيادة تغير حكم الإعراب فلا توصف الكلمة من أجلهما بالمجاز

المبحث الثانى فى الاستعارة

منزلتها وحدها

الاستعارة — كما قال الامام عبد القاهر فى أسرار البلاغة : أمَدُّ مَيداناً ، وأشد افتناناً ، وأعجب حسناً وإحساناً ، وأوسع سعة ، وأبعد غورا [٢]، وأذهب نجدا فى الصناعة ، وغَورا [٣] من أن تجمع شعبها وشعوبها ، وتحصر فنونها وضروبها . نعم وأسحر سحرا ، وأملأ بكل ما يملأ صدراً [٤] ، ويمتع عقلا ، ويؤنس نفساً ، ويوفر أُنساً ، وأهدى إلى أن تُهدى إليك عذارى قد تُخُيِّر لها الجمال ، وعُنى بها الكمال ، وأن تأتيك على الجملة بعقائل يأنس إليها الدين والدنيا ، وفضائل لها من الشرف الرتبة العليا

— حدها [٥] — الكلمة المستعملة فى غير المعنى الذى وضعت له لمناسبة مع علاقة المشابهة بين المعنى المنقول عنه والمعنى المستعمل فيه صارفة عن إرادة المعنى

---

(١) دناهم . جازيناهم (٢) النور . القعر من كل شىء (٣) المراد منه ما انحدر من الأرض (٤) أى أملأ وأكفل (٥) وتطلق على فعل المتكلم أى استعمال المشبه به فى المشبه وتعرف بأنها استعمال الكلمة فى غير ما وضعت له الخ

الأصلي — فهي تشبيه حذف فيه أحد الطرفين ووجه الشبه والأداة . لكنها أبلغ منه . لان التشبيه مهما تناهى فى المبالغة فلابد فيه من ذكر المشبه والمشبه به . وهذا اعتراف بتباينهما، وأن العلاقة ليست إلا التشابه والتدانى فلا تصل الى حد الاتحاد إذ جعلك لكل منهما اسما يمتاز به دليل عدم امتزاجهما واتحادهما . بخلاف الاستعارة ففيها دعوي الاتحاد والامتزاج ،وأن المشبه والمشبه به صارا معنى واحداً يصدق عليهما لفظ واحد . فإذا قلت: رأيت فى مصر بحرا يهب الدراهم. فقد جعلت الجواد والبحر شيئاً واحدا حتى صح أن تسمى أحدهما باسم الآخر . ولولا ما أقمت من الدليل (القرينة) على ما تريد لما خطر ببال من يسمع هذا منك إلا أنك تريد البحر الذى تعورف بهذا الاسم — ثم المشبه يسمى مستعارا له . والمشبه به يسمى مستعارا منه، واللفظ يسمى مستعارا

أقسام الاستعارة

تنقسم — أولا — باعتبار ذكر المشبه به وعدمه إلى :

(١) تصريحية . وهى التى صرح فيها بلفظ المشبه به . كقول الحريرى

فزحزحت شفقاً غشى سناقمر وساقطت لؤلؤا من خاتم عطر

شبه الخمار بالشفق فى حمرته ،والوجه بالقمر فى إشراقه ، والثنايا باللؤلؤ فى الانتظام والفم بالخاتم

(٢) مكنية . وهى التى حذف فيها المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه . ويسمى إثبات ذلك اللازم استعارة تخييلية . كقوله تعالى : واخفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ . شبه الذل بالطائر بجامع الخضوع واستعير الطائر للذل ثم حذف ودل عليه بشيء من لوازمه وهو الجناح الذى هو القرينة على طريق الاستعارة بالكناية وإثباته للذل استعارة تخييلية . وكقول الشاعر

أنفقتُ عمُرى فى رضاك وليتنى أعطَى وُصولاً بالذى أنا مُنفقُ

شبه العمر بالمال بجامع الانتفاع فى كل واستعير المال للعمر ثم حذف ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو الإنفاق الذى هو القرينة . وذكر وصول ، ومنفق

ترشيح . وإثبات الإنفاق استعارة تخييلية

تنبيه ــ الاستعارة المكنية أبلغ من الاستعارة التصريحية إذ الثانية لم تزد المبالغة فيها على دعوى اتحاد المشبه بالمشبه به بخلاف الأولى فانك تجاوزت فيها ذلك وأثبت المشبه خواص المشبه به ولوازمه وذلك أدخل في دعوى الاتحاد إلى مدى أبعد مما بلغته التصريحية

(٣) تخييلية (هي قرينة الاستعارة المكنية) وهى إثبات لازم المشبه به المشبه . وذلك اللازم مستعمل فيما وضع له وإنما التجوز فى إثباته للمشبه . فهى مجاز عقلي فى الإثبات . كما فى الجناح فى الآية السالفة . والإنفاق فى البيت الذى يليها . وسميت استعارة لأنه استعير ذلك الاثبات من المشبه به إلى المشبه وتخيلية. لأن إثباته المشبه خيل اتحاده مع المشبه به . ونظراً إلى أن التخيلية قرينة المكنية فهى لازمة لها لاتفارقها . إذ لا استعارة بدون قرينة — هذا إذا كان لازم المشبه به فى المكنية واحداً . أما إذا كانت اللوازم متعددة فيكون أقواها لزوماً قرينة لها . وما عداه ترشيح . وقد اجتمعت الثلاثة فى قوله تعالى : فَأَذَاقَهَا اللهُ لِبَاسَ الجُوعِ وَالْخَوفِ بِمَا كانوا يَصْنَعُونَ (١)

وتنقسم ــ ثانياً ــ باعتبار المستعار إلى :

(١) أصلية . وهى التى يكون المستعار فيها اسما غير مشتق . كما فى قول الشاعر يرثى مولودا

وهلالُ أيامٍ مَضَى لم يَكْتَمِل ... بدراً ولم يُمْهَل لوقت سَرَارِ (٢)

شبه الوليد بالهلال بجامع قرب أيام الوجود ثم استعير الهلال للوليد على سبيل

(١) بيانها أن يقال : شبه ماغشى الانسان عند الجوع والخوف من أثر الضرر باللباس بجامع الاشتمال في كل واستعير لفظ المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التصريحية . ثم يقال شبه ماغشى الانسان من أثر الضرر بالطعم المر البشع بجامع الكراهة فى كل واستعير لفظ المشبه به للمشبه ثم حذف ورمز اليه بشىء من لوازمه وهو الاذاقة على سبيل الاستعارة المكنية . واثبات الاذاقة تخييل

(٢) استسر القمر . خفى ليلة أو ليلتين من السرار (بفتح السين) وهى آخر ليلة من الشهر

الاستعارة التصريحية الأصلية . والقرينة حالية وذكر . لم يكتمل بدراً ، ووقت سرار : ترشيح

(٢) تبعية . وهى التى يكون المستعار فيها اسما مشتقاً أو فعلا أو حرفا . فالمشتق كما فى قول شوقى :

دقاتُ قلب المرء قائلةٌ له إنّ الحياةَ دقائقٌ وثوانِ

شبهت الدلالة بالقول بجامع البيان وإيضاح المراد واستعير اللفظ الدال على المشبه به المشبه واشتق من القول بمعنى الدلالة قائلة بمعنى دالة. على طريق الاستعارة التبعية التصريحية والقرينة إسناد القول إلى الدقات . والفعل كما فى قول الشاعر

وإذا تُباعُ كريمةٌ أو تُشْترى فسواك بائِعها وأنت المُشْترِى

فى كل من تباع وتشترى استعارة تبعية . شبه السلب بالبيع ، والحصول بالاشتراء بجامع الحرمان فى الأول والتحقق فى الثانى واشتق من البيع بمعنى السلب والاشتراء بمعنى الحصول تباع وتشترى بمعنى تسلب وتُحَصَّل . على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية . والقرينة فى كل منهما الاسناد إلى (كريمة) وسواك بائعها وأنت المشترى ـ ترشيح ـ والحرف كقوله تعالى . ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ شبه نبوته ﷺ على الاخلاق الشريفة وتمكنه منها بثبوت من على دابة متمكن منها يصرفها كما يريد بجامع الاستقرار والتمكن فى كل فسرى التشبيه من الكليين إلى الجزئيات التى هى معانى الحروف . فاستعير لفظ على الموضوع لكل جزء من جزئيات الاستعلاء الحسى للارتباط والاستعلاء المعنوى. على سبيل الاستعارة التبعية

ـ تنبيه ـ سميت الاستعارة فى الأول أصلية لعدم بنائها على تشبيه تابع لتشبيه آخر معتبر أولا . وسميت فى الثانى تبعية لتبعيتها لاستعارة أخرى . لأنها فى المشتقات تابعة للمصادر . وفى معانى الحروف تابعة لمتعلق معانيها إذ معانى الحروف جزئية لا تتصور الاستعارة فيها إلا بواسطة كلى مستقل بالمفهومية ليتأتى كونها مشبهاً ومشبهاً بها أو محكوماً عليها أو بها

وتنقسم ـ ثالثاً ـ باعتبار ذكر الملائم وعدم ذكره إلى :

(١) مُرَشَّحة : وهى التى ذكر فيها ملائم المستعار منه . كقول الشاعر

قد نَعِمنا بليلةٍ ليس للهَمِّ قِرًى فيها سوى الإزعاجِ (١)

شبه الهم بطارق بجامع الانشغال فى كل ثم استعير الطارق للهم وحذف ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو القرى . والقرينة الإسناد للقرى . وذكر الإزعاج ترشيح إذ هو مناسب للمشبه به . فالاستعارة . مكنية . أصلية . مرشحة

(٢) مجردة . وهى التى ذكر فيها ملائم المستعار له . كما فى قول الشاعر

ضع السرَّ فى صمَّاء ليست بصَخْرَةٍ صَلُودٍ كما عاينْتَ من سائر الصخر

ولـكنها قلبُ امرئٍ ذى حَفيظةٍ يَرَى ضَيعة الأسرار من أكبر الشرّ (٢)

شبه الضمير فى كتمانه للسر بالصخرة بجامع خفاء ما فى كل ثم استعيرت الصخرة للضمير . والقرينة كلمة السر وذكر كلمة . قلب . تجريد . فالاستعارة تصريحية . أصلية مجردة

(٣) مطلقة . وهى التى خلت من ملائم المشبه والمشبه به . كما فى قول الشاعر

إن التباعُدَ لا يَضُـــرُّ إذا تقارَبَتِ القلوبْ

شبه التوادّ بالتقارب بجامع الألفة ثم استعير التقارب للتواد واشتق منه تقارب بمعنى تواد . والقرينة . الإسناد للقلوب . فالاستعارة تبعية . تصريحية . مطلقة

تنبيهات — (١) قد يجتمع الترشيح والتجريد كما فى قول زهير

لَدَى أسَدٍ شاكى السلاح مُقَذَّفٍ له لِبَدٌ أظفارُه لم تُقَلَّمِ (٣)

شبه الرجل الشجاع بالأسد بجامع الجراءة . وشاكى السلاح تجريد لأنه مناسب الرجل الشجاع . وله لبد ترشيح . والمقذف إن أريد به المرمى به فى الوقائع والحروب كان تجريداً أيضاً وإن أريد به المرمى باللحم كناية عن الضخامة لم يصلح للترشيح ولا للتجريد لملاءمته لكل منهما . وأظفاره لم تقلم مشترك بينهما فلا

(١) قرى الضيف . أضافه . والقري . ماقرى به الضيف . الازعاج . الطرد .

(٢) صخرة صماء . صلبة . الصلد . مالا ينبت شيئاً . والصلب الأملس

(٣) شاكى السلاح . أصله شائك دخله القلب المكانى . ورجل شاكي السلاح . ذو شوكة وحدة فى سلاحه . واللبد بوزن عنب . الشعر المتراكم بين كتفي الأسد

يعتبر ترشيحاً ولا تجريداً . والقرينة كلمة لدى . أو القرينة حالية ولدى تجريد

(٢) إنما يعتبر الترشيح والتجريد بعد تمام الاستعارة بذكر قرينتها — والقرينة إما مقالية تذكر فى الكلام كما فى الأمثلة السالفة وإما حالية كما فى البيت السابق .

(٣) الترشيح أبلغ من الإطلاق والتجريد لاشتماله على كمال المبالغة وتقويتها إذ الأساس الذى يبتنى عليه الترشيح هو تناسى التشبيه وادعاء أن المشبه عين المشبه به وكأن الإستعارة غير موجودة ـ والتجريد أضعف من الإطلاق . إذ به تضعف دعوى الاتحاد — ولدى اجتماع الترشيح والتجريد تكون الاستعارة فى رتبة المطلقة

وتنقسم ـ رابعاً ـ باعتبار الطرفين إلى :

(١) وفاقية . وهى التى يمكن اجتماع طرفيها فى شىء واحد

(٢) عنادية . وهى التى لا يمكن اجتماع طرفيها فى شىء واحد — ومثالهما قوله تعالى : أَوَمَنْ كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ . المعنى أو من كان ضالا فهديناه . ففيها استعارتان الأولى فى قوله ـ أحييناه ـ شبهت الهداية (وهى الدلالة على طريق يوصل إلى المطلوب) بالإحياء (وهو جعل الشىء حيا) والجامع ترتب الانتفاع والمآثر على كل منهما واستعير الإحياء للهداية واشتق من الإحياء بمعنى الهداية أحيا بمعنى هدى . ولا شك أن الإحياء والهداية يمكن اجتماعهما فى موصوف واحد وقد اجتمعا فى جانب الله تعالى ـ والثانية فى قوله ـ ميتا ـ شبه الضلال بالموت بجامع ترتب نفى الانتفاع فى كل واستعير الموت للضلال واشتق من الموت بمعنى الضلال ميتاً بمعنى ضالا . والموت والضلال لا يمكن اجتماعها فى شىء واحد

وتنقسم ـ خامساً ـ باعتبار الوجه الى :

(١) داخل . وهو ما يكون الجامع فيها داخلا فى مفهوم الطرفين . كما فى قول المتنبى

نثرتهمُ فوق الأُحَيْدِب نَثرةً ... كما نُثِرَت فوق العَرُوس الدراهمُ [١]

شبه إسقاط المنهزمين بالنثر (وهو أن تجمع أشياء فى كف أو وعاء ثم تفرقها دفعة واحدة) بجامع عدم الترتيب والنظام واستعير النثر للأسقاط واشتق من النثر بمعنى الإسقاط نثر بمعنى أسقط والوجه داخل فى مفهوم الطرفين كما ترى

(٢) خارج. وهو مالا يكون الجامع فيه داخلا فى مفهوم الطرفين . كقولك رأيت بحراً يعطى فالجامع وهو الجود غير داخل فى مفهومهما

وتنقسم ـ سادساً ـ باعتبار الوجه أيضا إلى : ٥

(١) عاميّة مبتذلة . وهى التى لا تحتاج إلى كثير فكر وفضل تأمل . كاستعارة الشمس للوجه والبحر للجواد

(٢) خاصية غريبة . وهى التى احتاجت إلى كثرة التأمل وبعد النظر . وهذه لا يظفر باقتطاف ثمارها إلا ذوو الفِطَر السليمة والخبرة التامة ـ وتأتى الغرابة على ضروب — ا — أن تكون فى الشبه نفسه . كما فى قول يزيد بن مسلمة يصف فرسه بالأدب

عوّدته فيما أزورُ حبائبى ... إهمالَه وكذاك كلُّ مُخاطِرِ

وإذا احتبَى قَرَبُوسُه بعِنانه ... عَلَكَ الشَّكيمَ إلى انصراف الزائر [٢]

شبه هيئة العنان فى موقعه من قربوس السرج ممتداً إلى جانبى فم الفرس بهيئة وقوع الثوب فى موقعه من ركبَتى المحتبى ممتدا إلى جانبى ظهره بجامع وقوع كل فى موقعه واستعار الاحتباء لوقوع العنان فى قربوس السرج — ب — أن تحصل بتصرف فى الاستعارة العامية كما فى قول ابن المعتز

سالَتْ عليه شِعابُ [٣] الحىِّ حين دعا ... أنصارهُ بوجوهٍ كالدنانير

---

(١) الأحيدب . اسم جبل .

(٢) القربوس . مقدم السرج. العنان . سير اللجام الذى تمسك به الدابة . العلك . المضغ . الشكيم والشكيمة . الحديدة المعترضة فى فم الفرس (٣) الشعاب . جمع شعب (بكسر الشين) وهو الطريق فى الجبل . وقيل ما انفرج بين جبلين . أو هو مسيل الماء فى بطن أرض

شبه تلبية قومه لندائه ومجيئهم له زرافات ووحدانا بالسيول تجيء من هنا وهناك بجامع الانصباب من جميع النواحي — وهذا تشبيه معروف إلا أنه لما تصرف فيه بإسناد الفعل إلى الشعاب دون الأنصار ، وتعديته الفعل إلى ضمير الممدوح بعلى . أفاد اللطف والغرابة إذ أفاد أن الشعاب امتلأت من الرجال وغصت بهم

— ح — أن تحصل بالجمع بين عدة استعارات يُلحق فيها الشكل بالشكل كقول امرىء القيس في وصف الليل بالطول

فقلتُ له لمّا تَمطّى بصُلبه وأردفَ أعجازاً وناءَ بكَلْكَلِ (١)

استعار لِلّيل اسم الصلب وجعله متمطيا لما يشاهَد من أن كل ذى صلب يزيد طوله عند التمطى . وثنى باستعارة الأعجاز لبطء سيره وثقله وبالغ حتى جعل بعضها يردف بعضا . وثلث باستعارة الكلكل لمعظم الليل ووسطه وزاد في المبالغة بجعله ينوء ويثقل لما في الليل من التعب على قلب كل ساهر — وبهذا تم له تصوير الليل بصورة البعير على أدق وجه وأبلغه

وتنقسم — سابعا — باعتبار الطرفين والجامع إلى :

(١) استعارة محسوس لمثله بوجه حسيّ كقوله تعالى : وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ . استعير المَوَجان (وهو حركة الماء) للاختلاط والاضطراب الحاصلين من الحَيْرة بجامع الحركة الشديدة

(٢) استعارة محسوس لمثله بوجه عقلي ، كقوله تعالى ، وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ . المستعار له إزالة الضوء عن مكان الليل والمستعار منه كشط الجلد وإزالته عن الشاة ونحوها وهما حسيان . والجامع مايعقل من ترتب أمر على آخر وهو في الأول ترتب ظهور الظلم : على إزالة ضوء النهار وكشفه (٢) وفي الثاني ترتب ظهور اللحم على كشط الجلد

---

(١) الكلكل . الصدر وكلكل البعير مايعتمد عليه اذا برك (٢) الظلمة هى الأصل والنور طارىء عليها يسترها بضوئه فعند الغروب ينسلخ النهار من الليل فكأنه يزال ويكشط

(٣) استعارة محسوس لمثله والجامع مختلف . كقولك رأيت شمسا وأنت تريد إنسانا حسن الطلعة . رفيع القدر والمنزلة

(٤) استعار معقول لمثله بوجه عقلي . كقوله تعالى تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ . المستعار له الحال المتوهمة للنار والمستعار منه الغيظ . والجامع إرادة الانتقام وهى من النار بلسان الحال

(٥) استعارة محسوس لمعقول بوجه عقلي . كقوله تعالى : فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ . المستعار له الأمر المتناسى حاله والمستعار منه النبذ (وهو إلقاء الشيء باليد) والجامع عدم العناية بالتحفظ

(٦) استعارة معقول لمحسوس بوجه عقلي . كقوله تعالى : إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ . المستعار له ظهور الماء وكثرته . وهذا حسي. والمستعار منه التكبر والعلو . والجامع الاستعلاء المفرط والخروج عن حد الاعتدال . وهما عقليان

أسئلة

(١) ما هو المجاز وإلى كم ينقسم (٢) ما الفرق بين المجاز اللغوى والعقلى . وما الفرق بين المجاز المرسل والاستعارة (٣) ما هى العلاقة . وما أشهر علاقات المجاز المرسل . ولم سمى بالمرسل (٤) اذكر تعريف كل من علاقات المجاز المرسل .وبين متى تتحقق العلاقة بالكلية (٥) ما هى الاستعارة. وإلى كم تنقسم وما أصلها (٦) ما الفرق بين الاستعارة التصريحية والمكنية . وما الفرق بين الأصلية والتبعية (٧) افرق بين المرشحة والمجردة والمطلقة . وبين متى يعتبر الترشيح وهل الأبلغ الترشيح أم التجريد (٨) افرق بين الاستعارة العامية والغريبة ، وبين الوفاقية والعنادية.

(٩) اذكر أقسام الاستعارة باعتبار الطرفين والجامع .

تطبيق — ١ —

أجر الاستعارة وبين نوعها وقرينتها فيما يلي

(١) إذا المرء لم يَدْنَس من اللؤم عِرضُه ... فكلُّ رداء يَرتديه جميلُ
(٢) إذا ما الدهرُ جرَّ على أُناسٍ ... كلاكِلَه أناخَ بآخرينا
(٣) جاء النسيمُ إلى الغُصون رسولا ... ومَشَى يجُرُّ على الرِّياض ذُيولاَ
(٤) لسنا وإن أحسابُنا كَرُمَتْ ... يوماً على الأحساب نتَّكِلُ
(٥) تنامُ ولم تَنَمْ عنك المنايا ... تنبَّه للمنيّة يا نَؤُومُ
(٦) فتًى كلّما فاضَت عُيونُ قبيلةٍ ... دماً ضحِكت عنه الأحاديثُ والذِكرُ
(٧) ولم نَر شيئاً كان أحسنَ مَنظَراً ... من الروض يجرى دَمْعُهُ وهو يضحك

جوابه

(١) شبه العرض بثوب بجامع التأثر ثم استعير الثوب للعرض وحذف ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو يدنس وهو القرينة وإثباته استعارة تخييلية وتمام البيت ترشيح ـ فالاستعارة أصلية ‚مكنية . مرشحة

(٢) شبه الدهر (وفيه ما ينال المرء من الحوادث) بجمل يبرك فيصيب الأرض بكلكله بجامع التأثير ثم استعير الجمل للدهر وحذف ورمز إليه بشيء من لوازمه . وهو كلا كله . وهي القرينة . وإثباتها للدهر استعارة تخييلية . وذكر الإناخة ترشيح — فالاستعارة أصلية . مكنية . مرشحة

(٣) شبه النسيم بقادم بجامع التحرك والانتقال ثم استعير القادم للنسيم وحذف ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو جاء . وهي القرينة . وذكر مشى ، ويجر ، وذيولا ترشيح. فالاستعارة مكنية . أصلية . ،رشحة

(٤) شبه مطلق ارتباط بين حبيب وحسب بمطلق ارتباط بين مستعل ومستعلى عليه بجامع التمكن فسرى التشبيه من الكليين إلى الجزئيات التى هى معانى الحروف واستعير على الموضوع للاستعلاء الحسى للارتباط المعنوى

(٥) فى تنام استعارة تصريحية تبعية . شبه التغافل بالنوم بجامع عدم الحركة واستعير النوم للتغافل واشتق من النوم بمعنى التغافل تنام بمعنى تغفل والقرينة حالية . وفى المنايا استعارة مكنية أصلية . شبهت المنايا بعدو بجامع الكراهة ثم حذف وذكر شيء من لوازمه وهو لم تنم وهو القرينة ، قوله تنبه يا نؤوم ترشيح

(٦) شبه العيون بالنهر بجامع الصب الكثير واستعار النهر إلى العيون ثم حذفه ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو فاضت وهى القرينة . فالاستعارة. أصلية . مكنية . وكذلك شبه السرور بالضحك بجامع ما تجده النفس عند كل من المسرة واستعير الضحك للسرور . واشتق من الضحك بمعنى السرور ضحك بمعنى سر والقرينة إسنادها للأحاديث . فالاستعارة تصريحية . تبعية

(٧) شبه الروض بباك بجامع تحدر قطرات الماء ثم استعير الباكى للروض وحذف ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو دمعه الذى هو القرينة وذكر الضحك ترشيح فالاستعارة . مكنية . أصلية . مرشحة

تطبيق — ٢ —

(١) قال الله تعالى : إِنَّا لَنَرَاكَ فى ضَلَالٍ مُبِينٍ .

(٢) بكَتْ لؤلؤاً رَطباً ففاضت مَدَامِعِى عقيقاً فصار الكل فى نحرها عِقْدَا

(٣) إن أمطرَت عَيناىَ سُحْباً فمَنْ بَوارِقَ فى مَفْرِقِى لُمَّعُ (١)

(٤) فسَمَوْنا والفجرُ يَضحكُ فى الشَّرْ قِ إلينا مُبشِّرا بالصَّباح

(٥) جمع الحقُّ لنا فى إمامٍ قَتَلَ البُخْلَ وأحيا السَّماحا

---

(١) بوارق . جمع بارقة . وهى السحابة ذات البرق .

(٦) أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم دُجَى الليل حتى نظَّمَ الجَزْعَ ثاقِبُهْ(١)

(٧) قال الله تعالى : سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ

جوابه

(١) شبه مطلق ارتباط بين مُتلبِّس ومُتلبَّس به بارتباط بين ظرف ومظروف بجامع التمكن فسرى التشبيه من الكليين إلى الجزئيات فاستعيرت فى من الظرفية الحقيقية للظرفية المعنوية والقرينة كلمة الضلال . فالاستعارة تصريحية. تبعية

(٢) شبه الدمع باللؤلؤ بجامع البياض والاتساق واستعار اللؤلؤ للدمع استعارة تصريحية أصلية. ثم شبه الدمع بالعقيق بجامع الاحمرار واستعار العقيق للدمع استعارة تصريحية أصلية والقرينة بكت فى الأول . وفاضت فى الثانى

(٣) شبهت العينان بالسماء بجامع تساقط قطرات الماء ثم استعيرت السماء للعينين وحذفت ورمز إليها بشىء من لوازمها وهو أمطرت الذى هو القرينة . وذكر كلمة سحب، وبوارق ، ولُمَّع ترشيح فالاستعارة مكنية. أصلية. مرشحة. وكذلك شبه إراقة الدمع بالإمطار بجامع تساقط الماء ثم استعير الإمطار لإراقة الدموع واشتق من الإمطار أمطر بمعنى أراق والقرينة ـ عيناى ـ وذكر كلمة سحب ، وبوارق ولمع . ترشيح. فالاستعارة تصريحية. تبعية. مرشحة

(٤) شبه الفجر بإنسان يبتسم فتبدو أسنانه مضيئة بجامع البريق واللمعان ثم استعير اللفظ الدال على المشبه به للمشبه ثم حذف ورمز إليه بشىء من لوازمه وهو يضحك الذى هو القرينة . فالاستعارة تصريحية . مكنية . وإثبات الضحك استعارة تخييلية

(٥) شبهت إزالة البخل بالقتل بجامع الفناء والذهاب ثم استعير القتل للإزالة

(١) الدجى الظلمة . الجزع (بفتح الجيم) الخرز اليمانى والصينى وهو الذى فيه سواد وبياض تشبه به الأعين .

واشتق من القتل بمعنى الإزالة قتل بمعنى أزال والقرينة البخل فالاستعارة تصريحية تبعية. مطلقة . وكذلك شبه إيجاد السماح بالإحياء واستعير الإحياء للإيجاد واشتق منه أحيا بمعنى أوجد والقرينة السماح ـ فالاستعارة تصريحية . تبعية. مطلقة

(٦) شبهت الأحساب والوجوه بالكواكب بجامع البهاء واستعيرت الكواكب للأحساب والوجوه والقرينة أضاءت وتمام البيت ترشيح فالاستعارة . أصلية . تصريحية. مرشحة

(٧) شبه التوجه للشيء والقصد إليه بالفراغ من الشواغل بجامع الاهتمام واستعير اللفظ الدال على المشبه به للمشبه ثم اشتق من الفراغ بمعنى الخلو نفرغ والقرينة حالية. فالاستعارة تصريحية تبعية

تدريب — ١ —

حلل الاستعارة وبين نوعها وقرينتها والجامع فيما يأتى :

(١) مَن كانَ مَرعَى عَزمِه وهُمومِه ... رَوضُ الأمانى لم يَزَل مَهموما

(٢) وأتعبُ الناسِ ذو حالٍ تُرقِّعُها ... يدُ التجمل والإقتار يخرقُها

(٣) انظر إلى حُسنِ هلالٍ بدا ... يهتك من أنواره الحِندِسا (١)

(٤) إذا انتَضَلَ القومُ الأحاديثَ لم يكن ... عَيِيًّا ولا رَبًّا على من يُقاعِدُ (٢)

(٥) إذا امتحَنَ الدنيا لبيبٌ تكشَّفَتْ ... له عن عدوٍّ فى ثياب صديق

(٦) ازرع جميلاً ولو فى غير مَوْضِعِهِ ... فلا يَضيعُ جميلٌ أينما زُرِعا

تدريب — ٢ —

(١) قال الله تعالى : كِتابٌ أنزَلْناهُ إليْكَ لِتُخرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُماتِ إلى النُّورِ

(١) الحندس : الليل الشديد الظلمة ، جمع حنادس

(٢) انتضل القوم : تباروا في النضال وتراموا للسبق. العى : ضد البيان . الرب : المتكبر

(٢) قال الله تعالى : أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ

(٣) قال الله تعالى : فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ

(٤) « « : الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ

(٥) فأمطرَتْ لؤلؤاً من نرجسٍ وسقَتْ وَرداً وعضَّت على العُنَّاب بالبَرَدِ (١)

(٦) وأعِدْ لى حديثَه فلِسَمعى فَرطُ وجْدٍ باللؤلؤ المنثور

المبحث الثالث فى المجاز المرسل المركب

هو اللفظ المركب المستعمل فى غير المعنى الذى وضع له لعلاقة غير المشابهة وقرينة مانعة من إرادة المعنى الأَصلى

وهو نوعان (١) المركبات الخبرية المقصود بها فائدة الخبر (٢) اذا استعملت فى الإنشاء (١) لاظهار التحسر والتأسف كما فى قول الشاعر

قد كنتَ عُدَّتِيَ التى أسطو بها ويدى إذا اشتد الزمانُ وساعِدِى

فالوضع وإن كان للإخبار ولكن الشاعر أراد إظهار الأَسف والتحسر — والقرينة حالية . والعلاقة اللازمية إذ يلزم من الإخبار بضياع الصديق الذى بهذه الصفة إظهار التحسر عليه (٢) إظهار الفرح والسرور . كما فى قولك جاءنا مطر الربيع (٣) الاسترحام كما فى قول الشاعر

ربِّ إنى لا أستطيع اصطباراً فاعفُ عنى يامن يُقيلُ العِثارا

(٤) الدعاء . كما فى قولك: نجح الله مقاصدنا ، أيها الوطن لك البقاء . وأمثال ذلك من الأَغراض التى يستعمل فيها الخبر غير مراد به الفائدة ولا لازمها

---

(١) العناب . شجر وحبه كحب الزيتون فى شكله وأجوده النضيج الاحمر الحلو فواحده عنابة . البرد . حب الغمام (٢) أما اذا قصد منها لازم الفائدة فانها تكون كنايات مركبة أو تعاريض

الثانى — المركبات الإنشائية المستعملة فى الأخبار لعلاقة السببية. لأن إنشاء المتكلم للعبارة سبب لإخباره بما تتضمنه. ويكون ذلك (١) للعظة والاعتبار. كالإستفهام فى قول الشاعر

أين الذى الهَرَمان من بُنيانه ما قومُه ما يومُه ما المَصْرَعُ

(٢) للنفى. كالإستفهام فى قول الشاعر

ومَن ذا الذى تُرضَى سجاياه كلها كفى المرءَ نُبْلاً أن تُعَدّ معايبُهْ

(٣) للتهكم. كالأمر فى قول الشاعر

أرى العنقاء تكبُرُ أن تُصادا فعانِدْ مَن تُطيقُ له عِنادا

(٤) التهديد. كالنهى فى قولك لخاطبك: لا تمتثل أمرى — وأمثال ذلك من الأمر والنهى والاستفهام والنداء التى خرجت عن معانيها الأصلية واستعملت فى معان أخرى. كما تبين لك سالفاً

المبحث الرابع فى الاستعارة التمثيلية

هى اللفظ المركب المستعمل فى غير المعنى الموضوع له لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلى. وذلك بأن تشبه إحدى صورتين منتزعتين من أمرين أو أمور بالأخرى ثم تدخل المشبه فى الصورة المشبه بها مبالغة فى التشبيه كما فى قوله تعالى: أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ — على وجه — وبيان الاستعارة فيها أن يقال شبهت هيئة المؤمنين فى اتصافهم بأنواع الهدى على أوجه متفاوتة بهيئة جماعة على رواحل منهم السابق والمسبوق والقوى والضعيف وغير ذلك. واستعير اللفظ الدال على ذلك من المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التمثيلية — وكما فى قولك — أراك تنفخ فى غير فحم (لمن يعمل مالا يُجدى) وإجراء الاستعارة أن يقال. شبهت صورة من يعمل مالا فائدة فيه بصورة من ينفخ فى غير فحم

بجامع عدم الفائدة واستعير التركيب الدال على صورة المشبه به لصورة المشبه استعارة تمثيلية ـ وكما يسمى هذا النوع استعارة . يسمى التمثيل على سبيل الاستعارة. وقد يسمى التمثيل. بلا قيد . أما التشبيه الذى يحذف فيه الوجه والأداة. فيقال له تشبيه تمثيل أو تشبيه تمثيلى — وإنما سميت بالتمثيلية مع أن التمثيل عام فى كل استعارة. تنويها بعظم شأنها كأن غيرها ليس فيه تمثيل. ولهذا كانت مطمح نظر البلغاء لا يعدلون عنها إلى غيرها عند التمكن من الإتيان بها

وإذا شاعت هذه الاستعارة ، وكثر استعمالها. سميت مثلا ولا يغير مطلقاً فيخاطب به المفرد والمذكر وفروعهما بطريقة واحدة . كقولهم : أَحَشَفًا وسُوءَ كِيْلَةٍ[1] . يضرب لمن يُظلم من جهتين . وتقرير الاستعارة فيه أن يقال . شبهت هيئة من يُظلم من جهتين بهيئة رجل اشترى من آخر تمراً حشفاً وطفّف له فى المكيال بجامع الظلم من جهتين واستعير التركيب الموضوع للمشبه به للمشبه استعارة تمثيلية — وتتناول الأمثالُ النثر. كما سلف، والنظم. كما فى قول الشاعر

ما كلُّ ما يتمنى المرء يدركه   تأتى الرياحُ بما لا تشتهى السُّفُنُ

يُضرب لمن أمل شيئاً فلم يوفَّق إليه . وتقريرها أن يقال شبهت حال من أمل شيئاً فلم يحصل عليه بحال السفينة يرجى لها الريح الرخاء فلم تصادف إلا العاصف بجامع تحقق ما لا يرغب فيه ثم استعير التركيب الدال على المشبه به للمشبه استعارة تمثيلية

وتنقسم الى (١) تحقيقية . وهى ما كانت منتزعة من عدة أمور متحققة موجودة خارجاً. كما فى الأمثلة السالفة (٢) تخييلية. وهى ما كانت منتزعة من عدة أمور متخيلة مفروضة لا تحقق لها خارجاً ولا ذهناً . كقوله تعالى : إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ والجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا — الآية . على

---

(١) الحشف . أردأ التمر . الكيلة . هيئة الكيل بالنقص فيه وأصله أن رجلا باع آخر تمرا رديئاً ناقص الكيل فقال له هذه الكلمة فصارت مثلا

احتمال فيها[1]. فإنه لم يحصل عرض وإباء وإشفاق منها حقيقة بل ذلك تصوير وتمثيل . بأن يُفرَض تشبيه حال التكاليف فى ثقل حملها وصعوبة الوفاء بها بحال أنها عرضت على هذه الأشياء مع كبر أجرامها وقوة متانتها فامتنعن وخفن من حملها بجامع عدم تحقق الحمل فى كل ثم استعير التركيب الدال على المشبه به للمشبه استعارة تمثيلية

تتميم ـ الاستعارة التمثيلية أبلغ أنواع المجاز إذ هى مبنية على تشبيه التمثيل. ووجه الشبه فيه هيئة منتزعة من متعدد .لذلك كان أدق أنواع التشبيه ، وكانت الاستعارة المبنية عليه أبلغ أنواع الاستعارات . ولذلك كانا غرض البلغاء ومحط أنظارهم، وكثرا فى القرآن الكريم كثرة كانت إحدى الحجج على إعجازه . ومن الجلى أن تشبيه شيء بآخر فى صفة مفردة فى متناول كل قائل. غير أن الصعوبة أن يقصد إلى صورتين يتكون من كل منهما عدة أشياء فيحاول حصر جهات اتحادها ، وإحداث الربط بينها . فذلك هو المحتاج إلى المهارة والحذق ، القاضى بطول الروية وإجهاد الفكر — ولا ينكر أحد مبلغ تأثير المثل تأتى به فى سياق حديثك إذ هو كلمة موجزة تبلغ من نفس مخاطبك مالا يبلغه الإكثار بالشرح ولا الإطالة فى البيان

أسئلة

(١) ماهو المجاز المرسل المركب . ومتى تكون منه المركبات الخبرية . وما الأغراض التى تقصد منها إذا استعملت فى الإنشاء وماعلاقتها (٢) ماهى المعانى التى تقصد من المركبات الإنشائية إذا استعملت فى الأخبار . وماعلاقتها (٣) ماهى الاستعارة التمثيلية ـ وإلى كم تنقسم . وماوجه تسميتها بذلك

تطبيق

بين أنواع المجاز المركب فيما يأتى :

(١) سلامٌ على الدنيا إذا لم يكن بها ... صَديقٌ صدوقٌ يَصْدُقُ الوعدَ مُنْصِفا

---

(١) والاحتمال الثانى: أنه تعالى خلق فيها نطقاً وادراكا وخاطبها بما ذكر فأجابت وأبت حقيقة

(٢) مَن يَهُن يَسهُلِ الهَوَانُ عليه ... ما لِجُرحٍ بميّتٍ إيلامُ

(٣) رماني الدهرُ بالأرزاء حتى ... فؤادي في غشاء من نبال

(٤) مصائبُ قومٍ عند قومٍ فوائدُ

(٥) قبلَ الرَّمي يُراشُ السَّهم[1]

(٦) فإن الجُرح يَنفَرُ بعد حينٍ ... إذا كان البناء على فسادِ[2]

(٧) هَوايَ مع الرَّكبِ اليمانين مُصعِدُ ... جَنيبٌ وجُثماني بمكةَ مُوثَقُ[3]

(٨) افعل ما بدا لك (تقوله لمخاطبك تهديداً له)

جوابه

(١) استعمل الإخبار في إنشاء التحسر والتحزن على فقد الصديق المنصف فهو مجاز مرسل مركب علاقته السببية. إذ التكلم بالجملة الخبرية سبب في إفادة هذا المعنى[4]

(٢) شبهت حال من لا يتأثر بالإهانة والإيذاء بحال الميت الذي يجرح والجامع عدم الإيلام والتأثر في كل واستعير التعبير الدال على حال المشبه به للمشبه استعارة تمثيلية

(٣) استعمل الإخبار في إنشاء التحسر والتأسف. وذلك مجاز مرسل علاقته السببية. والقرينة حال المتكلم

(٤) شبهت حال من يستفيد من ضرر ينال غيره بحال قوم يستفيدون من مصائب غيرهم بجامع حصول فائدة غير مترقبة واستعير التركيب الدال على المشبه به للمشبه استعارة تمثيلية

---

(١) راش السهم . ألزق به الريش (٢) ينفر . يسيل بالدم يقال جرح نغار (بتشديد الغين) بالدم أى سيال به (٣) مصعد . من قولهم أصعد الرجل . أتى مكة . جنيب . من جنب اليه . اشتاق وقلق . موثق . مأسور مشدود (٤) ويصح اعتبارها اللازمية اذ يلزم من الاخبار بما تتضمنه . انشاء المعنى المراد

(٥) شبهت حال من يعمل عملا قبل التفكير بحال من يرمى السهام قبل أن يضع لها الريش بجامع أن كلا لا يعد العدة لما هو قادم عليه ثم استعير التعبير الدال على المشبه به للمشبه استعارة تمثيلية

(٦) شبهت حال من يبنى على غير أساس بحال الجرح يسيل دما بعد حين بجامع عدم الإتقان ثم استعير التركيب الدال على المشبه به للمشبه استعارة تمثيلية

(٧) استعمل فى إنشاء التحسر والتحزن والقرينة حال المتكلم فإنه يشير إلى ما به من التحسر لفراق محبوبه . وكان يومئذ مسجوناً

(٨) استعمل الأمر فى الإخبار تهديداً للمخاطب لعلاقة السببية . والقرينة حالية فهو مجاز مرسل مركب

تدريب

وضح أنواع المجاز المركب فيما يلى

(١) ذهبَ الصِّبا وتولّتِ الأيامُ فعلى الصِّبا وعلى الزمان سلامُ

(٢) إن الأفاعي وإن لانت مَلامِسُها عند التقلب فى أنيابها العَطَبُ [١]

(٣) ذهب الشبابُ فماله من عَودةٍ وأتى المَشيبُ فأين منه المَهرَبُ

(٤) مايومُ حليمة بسرٍّ [٢] (٥) ومَن قصدَ البحرَ استقلَّ السواقيا [٣]

(٦) إن البُغاثَ بأرضنا يَستَنسِرُ [٤] (٧) وافقَ شَن طَبَقَةَ [٥]

(٨) بالمِلحِ نُصلِحُ مانخشى تَغَيُّرَهُ فكيف بالملح إن حلت به الغِيَرُ [٦]

---

(١) يقال لمن يغر الناس بلينه الظاهرى (٢) حليمة هى ابنة الحارث ابن أبى شمر الغساني ملك الشام . يضرب فى كل أمر متعارف مشهور (٣) يقال لمن يطمع فى العظيم ولا يرضى بالدون

(٤) البغاث . طير ضعيف . يستنسر يصير كالنسر فى القوة . يضرب للضعيف يصير قويا

(٥) شن اسم رجل وطبقة . اسم زوجته وهما من دهاة العرب . يضرب للموافقة بين شيئين

(٦) يقال عند فساد حال من هو قدوة للغير

(٢) مَن يَهُن يَسهُلِ الهَوَانُ عليه ما لِجُرحٍ بميّتٍ إيلامُ

(٣) رمانى الدهرُ بالأرزاءِ حتى فؤادِى فى غِشاء من نبال

(٤) مصائبُ قومٍ عند قومٍ فوائدُ

(٥) قبلَ الرَّمى يُراشُ السّهمُ (١)

(٦) فإن الجُرح يَنفرُ بعد حين إذا كان البناءُ على فسادٍ (٢)

(٧) هَواىَ معَ الرَّكبِ اليمانِين مُصعِدٌ جَنيبٌ وجُثمانى بمكةَ مُوثَقُ (٣)

(٨) افعل ما بدا لك (تقوله لمخاطبك تهديداً له)

جوابه

(١) استعمل الإخبار فى إنشاء التحسر والتحزن على فقد الصديق المنصف فهو مجاز مرسل مركب علاقته السببية. إذ التكلم بالجملة الخبرية سبب فى إفادة هذا المعنى (٤)

(٢) شبهت حال من لا يتأثر بالإهانة والإيذاء بحال الميت الذى يجرح والجامع عدم الإيلام والتأثر فى كل واستعير التعبير الدال على حال المشبه به للمشبه استعارة تمثيلية

(٣) استعمل الإخبار فى إنشاء التحسر والتأسف. وذلك مجاز مرسل علاقته السببية. والقرينة حال المتكلم

(٤) شبهت حال من يستفيد من ضرر ينال غيره بحال قوم يستفيدون من مصائب غيرهم بجامع حصول فائدة غير مترقبة واستعير التركيب الدال على المشبه به للمشبه استعارة تمثيلية

(١) راش السهم . ألزق به الريش (٢) ينغر . يسيل بالدم يقال جرح نغار (بتشديد الغين) بالدم أى سيال به (٣) مصعد . من قولهم أصعد الرجل . أتى مكة . جنيب . من جنب اليه . لشتاق وقلق . موثق . مأسور مشدود (٤) ويصح اعتبارها اللازمية اذ يلزم من الاخبار بما تتضمنه . إنشاء المعنى المراد

(٥) شبهت حال من يعمل عملا قبل التفكير بحال من يرمى السهام قبل أن يضع لها الريش بجامع أن كلا لا يعد العدة لما هو قادم عليه ثم استعير التعبير الدال على المشبه به للمشبه استعارة تمثيلية

(٦) شبهت حال من يبنى على غير أساس بحال الجرح يسيل دما بعد حين بجامع عدم الإتقان ثم استعير التركيب الدال على المشبه به للمشبه استعارة تمثيلية

(٧) استعمل فى إنشاء التحسر والتحزن والقرينة حال المتكلم فإنه يشير إلى ما به من التحسر لفراق محبوبه . وكان يومئذ مسجوناً

(٨) استعمل الأمر فى الإخبار تهديداً للمخاطب لعلاقة السببية. والقرينة حالية فهو مجاز مرسل مركب

تدريب

وضح أنواع المجاز المركب فيما يلى

(١) ذهبَ الصِّبا وتَوَلَّتِ الأيامُ فعلى الصِّبا وعلى الزمان سلامُ

(٢) إن الأفاعيَ وإن لانت مَلامِسُها عند التقلب فى أنيابها العَطَبُ [١]

(٣) ذهب الشبابُ فماله من عَودةٍ وأتى المَشيبُ فأين منه المَهرَبُ

(٤) مايومُ حليمة بسرٍّ [٢] (٥) ومَن قصدَ البحرَ استقلَّ السواقيا [٣]

(٦) إن البُغَاثَ بأرضنا يَسْتَنْسِرُ [٤] (٧) وافَقَ شَنٌّ طَبَقَةَ [٥]

(٨) بالمِلح نُصلِحُ مانخشى تَغَيُّرَهُ فكيف بالملح إن حلت به الغِيَرُ [٦]

---

(١) يقال لمن يغر الناس بلينه الظاهرى (٢) حليمة هى ابنة الحارث ابن أبى شمر الغسانى ملك الشام ‹ يضرب فى كل أمر متعارف مشهور (٣) يقال لمن يطمع فى العظيم ولا يرضى بالدون

(٤) البغاث . طير ضعيف ‹ يستنسر يصير كالنسر فى القوة ‹ يضرب للضعيف يصير قويا

(٥) شن اسم رجل وطبقة ‹ اسم زوجته وهما من دهاة العرب . يضرب للموافقة بين شيئين

(٦) يقال عند فساد حال من هو قدوة للغير

المبحث الخامس فى المجاز العقلى [١]

هذا نوع آخر من التجوز غير ماسلف. فإن ماتقدم كانت تذكر فيه الكلمة ولا يراد معناها وإنما يراد مرادف المعنى أو مشابهه. فالتجوز كان فى اللفظ نفسه ـ أما هنا فالكلمة باقية على لفظها ومعناها مقصود. وإنما التجوز فى حكم يجرى عليها كقوله تعالى : فما رَبِحَتْ تِجَارَتُهُم — وكقول الشاعر :

أخذنا بأطراف الاحاديث بيننا   وسالت بأعناق المَطِيِّ الأباطِحُ [٢]

فالمجاز ليس فى لفظ ربحت بل فى إسنادها إلى التجارة : كذلك ليس التجوز فى لفظ سال بل فى إسنادها إلى الأباطح إذ لا ترى شيئا منهما إلا وقد أريد به معناه الذى وضع له فليس المراد من ربحت غير الربح ولا من سالت غير السيل

وفى هذا المجاز يقول الإمام عبد القاهر — فى دلائل الإعجاز — وهـذا الضرب من المجاز على حدته. كنز من كنوز البلاغة ، ومادة الشاعر المُفْلِق [٣] ، والكاتب البليغ : فى الإبداع والإحسان ، والاتساع فى طرق البيان ، وأن يجىء لك بالكلام مطبوعا مصنوعا ، يضعه. بعيد المرام ، قريباً من الأفهام . ثم هو يَدِق ويلطف حتى يأتيك بالبدعة لم تعرفها ، والنادرة تأنق لها

حده — إسناد الفعل أو مافى معناه إلى غير ماهو له لملابسة (علاقة) وقرينة مانعة من أن يكون الإسناد إلى ما هو له

يتناول هذا. إسناد الفعل المبنى للفاعل وما فى حكمه — كإسم الفاعل — إلى غير فاعله. كالمفعول والمصدر والزمان والمكان والسبب ، مما له علاقة بالفاعل ، وإسناد الفعل المبنى للمفعول . وما فى حكمه — كإسم المفعول — إلى غير نائب الفاعل مما له علاقة به. كالفاعل والمصدر وأمثالها [٤]

---

(١) ويسمى مجازاً حكميا ، واسنادا مجازيا ، ومجازا فى الاثبات (٢) الأباطح جمع أبطح وهو مسيل واسع فيه دقاق الحصى (٣) هو الذى يأتى بالعجائب في شعره

(٤) بخلاف اسناد الفعل المبنى للفاعل وما في معناه. الى الفاعل ، واسناد الفعل المبنى للمفعول وما فى معناه. الى المفعول. فانه حقيقة عقلية .

بيان الملابسات :

(١) إسناد ما بني للفاعل إلى المفعول. كما في قول الشاعر

دعِ المكارمَ لا تَرحَل لبُغيتِها   واقعُد فإنكَ أنتَ الطاعمُ الكاسِي

أسند اسم الفاعل إلى المفعول لعلاقة المفعولية . إذ المراد أنت المطعوم المكسو[1]

(٢) إسناد ما بني للمفعول إلى الفاعل . كقوله تعالى : إنَّهُ كانَ وَعدُهُ مأتيًّا — أسند اسم المفعول إلى الفاعل لعلاقة الفاعلية لأن الوعد هو الآتي

(٣) الإسناد للمصدر . كقول أبي فراس

سَيذكرني قومي إذ جَدَّ جِدُّهُمْ   وفي الليلة الظلماء يُفتَقَدُ البدرُ

أسند الفعل إلى الجد ولا ينسب حقيقة إلا للشخص . إذ أصله جد الجاد جدًّا. أي اجتهد اجتهاداً

(٤) الإسناد إلى السبب . كقول المتنبي :

والهَمُّ يَخترِمُ الجسيمَ نَحافةً   ويُشيبُ ناصيةَ الصبيِّ ويُهرِمُ[2]

نسب الاخترام ، والإشابة ، والإهرام إلى الهم وهو سبب لافاعل

(٥) الإسناد إلى المكان . كما في قول الشاعر

وكلُّ امرئٍ يُولِي الجميلَ مُحبَّبٌ   وكل مكانٍ يُنبتُ العِزَّ طيِّبُ

نسب الإنبات إلى مكان حصوله إذ الإنبات في المكان

(٦) الإسناد إلى الزمان . كما في قوله تعالى : فَذلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ — أسند العسر إلى اليوم لأنه زمنه إذ العسير أهوال اليوم لا هو

القرينة — قرينة هذا المجاز . إما لفظية تذكر في الكلام . كقول أبي النجم

مَيَّزَ عنه قُنْزُعاً عن قُنْزُعِ   جَذبُ الليالي أبطِئي أو أسرِعي[3]

(١) توضيحه. أن استعمال الفاعل موضع اسم المفعول مجاز عقلي علاقته المفعولية . واستعمال اسم المفعول موضع اسم الفاعل مجاز عقلي علاقته الفاعلية (٢) يخترم يهزم

(٣) ميز عنه . فصل عن رأسه . القنزع . الشعر المجتمع في نواحي الرأس . جذب الليالي تعاقبها ومضيها . أبطئي أو أسرعي . حالان من الليالي بتقدير القول

دل على أن الإسناد إلى جذب الليالى من الإسناد إلى الزمان ما ذكره بعده من قوله :

أفناهُ قِيلُ الله للشمس اطلُعِى حتى إذا واراكِ أُفُقٌ فارجِعِى

— وإما غير لفظية — كاستحالة صدور المسند من المسند إليه. أو قيامه به عقلا . كقولهم محبتك جاءت بى إليك . أو عادة. نحو بنى الأمير القصر . أو صدوره من الموحد . كقول الصلتان العبدى

أشابَ الصغيرَ وأفنى الكبـــيرَ كرُّ الغداةِ ومرُّ العشِىّ

ـ وكما جاء هذا المجاز فى النسبة الإسنادية ـ يجىء فى النسبة الإضافية . بأن يضاف إلى ملابس ما هو له. نحو مكر الليل والنهار . للظرفية الزمانية . وشقاق بينهما، وجرى الأنهار . للظرفية المكانية ، وغراب البين [1] للسببية . وكذلك يكون فى النسبة الإيقاعية. بأن يوقع الفعل على ملابس ما هو له. كقوله تعالى: فَاتَّبِعُونِى وأطِيعُوا أمْرِى ، وقوله تعالى :ولاَ تُطِيعُوا أمْرَ المُسْرِفِينَ وكقولك نوّمت الليل وأجريت النّهر ـ وكما جاء فى الإثبات يجىء فى النفى . كقوله تعالى : فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وكقول الشاعر : تجْرِى الرِّياح بما لا تَشْتَهِى السُّفُنُ — ويكون فى الإخبار كما سلف . وفى الإنشاء . كقوله تعالى : فأوْقِدْ لى يا هَامانُ عَلى الطين فاجعَـلْ لِى صَرْحاً ، يا هَامَانُ ابْنِ لِى صَرْحاً ، أصَلَوتُكَ تأمُرُكَ ، فَلاَ يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الجَنَّةِ فَتَشْقَى .

أقسامه

ينقسم المجاز العقلى باعتبار طرفيه إلى (١) حقيقتين : كقول الشاعر :

وشيَّبَ أيامُ الفراقِ مفارِقِى وأنشَرنَ نفسى فوق حيث تكون

(٢) مجازين . نحو أحيا الارض شبابُ الزمان . كل من الطرفين لم يستعمل

---

(١) على مايزعم العرب قال شاعرهم

مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة ولا ناعب الا ببين غرابها

فى حقيقته إذ المراد من إحياء الارض إحداث النضارة والخضرة فيها ممـا ينتج عن تهيج القوى المنمية . كذلك المراد من شباب الزمان ابتداء حرارته وازدياد قواه . والقدر المشترك بينهما الحسن فى كل من الابتداءين (٣) مختلفين . كقول المتنبى :

وتُحيى له المالَ الصوارمُ والقنَا ويَقْتُلُ مَاتُحيى التَّبسُّمُ والجَدَا(١)

إذ جعل زيادة المال ووفرته حياة له . ، تفريقه فى العطاء قتلا . على سبيل المجاز ثم أثبت الإحياء فعلا للصوارم ، والقتل فعلا للتبسّم مع أن كلا منهما لا يصح منه ذلك

« تتميم »

قال الإمام عبد القاهر : واعلم أنه ليس بواجب فى هذا المجاز أن يكون للفعل فاعل فى التقدير إذا أنت نقلت الفعل إليه عدت به إلى الحقيقة مثل أن تقول : ربحوا فى تجارتهم . فإن ذلك لا يتأتى فى كل تراكيبه ألا ترى أنه لا يمكنك أن تثبت للفعل فى قولك . أقدمنى بلدك حقٌّ لى على إنسان . فاعلا سوى الحق . كذلك لا تستطيع فى قول ابن البواب

وصيّرنى هـواك وبى لَحيْنى يُضرَبُ المثَلُ(١)

أن تجعل لصيرنى فاعلا غير الهوى . فالاعتبار إذاً بأن يكون المعنى الذى يرجع إليه الفعل موجوداً فى الكلام على حقيقته . وإذا كان كذلك لم يكن المجاز فيه نفسه بل يكون لا محالة فى الحكم

أسئلة

(١) عرف المجاز العقلى . واذكر ملابساته ، ومثل لكل منها ، وبين قرينته

---

(١) الصوارم . جمع صارم وهو السيف القاطع . والقنا . جمع قناة . وهي الرمح . الجدا العطية

(٢) الحين (بفتح الحاء) الهلاك

(٢) اذكر أقسام المجاز العقلى . وبين النسب التى يقع فيها . وهل يدخل النسب الإنشائية أم لا (٣) هل يجب فى المجاز العقلى أن يكون للفعل ومافى معناه فاعل يسند إليه على سبيل الحقيقة أم لا

تطبيق

وضح المجاز العقلى فيما يلى وبين علاقته :

(١) إنى لمن مَعْشَرٍ أفنى أوائلَهم ... قِيلُ الكُماة ألا أين المُحامُونا

(٢) الدهرُ يَفترسُ الرجالَ فلا تكن ... ممن تُطيِّشُه المناصبُ والرُّتَبْ

(٣) إن البَلِيّة من تَمَـلُّ كلامَه ... فانقع فؤادك من حديث الوامق[1]

(٤) نعم المُعينُ على المروءة للفتى ... مالٌ يصون عن التَّبذُّل نَفْسَهُ

(٥) قال تعالى : مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ

(٦) « « : أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا

(٧) مَلَكْنا فكان العفوُ منا سجية ... فلما ملكتم سال بالدم أبْطَحُ

جوابه

(١) فى إسناد أفنى إلى قيل الكماة مجاز حكمى علاقته السببية

(٢) فى إسناد يفترس الى ضمير الدهر مجاز عقلى علاقته الزمنية ، وفى إسناد تُطيِّشُ إلى المناصب والرتب مجاز عقلى علاقته السببية

(٣) فى إسناد الوامق إلى المفعول مجاز عقلى علاقته المفعولية . إذ المراد سر نفسك بمحادثة الموموق (المحبوب)

(٤) فى إسناد الإعانة والصيانة إلى المال مجاز عقلى علاقته السببية

(٥) فى إسناد اسم الفاعل إلى المفعول مجاز حكمى علاقته المفعولية إذ المراد من ماء مدفوق

(٦) فى إسناد الآمن إلى الحرم مجاز عقلى علاقته المكانية إذ الآمن هو المقيم

---

(١) نقع بالشراب وبالخبر؛ اشتفى منه

(٧) فى إسناد سال إلى الأبطح مجاز عقلى علاقته المكانية

تدريب

(١) قال الله تعالى : وَجَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ حِجَاباً مَسْتُوراً (٢) قال تعالى : وَجَعَلْنَا الأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ (٣) هذا يوم عصيب

(٤) ستبدى لك الأيامُ ما كنتَ جاهلاً ... ويأتيك بالأخبار مَن لم تُزَوِّدِ

(٥) أهلكَنا الليلُ والنهارُ معاً ... والدهرُ يغدو مُصمِّماً جَذَعا [١]

(٦) تنامُ وماليلُ المَضِيم بنائم (٧) مَن سَرَّهُ زَمنٌ ساءَتْهُ أزمانُ

(٨) جُنَّ جُنونُه (٩) مَشْرَبٌ عذبٌ (١٠) مَنزلٌ عامر

الباب الثالث فى الكناية

الكناية لغة . مصدر كَنَى عن كذا يَكْنِي وَيَكْنُو كِنَايَةً. إذا تكلم بشىء وهو يريد غيره — واصطلاحا — لفظ أريد به لازم معناه مع قرينة لا تمنع من إرادة المعنى الأصلى — كقولهم فلانة نؤومة الضحى . يريدون أنها مترَفة مَخدومة لها من يكفيها أمرها فلا تقوم مبكرة. وكقولهم فلان كثير الإخوان يقصدون أنه سهل الأخلاق . إذ سهولتها آية حسن المعاملة وهذه أمارة الائتناس به القاضى بكثرة إخوانه . فأنت تراهم فى هذين ونحوهما يريدون معنى لم يذكروه بلفظه الخاص به بل ذكروا ماهو تاليه ولازمه فى الوجود . لأن المرأة إذا نامت وقت الضحى كان ذلك دليلا على أن لديها من يقوم بشؤون بيتها ، وأن الرجل إذا كثرت إخوانه كان ذلك عنوان الائتناس به لحسن معاملته — ومع هـذا فليس بممتنع أن تريد من النوم فى الضحى حقيقته، ولا من كثرة الإخوان حقيقتها ـ وبذلك تعلم أن الفرق بين الكناية والمجاز. صحة إرادة المعنى الأصلى فيها دون المجاز فإنه ينافى ذلك . نعم قد تمتنع إرادة المعنى الأصلى فى الكناية

---

(١) المصمم من الابل الصابر على السير الماضي فيه . والجذع . الشاب

لخصوص الموضوع . كقوله تعالى : والسَّمٰوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ . وكقوله تعالى. الرَّحْمٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى . كناية عن تمام القدرة،وقوة التمكن والاستيلاء

أقسامها

تنقسم الكناية — أولا — باعتبارالمَكْنِيّ عنه إلى :

(١) كناية يطلب بها صفة من الصفات . وهى نوعان (ا) قريبة . وهى ماينتقل فيها الى المطلوب بلا واسطة . كما فى قول عمر بن أبى ربيعة

بعيدةُ مَهوَى القُرْطِ إمَّا لِنَوْفَلٍ أبوها وإما عبد شمس وهاشم

كنى بقوله بعيدة مهوى القرط عن طول عنقها

(ب) بعيدة . وهى ما ينتقل فيها إلى المطلوب بواسطة أو وسائط كما فى قول الشاعر

قد جَعَل المُبْتَغُون الخيرَ فى هَرِمٍ والسائلون الى أبوابه طُرُقا

كنى عن كرم هَرِم بإحداث الناس طرقا الى بيته . انتقل منه الى كثرة وطء هذه المسالك بالأقدام ، إلى كثرة القُصّاد ، إلى كثرة السائلين ، إلى كثرة العطاء ، إلى الكرم

(٢) كناية يطلب بها موصوف — وهى نوعان — ا — ما هو معنى واحد بأن يتفق فى صفة اختصاص بموصوف فتذكر ليتوصل بها إليه . كقول أبى نُواس

تقول التى من بيتها خَفَّ مَحمِلى عزيزٌ علينا أن نَراك تسيرُ

— ب — مجموع معان تختص جملتها بموصوف واحد . كقولك جاءنى حىٌّ مستوى القامة ، عريض الأظفار ، بادى البشرة ، كناية عن الإنسان .

(٣) كناية يطلب بها إثبات نسبة أمر لآخر أو اتصافه بها ، كقول أبى نواس

فما جازه جُودٌ ولا حَلَّ دونه ، ولكن يصير الجودُ حيث يَصيرُ

كنى بصيرورة الجود حيث يصير عن نسبة الكرم إلى الممدوح وقد توصل إلى

إثبات ذلك بإثباته فى المكان الذى يحل فيه ،وبلزومه له حيثما كان

وتنقسم ـ ثانياً ـ باعتبار الوسائط (اللوازم) والسياق إلى :

(١) تلويح . وهو كناية كثرت فيها الوسائط . كقول الشاعر :

وما يَكُ فِىَّ من عَيبٍ فإنى جبانُ الكلب مَهزولُ الفَصيلِ

كَنى عن كرم الممدوح بكونه جبان الكلب ، مهزول الفصيل . فإن الفكر ينتقل من جبن الكلب عن الهرير ، إلى أنه قد دام زجره وتأديبه حتى تغيرت عادته ، إلى استمرار موجب هريره وهو اتصال مشاهدته وجوها إثر وجوه ، إلى كونه ملجأ للقاصى والدانى . إلى أنه مشهور بحسن قِرى الأضياف — كذلك ينتقل من هزال الفصيل ، إلى فقد الأم ، إلى قوة الداعى إلى نحرها ، إلى صرفها فى الطبخ ، إلى كثرة الآكلين ، إلى الكرم.

(٢) إيماء وإشارة . وهى كناية خلت عن الوسائط أو قلت . مع وضوح الدلالة. كقول الشاعر :

تَعوَّدَ بَسْطَ الكفّ حتى لوَ انَّهُ ثناها لقبضٍ لم تُطِعهُ أنامِلُهْ

فقد أفاد بغاية الوضوح كرم الممدوح

(٣) رَمزٌ . وهو كناية قلت وسائطها مع خفاء فى اللزوم . كقول الشاعر

فيا ليت ما بَينى وبين أُحبتى من البُعد ما بينى وبين المَصائب

أفاد فى خفاء قرب المصائب منه ، وكثرة نزولها بفنائه

(٤) تَعريضٌ . وهو كناية يشير بها إلى المعنى المقصود اعتماداً على دلالة السياق. كقولك للمؤذى . المسلمُ مَن سَلِمَ المسلمون من لسانه ويده — تعريضاً بنفى الإسلام عنه — ومن لطائف التعريض ما يروى عن سيدنا عمر رضى الله عنه أنه كان يخطب يوم جمعة فدخل سيدنا عثمان رضى الله عنه — فقال عمر أية ساعة هذه ؟ فقال عثمان يا أمير المؤمنين انقلبت من أمر السوق فسمعت النداء فما زدت على أن توضأت. فقال عمر والوضوء أيضاً ، وقد علمت أن رسول الله صلى

الله عليه وسلم كان يأمرنا بالغسل — فقوله أية ساعة هذه تعريض بالإنكار عليه لتأخره عن المجيء للصلاة وترك السبق إليها — وما يحكى من أن امرأة وقفت على قيس بن عبادة فقالت أشكو إليك قلة الفأر فى بيتى — فقال أحسن ما ورّت املؤا لها بيتها خبزاً وسمناً ولحماً

متممان — الأول . الكناية . إما حسنة . وهى ما جمعت بين الفائدة ولطف الإشارة كما فى الأمثلة السالفة . وإما قبيحة . وهى ما خلت عن الفائدة المرادة . وهى معيبة لدى أرباب البيان . كقول المتنبى

إنى على شغفى بما فى خُمْرِها لأعف عما فى سراويلاتها

فهذا كناية عن النزاهة والعفة. إلا أنها قبيحة لسوء تأليفها ، وقبح تركيبها ولو أنك قارنت بين هذا وبين قول الشريف الرضى فى هذا المعنى

أحنُّ إلى ما يَضمَنُ الخُمْرُ والحُلَى وأصدِفُ عما فى ضَمانِ المآزِر

لتجلى لك فى هذا حسن الرصف ، وجودة السبك . وفى ذاك نزول القدر وضعة التأليف

الثانى — الكناية أبلغ من المجاز فإنها آكد فى الإثبات ، وأشد فى بيان ما يراد بها فإذا أردنا أن نصف إنسانا بالجود وقلنا فلان كثير رماد القِدر كان هذا إثباتا لجوده بسبيل أقوى ، وطريق آكد. لأنك قد اثبت له براهين تؤيد جوده وأقمت الحجج على إثباته. فإن كثرة الرماد لا تكون إلا من النار ، ولا تكثر النار عادة إلا للطبخ ، ولا يطبخ كثيرا عادة إلا للإطعام ، ولا يكون ذلك إلا لكونه جواداً كريما . بخلاف ما إذا قلنا هذا بحر يفيض بالصدقات فإن ذلك دعوى لا دليل على إثباتها

أسئلة

(١) عرف الكناية . وافرق بينها وبين المجاز . وبيّن أيهما أبلغ (٢) إلى كم تنقسم

الكناية باعتبار المكنى عنه وباعتبار الوسائط (٣) افرق بين الايماء والرمز والتعريض والتلويح (٤) بين الكناية الحسنة والقبيحة، وأيهما المقبولة لدى علماء البيان.

تطبيق

وضح الكناية واذكر نوعها باعتبار المكنى عنه وباعتبار الوسائط

(١) فصبحهم وبسطهم حرير ... ومساهم وبسطهم تراب

(٢) أبين فما يزرن سوى كريم ... وحسبك أن يزرن أبا سعيد

(٣) بنى عمنا لا تذكروا الشعر بعدما ... دفنتم بصحراء الغمير القوافيا

(٤) ومنخرق عنه القميص تخاله ... وسط البيوت من الحياء سقيما

(٥) يبيت بمنجاة من اللؤم بيتها ... إذا ما بيوت بالملامة حلت

(٦) أو ما رأيت المجد ألقى رحله ... فى آل طلحة ثم لم يتحول

(٧) ولا زال بيت الملك فوقك عالياً ... تشيد أطناب له وعمود (١)

(٨) قال الله تعالى: وحملناه على ذات ألواح ودسر

جوابه

(١) كنى بكون بسطهم حريرا عن عزهم. انتقل منه إلى كونهم يحرزون الرياش الفاخر إلى كونهم أعزاء. فهى كناية عن صفة من نوع الإيماء لقلة وسائطها ـ كذلك. كنى بكون بسطهم ترابا عن ذلهم. انتقل منه إلى ضياع ما يملكون، إلى كونهم أذلاء. فهى كناية عن صفة من نوع الايماء

(٢) كنى بقوله وحسبك أن يزرن أبا سعيد. عن كرمه. فهى كناية عن صفة من نوع الإيماء

(٣) كنى بعدم ذكر الشعر ودفنه فى هذا الموضع عن ترك التفاخر تعريضا بغلبتهم.

---

(١) الاطناب. جمع طنب (بضم الأول والثانى) وهو حبل طويل يشد به سرادق البيت. العمود. ما يقوم عليه البيت وغيره

إياهم . فهى كناية عن صفة من نوع التعريض

(٤) كنى بانخراق القميص عن الجود ، انتقل منه الى جذب السائلين له ، إلى كثرة ازدحامهم حوله للأخذ والعطاء،الى الجود الكثير ، فهى كناية عن صفة من نوع التلويح لكثرة الوسائط .

(٥) كنى بنفى اللوم عن بيتها عن نزاهتها . انتقل منه إلى نفى أنواع الفجور ، إلى براءتها عن كل ما يشين .فهى كناية عن صفة من نوع الايماء

(٦) كنى بقوله . ألقى رحله فى آل طلحة عن كونهم أماجد . فهى كناية عن صفة من نوع الايماء

(٧) كنى به عن نسبة وهى اتصاف الممدوح بالملك . انتقل من حلوله فى بيت الملك وملازمته له ، إلى كونه ملكا فهى كناية عن نسبة من نوع الايماء

(٨) كنى الله تعالى بذات الألواح والدسر (الخيوط) التى تجرى فى البحر عن السفينة . لأن ذلك وصف خاص بها . فهى كناية عن موصوف من نوع الايماء .

تدريب

بين الكناية و نوعها باعتبار المكنى عنه وباعتبار الوسائط

(١) بنى المجدُ بيتاً فاستقرّت عمادُه ... علينا فأعيا الناسَ أن يتحولا

(٢) إن السماحةَ والمُروءةَ والندَى ... فى قبة ضُربت على ابن الحَشْرجِ

(٣) أبَتِ الروادِفُ والثُّدِيُّ لقُمْصِها ... مسَّ البطُونِ وأن تَمسَّ ظُهورا

(٤) إذا كان الطباع طباعَ سوء ... فلا أدبٌ يفيدُ ولا أديبُ

(٥) وإن ذُكِرَ المجد ألفيتَهُ ... تأزّرَ بالمجد ثم ارتدَى

(٦) بيضٌ صنائعُنا سودٌ وقائعُنا ... خضرٌ مرابعُنا حمرٌ مَوَاضينا(١)

---

(١) الصنائع ـ جمع صنيعة وهى الاحسان • المرابع • جمع مربع ـ وهو الموضع يتربعون فيه زمن الربيع • المواضى • السيوف الماضية

(٧) شعثٌ مَقادِمنا نُهبَى مَراجلُنا ... نأسوا بأموالنا آثارَ أيدينا (١)

(٨) فأتبعتُها أخرى فأضلات نَصلَها ... بحيث يكون اللُّبُّ والرُّعبُ والحِقدُ (٢)

الفن الثالث علم البديع

البديع . لغة . المخترَع الموجَد من غير مثال سابق ولا احتذاء متقدم . من قولهم بَدَع الشيء وأبدَعه . اخترعه لا على مثال (٣)

واصطلاحاً . علم تعرف به الوجوه والمزايا التى تكسب الكلام رَونقاً وتكسُوه بَهاء وحُسناً بعد مطابقته لمقتضى الحال ووضوح دلالته — فلو أنك قارنت بين قول جرير :

إن العيون التى فى طَرفها حَوَرٌ ... قَتلننا ثم لم يُحيِين قَتلانا

يَصرَعْنَ ذا اللُّبِّ حتى لاحراك به ... وهنّ أضعفُ خلق الله إنسانا (٤)

وبين قول بعضهم فى هذا المعنى :

لله ما صَنعَتْ بنا ... تلك المَحاجِرُ فى المَعاجِرْ

أقْوَى وأنفذ فى القلوب من الخَناجرِ فى الحَناجِرْ (٥)

لتجلى لك فى الثانى مبلغ ما أودعه الجناس من النبل والرواء

(واضعه) كان البديع حتى أواخر القرن الثالث الهجرى يستعمل فى الشعر عملا إلى أن جاء عبدالله بن المعتز فاخترعه وسماه بهذا الاسم ودون قواعده ووضع أصوله وألف فيه كتاباً أسماه (البديع) جمع فيه سبعة عشر نوعا وقال فيه : ماجمع قبلى فنون البديع أحد ، ولا سبقنى إلى تأليفه مؤلف ، وألفته سنة أربع وسبعين

---

(١) الشعث : جمع أشعث وهو المغبر · المقادم · النواصى · المراجل · جمع مرجل · القدر تأسوا نداوى (٢) الضمير فى أتبعتها يعود إلى الطعنة · النصل حديدة السيف · اللب · القلب

(٣) البديع فعيل بمعنى مفعل (بضم الميم وفتح العين) أو فعيل بمعنى مفعول وكلاهما بمعنى اسم المفعول . ولا يختلفان الا فى أن أحدهما مأخوذ من الثلاثى المجرد والثانى من المزيد . ويأتى البديع بمعنى اسم الفاعل . قال الله تعالى : بديع السموات والارض أى مبدعهما ·

(٤) الحور · شدة سواد العين . مع شدة بياضها (٥) المعاجر · جمع معجر (بكسر الميم وفتح الجيم) ثوب تشده المرأة على رأسها

ومائتين . فمن أحب أن يقتدى بنا ويقتصر على هذه فليفعل ومن أضاف من هذه المحاسن أو غيرها إلى البديع ورأى غير رأينا فله اختياره . ثم تبعه معاصره قدامة بن جعفر الكاتب فوضع كتاباً فى البديع سماه « نقد قدامة » ذكر فيه ثلاثة عشر نوعاً زيادة على ما وضعه ابن المعتز . ثم اقتدى بهما أبو هلال العسكرى فجمع سبعة وثلاثين نوعاً . ثم ابن رشيق القيروانى فجمع مثلها . ثم جاء شرف الدين التيفاشى فبلغ فيها السبعين . ثم تصدى لها الشيخ زكى الدين بن أبى الإصبع فأوصلها إلى التسعين . ثم جاء بعده صفى الدين الحلّى فأوصلها إلى مائة وأربعين نوعاً . ثم جاء الشيخ عز الدين المَوْصِلىّ فذكر ما ذكره سالفه وزاد عليه بعض شىء يسير من اختراعاته . ثم جاء بعده ابن حجة الحموى فلم يزد على ماذكره سالفه بل ربما نقص عنه . ثم جاء بعده الشيخ عبد الغنى النابلسى فذكر من الأنواع مائة وخمسة وخمسين . وما زال الأدباء يؤلفون فى هذا العلم القصائد والأراجيز مع اختلاف المشارب والأذواق فى تسمية النوع وتعريفه فى نفس النظم والتمثيل له إلى أن جاوزت مائة وستين نوعا

تقسيم المحسنات

تنقسم هذه المحسنات إلى :

(١) معنوية . وهى ما كان التحسين بها راجعاً إلى المعنى أولا وبالذات وإن حسنت اللفظ تبعاً

(٢) لفظية . وهى ما كان التحسين بها راجعاً إلى اللفظ بالاصالة وإن حسنت المعنى تبعاً — وقد أجمع العلماء على أن هذه المحسنات ولا سيما اللفظية منها . لا تقع موقعها من الحسن إلا إذا طلبها المعنى فجاءت عفواً بلا تعمل — قال الإمام عبد القاهر فى أسرار البلاغة : وان تجد أيمن طائراً ، وأحسن أولا وآخراً ، وأهدى إلى الإحسان ، وأجلب للاستحسان من أن تُرسل المعانى على سجيتها

وتدعها تطلب لأنفسها الألفاظ فإنها إذا تركت وما تريد لم تكتس إلا ما يليق بها ، ولم تلبس من المعارض (١) إلا ما يزينها . فأما أن تضع فى نفسك أنه لا بد من أن تجنس أو تسجع بلفظين مخصوصين فهو الذى أنت منه بعرض الاستكراه ، وعلى خطر من الخطأ ، والوقوع فى الذم . فإن ساعدك الجد فذاك وإلا أطلقت عليك ألسنة العيب ، وأفضى بك طلب الإحسان من حيث لم يحسن الطلب وإلى أفحش الإساءة وأكبر الذنب

المحسنات المعنوية

المحسنات المعنوية كثيرة . منها :

(١)ء التورية (الإيهام والتخييل) وهى أن يذكر فى الكلام لفظ مفرد له معنيان قريب متبادر وبعيد لا يتبادر هو المراد بقرينة لكن ورّى عنه بالمعنى القريب فيتوهم السامع لأول وهلة أنه مراد وليس كذلك — وتنقسم إلى — ا — مجردة . وهى التى لم يذكر فيها لازم من لوازم المعنى القريب أو ذكرمعها لازمان لكل من القريب والبعيد . فالأول كقوله تعالى : الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ . المراد استولى لا جلس ولم تقرن بما يلائم الجلوس . والثانى كقول الشاعر :

وَمُولَعٍ بِفِخَاخٍ يمدها وشِبَاكِ
قالتْ لى العينُ ماذا يَصيدُ قلت كَرَاكِى

فالعين من لوازم الكرى بمعنى النوم والصيد من لوازم الكراكى (جمع كُرْكِىّ وهو الطير المعروف) — ب — مرشحة . وهى التى ذكر معها لازم من لوازم المعنى القريب . كقول الشاعر :

---

(١) المعارض ، جمع معرض كمنبر ، ثوب تجلى فيه الجارية ليلة العرس ¤ إجابة لرغبة الكثير من إخواننا وتعميا للفائدة ذكرت من الأنواع البديعية أزيد من المقرر على طلاب الأقسام الأولية بالمعاهد الدينية ومدارس المعلمين الأولية ، وقد وضعت العلامة السالفة أمام كل نوع مقرر عليهم

أقلعتُ عن رَشفِ الطِّلاَ   والَّثْمِ فى خَدِّ الحَبَبْ
وقلتُ هــذى راحــةٌ   تَسُوقُ للقلب التَّعَبْ (١)

فالمعنى القريب للراحة هو ضد التعب . والآخر بمعنى الخمرة . وذِكر التعب لازم من لوازم الأول فهو ترشيح

(٢) *الطِّباق (المطابقة . والتطبيق . والتكافؤ . والتطابق . والتضاد) وهو أن يجمع فى الكلام بين معنيين متقابلين . سواء كان ذلك التقابل تقابل الضدين أو النقيضين . أو الإيجاب والسلب . أو التضايف . أو مايشبه ذلك . وسواء كان ذلك المعنى حقيقياً أو مجازيا . وهى نوعان — ا — مطابقة بلفظين من نوع واحد . اسما كان . كما فى قول الشاعر :

إذا نحن سرنا بين شرقٍ ومغربٍ   تحرّكَ يقظانُ التُّرابِ ونائِمُهْ

أو فعلا . كما فى قول الشاعر :

لئن ساءنى أن نلتِنى بمَساءةٍ   فقد سرَّنى أن خَطرتُ ببالكِ

أو حرفا . كقول على الكاتب

ركِبنا فى الهوى خَطَراً فإما   لنا ما قد رَكِبنا أو علينا

— ب — مطابقة بلفظين من نوعين . كقول الشاعر :

قد كان يُدعَى لابِسُ الصبر حازِماً   فأصبحَ يُدْعَى حازِماً حين يَجزَعُ

وأمثلة الحقيقى ما سلف . والمجازى . كقوله تعالى : أَوَ مَنْ كانَ مَيْتاً فأَحْيَيْناهُ . وطباق الإيجاب ما سلف . أما طباق السلب فهو أن يُجمع بين فِعلَىْ مصدر واحد مثبت ومنفى أو أمر ونهى . كقوله تعالى : ولكنَّ أكْثَرَ النّاسِ لا يَعْلَمُونَ. يَعْلَمُونَ ظاهِراً مِنَ الحَياةِ الدُّنْيا . وكقول الشاعر :

رُزِقُوا وما رُزِقوا سَماحَ يَدٍ   فكأنهم رُزِقوا وما رُزِقوا

(٣) * المقابلة . هى نوع من الطباق . وهى أن يؤتى بمعنيين متوافقين

(١) الطلاء . ماطبخ . من عصير العنب حتى ذهب ثلثاه . وبعض العرب يسمى الخمرة الطلاء

أو أكثر ثم بما يقابل ذلك على الترتيب . فمقابلة اثنين باثنين . كقوله تعالى : فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيراً . ومقابلة ثلاثة بثلاثة . كقوله تعالى : يُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الخَبَائِثَ . وكقول المتنبي

فلا الجودُ يُفْنِي المالَ والجَدُّ مُقبل   ولا البُخْلُ يُبقِي المالَ والجَدُّ مُدْبِرُ

ومقابلة أربعة بأربعة. كقوله تعالى: فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى واتَّقَى وصَدَّقَ بالحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى وأمَّا مَنْ بَخِلَ واسْتَغْنَى وكَذَّبَ بالحُسنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى (١) . ومقابلة خمسة بخمسة . كقول المتنبي

أَزُورُهُم وسَوادُ الليل يَشفَعُ لى   وأنثني وبَياضُ الصُّبْحِ يُغرِي بى

ومقابلة ستة بستة كقوله :

على رأسِ عَبدٍ تاجُ عِزٍّ يَزِينُه   وفى رِجلِ حُرٍّ قَيدُ ذُلٍّ يَشِينُه

(٤) الاستخدام . هو أن يذكر لفظ مشترك بين معنيين يُراد به أحدهما ثم يعاد عليه ضمير أو إشارة بمعناه الآخر . أو يعاد عليه ضميران يُراد بأحدهما غير ما يُراد بالآخر . فمن الأول قوله تعالى : فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ . أريد بالشهر الهلال وبضميره الزمن المعروف . كقول الشاعر :

ولِلغَزالةِ شيءٌ من تَلَفُّتِهِ   ونورُها من ضِيا خَدَّيهِ مُكتَسَبُ

أراد بالغزالة الحيوان المعروف وبضمير نورها الغزالة بمعنى الشمس . ومن الثانى قول البحترى :

فسقى الغَضا والسَّاكِنِيهِ وإنْ هُمُ   شَبُّوهُ بين جَوانحِي وضُلوعى

الضمير الأول راجع إلى الغضا باعتبار المكان والثانى راجع إليه باعتبار الشجر

(٥) مراعاة النظير (التناسب ، التوافق ، الائتلاف ، التلفيق) هو الجمع

(١) المراد من استغنى . أنه زهد فيما عند الله واستغنى عنه فلم يراقب مولاه . أو استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة فلم يتق

بين أمرين متناسبين أو أمور متناسبة لا على جهة التضاد [١] فالجمع بين أمرين كقوله تعالى : والشَّمْسُ والقَمَرُ بحُسْبانٍ . والجمع بين أكثر من اثنين كقول ابن المعتز

واللهِ لولا أن يُقالَ تَغيَّرَا   وصَبَا وإن كان التَّصابى أجْدَرَا
لأَعَدتُ تُفّاح الخدود بَنَفسَجاً   لَثْماً وكافورَ التَّرائِبِ عَنْبرَا

فقد ناسب بين التفاح والبنفسج ، وبين الكافور والعنبر . وكقول الآخر :

والطَّلُّ فى سِلكِ الغصون كلؤلؤٍ   رَطْبٍ يُصافحهُ النسيمُ فيسقُطُ
والطيرُ يَقرأ والغديرُ صَحيفةٌ   والريحُ تكتُبُ والغمامُ يُنقِّطُ

ناسب فيه بين الطل واللؤلؤ ، الغصون والنسيم ، القراءة والكتابة والنقط ثم بين الريح والغمام والغدير والصحيفة

(٦) * ائتلاف اللفظ والمعنى . وهو أن تكون الألفاظ على وفق المعانى بحيث يختار فى الحماسة والفخر اللفظ الجزل والأسلوب الفخم ، وفى المديح والنسيب العبارات السهلة والكلمات الرقيقة . فمن الأول قول بشّار فى الفخر .

إذا ما غَضِبنا غَضبةً مُضَرِيَّةً   هَتكنا حِجابَ الشمسِ أو قَطَرَتْ دَما
إذا ما أعَرْنا سيِّداً من قَبيلَةٍ   ذُرَى مِنْبَرٍ صلى علينا وسَلَّمَا

ومن الثانى قول عمر بن أبى ربيعة :

يُؤرِّقُهُ لَهيبُ الشوْ   قِ بين السَّحْرِ والكَبِدِ
فَيُمسِكُ قلبَهُ بِيَدٍ   ويَمسَحُ عينَه بِيَدِ [٢]

وكقول بعضهم فى المدح :

له هِمَمٌ لا مُنتَهى لِكبارها   وهِمّتُهُ الصغرى أجلُّ من الدَّهرِ
له رَاحةٌ لو أنَّ مِعشارَ جُودها   على البر كان البرُّ أنْدَى من البحر

(٧) * حسن التعليل . وهو أن يدعى الشاعر أو الناثر لوصف علة مناسبة له

---

(١) بهذا القيد يخرج الطباق (٢) السحر ، الرئة

باعتبار لطيف غير حقيقي مشتمل على دقة النظر . وهو أقسام أربعة — ا — وصف ثابت ظاهر العلة . كقول ابن المعتز :

قالوا اشتكت عينه فقلت لهم ‌‌ ‌‌ من كثرة القتل نالها الوصبُ
حمرتها من دماء من قتلت ‌‌ ‌‌ والدمُ فى السيف شاهدٌ عجبُ

فالعلة الحقيقية لحمرة العين ظاهرة وهى الرمد وقد عللها بعلة غير حقيقية وهى دماء من قتلت من العشاق — ب — وصف ثابت غير ظاهر العلة . كقول ابن رشيق

سألتُ الأرض لِمْ كانت مُصلّي ‌‌ ‌‌ ولِمْ جُعِلَتْ لنا طُهراً وطِيبا
فقالَتْ غير ناطقةٍ لأنى ‌‌ ‌‌ حَوَيتُ لكلِّ إنسانٍ حبيبا

فعلة طهور الأرض غير ظاهرة وقد عللها باشتمالها على حبيب لكل شخص ح — وصف غير ثابت وهو ممكن . كقول مسلم بن الوليد :

يا واشياً حَسُنَتْ فينا إساءتُه ‌‌ ‌‌ نجى حِذارُك إنسانى من الغَرَقِ

فاستحسان إساءة الواشى وصف غير ثابت لكنه ممكن وقد خالف الناس فى استحسانها معللا بأن حذاره منه كان سبباً لسلامة إنسان عينه من الغرق فى الدموع حيث ترك البكاء خوفا منه — ى — وصف غير ثابت ولا ممكن . كقول ابن رشيق :

نَبَتِ الجفونُ فما اغتمضنَ وإنما ‌‌ ‌‌ حقُّ السيوفِ إذا نَبَتْ أن تُغْمَدَا
لو لم أبِتْ من حرِّ وجْدِيَ فى وَغًى ‌‌ ‌‌ ما باتَ صارِمُ مُقْلَتِيَّ مجرَّدا

فكونه يبات من حر اشتياقه فى حرب حقيقى أمر غير ثابت وقد علل ذلك بأن سيف مقلته مسلول

(٨) القول بالموجَب . وهو نوعان — أحدهما — أن يقع فى كلام أحدٍ إثبات صفة لشىء وترتيب حكم عليها فينقل السامع تلك الصفة إلى غير ذلك الشىء ساكتاً عن الحكم . كقوله تعالى : « يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ » فالمنافقون أرادوا بالأعز

أنفسهم ، وبالأذل المؤمنين ورتبوا على ذلك الإخراج من المدينة فنقلت صفة العزة المؤمنين وأبقيت صفة الأذلية المنافقين من غير تعرض لثبوت حكم الإخراج المتصفين بصفة العزة ولا لنفيه عنهم

ثانيهما * الأسلوب الحكيم . وهو تلقى المخاطب بغير مايترقبه أو السائل بغير ما يطلبه تنبيها على أنه الأولى بالقصد . فالأول يكون بحمل كلام المخاطب على خلاف مراده مما يحتمله اللفظ . كقول الشاعر :

قلتُ ثَقَّلْتُ إذ أتيتُ مِراراً قال ثقّلتَ كاهِلِى بالأيادى

قلت طوّلتُ قال لا بل تطولـــتَ وأبرمتُ قال حبل ودادى

فلفظ ثقلت وقع فى كلام المتكلم بمعنى حملتك المؤونة فحمله المخاطب على الإكثار من المنن . كذلك أبرمت وقع فى كلامه بمعنى أمللت فحمله المخاطب على إحكام حبل الوداد ـ والثانى يكون بتنزيل السؤال منزلة سؤال آخر مناسب لحال السائل وما يجب أن يُعْنَى به . كقوله تعالى : يَسأَلونَكَ عَنِ الأهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ والحَجِّ . نُزِّل سؤالهم عن سبب الاختلاف منزلة السؤال عن حكمته .

(٩) اللّفّ والنّشْر . هو ذكر متعدد على التفصيل أو الإجمال ثم ذكر ما لكل واحد من المتعدد من غير تعيين ثقة بأن السامع يميز ما لكل واحد منها ويرده إلى ما هو له — والتفصيل ضربان — ا — أن يكون النشر على ترتيب اللف — كقول تقى الدين البَدرى :

عيونٌ وأصداغٌ وفَرعٌ وقامَةٌ وخالٌ ووَجْنَاتٌ وفرقٌ ومَرشفُ

سُيوفٌ وريحانٌ وليلٌ وبَانَةٌ ومِسكٌ وياقوتٌ وصبحٌ وقَرْقَفُ (١)

— ب — أن يكون النشر على غير ترتيب اللف . كقول أبى فِراس الحمَدانى :

وشادِنٍ قال لى لما رأى سقْمى وضَعفَ جسمى والدمعَ الذى انسَجَما

(١) القرقف . الخمر

أخَذَتْ دمعكَ من خَدِّى وجسمكَ من
خَصْرى وسُقْمكَ من طَرْفى الذى سَقِمَا (١)

أما الإجمال فهو أن تَلفَّ بين الشيئين فى الذكر ثم تتبعهما كلاماً مشتملا على متعلق بأحدهما ومتعلق بآخر بلا تعيين . كقول بعضهم :

لما دَنَتْ زينبُ يومَ الرحيل وقد أبدَتْ إلىَّ كلاماً غير مُتَّضِحِ
أبكتْ وُشاتى وأبكتنى بما وعدَتْ كلا البُكاءين من حُزنٍ ومن فَرَحِ

فقد لَفَّ بيْن بكائه وبكاء الوشاة حيث قال كلا البكاءين ثم نشر ذلك اللف بقوله من حزن ومن فرح .

(١٠) المشاكلة . هى ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه فى صحبته . كقوله تعالى : تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي ولاَ أَعْلَمُ مَا فى نَفْسِكَ . المراد ولا أعلم ما عندك وعبر بالنفس للمشاكلة . وكقول عمرو بن كلثوم

ألا لا يَجْهَلَنْ أحدٌ علينا فنَجهلَ فوق جهل الجاهلينا

المراد فنجازيه على جهله . فوضع لفظة فنجهل موضع فنجازيه للمشاكلة

(١١) المزاوَجَة . وهى أن يُزاوِج المتكلم بين معنيين فى الشرط والجزاء بأن يجعل المعنيين الواقعين فيهما مزدوجين فى أن يرتب على كل منهما معنى رُتب على الآخر . كقول الشاعر :

رُبَّ ساقٍ كأنه غُصنُ بانٍ طابَ فى روضةِ الملاحة غَرْسَا
وإذا ما بَدَى فأخجَلَ بدراً لمَعَت كأسُهُ فأخجل شمسا

زاوج بين ظهوره ولمعان كأسه فى الشرط والجزاء فى أن رتب عليهما الخجل

(١٢) الجمع . وهو أن يجمع المتكلم بين شيئين مختلفين أو أكثر فى حكم واحد . كقول ياقوت الرومى :

حَياتى وموتى فى يديه وجنّتى ونارى وريِّى فى الهوى وأوَامى (٢)

---

(١) انسجم الدمع . سال وانصب (٢) الأوام . العطش

وكقول حسام الدين الحاجرى :

بدا فأرانى الظَّبْىَ والغُصنَ والبَدْرَا   فتبًّا لقلبٍ لا يَباتُ به مُغْرَى

(١٣) التفريق . وهو أن يأتى المتكلم إلى شيئين من نوع واحد فيوقع بينهما تبايناً وتفريقا بذكر مايفيد معنى زائدا فيما هو بصدده من مدح أو ذم أو نسيب أو غير ذلك من الأغراض . كقول الشاعر :

مَن قاسَ جَدْواك يوماً   بالسُّحْب أخطأ مَدْحَكْ

السُّحْبُ تعطى وتبكى   وأنت تُعطى وتَضْحكْ

فالعطاءان مندرجان تحت الكرم ويفترقان فى أن عطاءها مع البكاء وعطاؤه مع الضحك . ومثله قول بعضهم :

وَردُ الخدود أرقُّ من   وَرد الرِّياض وأنعَمُ

هـذاك تَنْشَقُه الأنو   فُ وذا يُقبِّلُه الفَمُ

(١٤) الجمع مع التفريق . وهو أن يجمع بين شيئين فى حكم واحد ثم يفرق بينهما فى ذلك الحكم . كقول بعضهم .

تَشابَهَ دَمْعانا غَدَاةَ فِراقنا   مُشَابِهةً فى قصةٍ دُونَ قِصةِ

فوجنتُها تكسى المدامِعَ حُمْرَةً   ودَمْعى يَكسو حُمْرَةَ اللون وجنتى

فجمع بين دمعيهما فى الاحمرار ثم فرق بينهما فى أن دموعها اكتسبته من وجنتها، ودموعه أكسبته وجنته

(١٥) التقسيم . وهو أنواع — ا — ذكر متعدد ثم إرجاع ما لكل إليه على سبيل التعيين وبهذا القيد يخرج اللف والنشر . كقول الصلاح الصفدى :

وثلاثةٍ كَلِفُو بحُب ثلاثةٍ   فاعجَبْ لأيهمُ أشَدّ وأكلفا

كأنى بحبكَ إذ كَلَفْتَ بجَفْوَتى   وبعذلنا كلف العَذول وأسْرَفا

لا عاذلى يَدَعُ المَلاَمَ ولا أنا   أدَعُ الغرامَ وأنتَ لاتدعُ الجفَا

— ب — وهو استيفاء المتكلم أقسام المعنى الذى هو آخذ فيه. كقول بعضهم

وفى خمسةٍ منى حلت منك خمسة ... فريقُكَ منها فى فمى طيِّبُ الرَّشْفِ
ووجهك فى عينى ولمسُكَ فى يدى ... ونُطْقُكَ فى سمعى وعَرْفُكَ فى أنفى

— حـ — وهو ذكر أحوال الشىء مضافا إلى كل ما يليق به. كقول المتنبى

سأطلبُ حقِّى بالقَنَا ومشايخ ... كأنهمُ من طول ما التثموا مُرْدُ
ثقالٌ إذا لاقوا خفافٌ إذا دُعوا ... كثيرٌ إذا شدُّوا قليلٌ إذا عُدُّوا

(١٦) الجمع مع التقسيم . هو أن يجمع المتكلم بين شيئين أو أكثر فى حكم ثم يقسم ما جمع أو يقسم أولا ثم يجمع . فالأول كقول وجيه الدين المناوى :

نحن رَكْبٌ نسرى بليلٍ من النَّفْـ ... ـسِ سِراعاً تحثُّنا الآجالُ
فخطانا أنفاسُنا والمنايا ... مُنتهانا وزادُنا الأعمالُ

والثانى كقول سيدنا حسان بن ثابت رضى الله عنه :

قومٌ إذا حارَبوا ضروا عدُوَّهمُ ... أوحاولوا النَّفْعَ فى أشياعِهم نَفَعُوا
سَجيةٌ تلك فيهم غير مُحدَثَةٍ ... إن الخلائق فاعلم شرُّها البِدَعْ

(١٧) الجمع مع التفريق والتقسيم . كقول ابن شرف القيروانى :

لِمختَلِفى الحاجات جَمْعٌ ببابه ... فهذا لَهُ فنٌّ وهذا له فَنُّ
فللخامل العَليا وللمُعْدِمِ الغِنى ... وللمُذْنب العُتْبَى وللخائف الأَمْنُ (١)

(١٨) تأكيد المدح بما يشبه الذم (٢) . وهو ضربان — ا — أن يستثنى من صفة ذم منفية عن الشىء صفة مدح بتقدير دخولها فى صفة الذم المنفية . كقوله تعالى :

---

(١) العتبى : الرضى

(٢) فى هذا الأسلوب التوكيد من جهتين أولا — أنه كدعوى أقيم عليها البرهان إذ كأنه استدل على نفى العيب بتعليق وجوده على وجود مالا يكون . ثانياً — أن الأصل فى الاستثناء الاتصال فاذا تلفظ المتكلم بلفظ غير أو الا أو نحوهما وقع فى ذهن السامع قبل النطق بما يذكر بعدها أن الآتى مستثنى من المدح السابق وأنه يراد اثبات شىء من الذم ولكن عندما تليها صفة مدح أخرى يحصل التوكيد ويكون مدحا على مدح فى أحسن قالب

« لا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً ولاَ تَأْثِيماً إلاَّ قِيلاً سَلاَماً سَلاَماً . » وكقول الشاعر :

ولا عَيبَ فيهِ غيرَ أنّ خُدودَه بهنّ احمرَارٌ من عيون المُتَيَّمِ

ب — أن يثبت لشيء صفة مدح ويعقب ذلك بأداة استثناء تليها صفة مدح أخرى لذلك الشيء . كقوله صلى الله عليه وسلم : أنا أفصحُ العَرَب بَيْدَ(١) أني من قريش . وكقول الشاعر :

وظَبي ثناياهُ الصِّحاحُ كما ترى من الرِّيق يَرويها الرُّضَاب المُبَرَّدُ

وقد حَاز أشتاتَ البَهَا غير أنه له مُقْلَةٌ كَحلاَ وَخَدٌّ مُوَرَّدُ

والاستدراك فى هذا النوع كالاستثناء . كقول بديع الزمان الهمذانى :

هو البَدرُ إلا أنه البَحرُ زاخِراً سوى أنّهُ الضِّرغام لكنه الوَبْلُ

(١٩) تأكيد الذم بما يشبه المدح (٢) . وهو ضربان — ا — أن يستثنى من صفة مدح منفية عن الشيء صفة ذم بتقدير دخولها فيها . كقول الشاعر :

فإنّ مَن لا مَنى لا خَيرَ فيه سوى وَصفى له بأخَسِّ النـاسِ كلِّهمِ

ب — أن يثبت للشيء صفة ذم ويعقب بأداة استثناء أو استدراك تلى ذلك صفة ذم أخرى . كقول بعضهم فى مدح النبى صلى الله عليه وسلم :

ياحَبيبَ الإله جُد لى بقُربٍ منك ياصَفوةَ العزيز الرحيم

يا رَسُولاً أعدَاؤُه أرْذلُ النـا سِ جميعاً لكنهم فى الجحيم

(٢٠) المبالغة . وهى ادعاء بلوغ وصف فى الشدة أو الضعف حداً يستحيل أو يبعد . وهى أقسام ثلاثة . لأن المدّعى للوصف إن كان ممكنا عقلا وعادة فهو التبليغ . أو كان ممكنا عقلا لا عادة فهو الإغراق . أو كان مستحيلا عقلا وعادة فهو الغلو والأولان مقبولان . ومثال التبليغ قول ابرهيم الصولى :

أراكِ فلا أرُدُّ الطَّرْف كيلا يكون حِجابُ رؤيتِكِ الجُفونُ

ولو أنى نظرتُ بكل عينٍ لَمَا استَقصَتْ محاسِنَكِ العيونُ

---

(١) بمعنى غير (٢) وجه التأكيد والمبالغة كما فى سالفه

ومثال الإغراق قول المتنبي :

رُوحٌ تَرَدَّدُ في مِثلِ الخِلالِ إذا أطارتِ الرِّيحُ عنهُ الثوبَ لم يَبِنِ
كفى بجسمي نُحُولاً أنني رَجُلٌ لولا مُخاطَبتي إياكَ لم تَرَنِ

إذ لا يمتنع عقلا أن ينحل الشخص حتى يصير مثل الخلال إلا أن ذلك ممتنع عادة . أما الغلو . فالمقبول منه أنواع ثلاثة — ا — أن يدخل عليه ما يقرّبه إلى الصحة نحو كاد وأوشك وأمثالها من أدوات التقريب . كقول المعرى :

تكادُ قِسِيُّهُ من غيرِ رامٍ تُمَكِّن في قلوبِهِمُ النِّبالاَ

ب — ما تضمن نوعا حسنا من التخييل . كقول ابن نباتة :

لمّا تَرَفَّعَ عن نِدٍّ يُسابقُه أضحى يسابقُ في مَيدانِهِ نَظَرَهْ

حـ — ما أُخرج مخرج الهَزْل والخلاعة . كقول النظّام :

توهّمهُ طَرْفي فآلَمَ طرفَهُ فصار مكانَ الوهمِ في خدِّه أثَرْ
ومرَّ بفكري خاطِرًا فجرَحتُهُ ولم أرَ خلقاً قطّ تجرحهُ الفِكَرْ

وأما غير المقبول من الغلو. فقول المتنبي :

ولو قَلَمٌ أُلقيتُ في شقِّ رأسِهِ من السُّقمِ ماغيَّرتُ من خطِّ كاتبِ

(٢١) المذهب الكلامى . وهو أن يأتى البليغ لصحة دعواه بحجة عقلية على طريقة أهل الكلام . كقوله تعالى : وهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الخَلْقَ ثمَّ يُعِيدُهُ وهُوَ أهْوَنُ عَلَيْهِ . أى وكل ما هو أهون عليه فهو أدخل تحت الإمكان فالإعادة ممكنة . وكقول أبى تمام يستنهض المعتصم لمناجزة الحرب وألاّ يعول على كلام المنجمين :

دعِ النجومَ لِطُرْقِيٍّ يَعيشُ بها وبالعزائمِ فانهض أيها المَلِكُ
إن النبيَّ وأصحابَ النبيِّ نَهَوْا عن النجومِ وقد أبصرتَ ماملَكُوا

(٢٢) التجريد . وهو نوعان — ا — إخلاص الخطاب إلى غيرك وأنت تريد نفسك — ب — إخلاص الخطاب لنفسك . ويسمى هذا تجريداً غير محْضٍ. وإنما سمى هذا النوع تجريداً .لأن العرب تعتقد أن فى الإنسان معنى كامناً

فيه كأنه حقيقته فتخرج ذلك المعنى إلى ألفاظها مجرداً عن الإنسان كأنه غيره. كذا قاله أبوعلى الفارسى . فمثال النوع الأول قول المتنبى :

تَمضِى المواكِبُ والأَبصارُ شاخصةٌ
منها إلى المَلِكِ الميمونِ طائرُهُ

قد حِرْنَ فى بَشَرٍ فى تاجِهِ قمرٌ
فى دِرعِهِ أَسَدٌ تُدْمِى أظافرُهُ

فالأسد هو نفس الممدوح لكن الشاعر انتزع منه أسداً آخر مبالغة فى اتصافه بالشجاعة . ومن النوع الثانى قول الأعشى :

ودِّعْ هُرَيْرَةَ إنَّ الركبَ مُرْتحِلُ
وهل تُطيقُ وداعاً أيها الرجلُ

وفائدة هذا النوع (مع التوسع) أن يثبت الإنسان لنفسه مالا يليق التصريح بثبوته له

(٢٣) الإرصاد (التسهيم) وهو أن يجعل قبل آخر السجعة أو البيت ما يفهمها عند معرفة الروىّ . كقوله تعالى : ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِى إلاَّ الكَفُورُ . وكقول أبى العلاء :

إذا الفتى ذمَّ عيشاً فى شبيبتِهِ
فما يقول إذا عصرُ الشبابِ مَضَى

جَهولٌ بالمَناسِكِ ليس يَدرى
أغَيًّا بات يفعَلُ أم رَشادَا

فالسامع إذا وقف على قوله تعالى : وهَلْ نُجازِى . بعد الإحاطة بما تقدم علم أنه ليس إلا (الكفور) . كذلك البصير بمعانى الشعر وتأليفه إذا سمع المصراع الأول من البيتين السالفين علم أن العجز ليس إلا ما قاله الشاعر .

(٢٤) التلميح . وهو أن يشير المتكلم فى أثناء كلامه إلى حديث . أو مثل سائر . أو شعر نادر . أو قصة مشهورة . فيورد ذلك ليكون علامة فى كلامه تكسوه لطافة رشيقة وبراعة رائقة . وقد وقع كثيراً فى القرآن الكريم . قال تعالى : كَمَثَلِ العَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتاً وإنَّ أوْهَنَ البُيوتِ لَبَيْتُ العَنْكَبُوتِ . يشير إلى المثل السائر (أرق من نسْج العنكبوت وأضعف من بيتها) . وكقول بعضهم :

يابدرُ أهلُكَ جاروا * وعلَّمُوكَ التَّجَرِّى
وقبَّحوا لك وصلى *

وحسنُوالك هَجْرِى   فليفعلوا ما أرَادُوا * فإنهم أهلُ بَدْرِ

أشار إلى قوله صلى الله عليه وسلم لعمر رضى الله عنه : لعل الله اطلع على أهل بدرٍ فقال اعملوا ماشئتم فقد غفرتُ لكم .

(٢٥) تشابه الأطراف . وهو قسمان معنوى ولفظى . فالمعنوى هو أن يختم المتكلم كلامه بما يناسب ابتداءه فى المعنى . كقول الشاعر :

أَلَذُّ من السِّحر الحلال حَديثُهُ   وأعذبُ من ماء الغَمامة رِيقُهُ

فالريق يناسب اللذة فى أول البيت — واللفظى نوعان — ا — أن ينظر الناظم أو الناثر إلى لفظة وقعت فى آخر المصراع الأول أو الجملة فيبدأ بها المصراع الثانى أو الجملة التالية كقوله تعالى : مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ المِصْبَاحُ فى زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ . وكقول أبى تمام :

هَوًى كان خِلْساً إنّ من أبرَدِ الهوى   هوًى جُلتَ فى أفيائه وهو خاملُ

— ب — أن يعيد الناظم لفظة القافية من كل بيت فى أول البيت الذى يليه . كقول البحترى :

رمَتْنى وسِترُ الله بينى وبينها   عَشيةَ آرام الكِناس رَميمُ

رميمُ التى قالَتْ لجيران بيتها   ضمِنتُ لكم ألاّ يزالَ يَهيمُ (١)

(٢٦) العكس (التبديل . التصدير . القلب . تعاكس الجمل) وهو أن تقدم فى الكلام جزءا ثم تعكس بأن تقدم ما أخرْت وتؤخر ما قدمت . ويأتى على أنواع — ا — أن يقع بين أحد طرفى جملة وما أضيف إليه ذلك الطرف . كقول المتنبى :

إذا أمطرَتْ منهمْ ومنك سحابةٌ   فوابلُهُم طَلٌّ وطَلُّك وابلُ

— ب — أن يقع بين متعلق فعلين فى جملتين . كقوله تعالى : يُخْرِجُ الحَىَّ مِنَ المَيِّتِ ويُخْرِجُ المَيِّتَ مِنَ الحَىِّ — حـ — أن يقع بين لفظين فى طرفى

(١) آرام . جمع رئم ، (ويسهل) وهو الظبى الخالص البياض . الكناس . بيت الظبى فى الشجر .

الجملتين . كقوله تعالى : لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ — ٤ — أن يقع بين طرفى الجملتين . كقول الشاعر :

طَوَيْتُ بإحراز الفنون ونَيْلِها ... رداءَ شبابٍ والجنونُ فُنُونُ
فحين تعاطيتُ الفنونَ وحَظَّها ... تبين لى أن الفُنُونَ جُنُونُ

— ه — أن يكون بترديد مصراع البيت معكوساً . كقول الشاعر :

إن للوَجْدِ فى فؤادى تَرَاكُمْ ... ليت عينى قبل الممات تَرَاكُمْ
فى هواكُمْ ياسادتى مت وَجْداً ... مت وجداً ياسادتى فى هواكُمْ

أسئلة

(١) عرف علم البديع واذكر واضعه (٢) افرق بين المحسنات المعنوية واللفظية . ومتى تقع المحسنات موقعها من الحسن (٣) عرف التورية وبين قسميها واذكر الطباق ووضح نوعيه (٤) ماهى المقابلة . وما الاستخدام ، ومراعاة النظير وما ائتلاف اللفظ والمعنى (٥) ما هو حسن التعليل وما أقسامه . مثل لكل منها (٦) ما هو القول بالموجب ، وما الأسلوب الحكيم ، وما هو اللف والنشر وضح أضربه ومثل لها (٧) عرف كلا من المشاكلة . والمزاوجة . والجمع . والتفريق والتقسيم . واذكر أمثلة لها (٨) افرق بين تأكيد المدح بما يشبه الذم وعكسه . واذكر ضربى كل ومثل لهما (٩) عرف المبالغة ، وافرق بين أقسامها وبين المقبول منها وغير المقبول ومثل لما تقول (١٠) ما المذهب الكلامى ، وما التجريد ، وما نوعاه وفائدته . واذكر الإرصاد والتلميح وأمثلتهما (١١) عرف تشابه الأطراف . وافرق بين المعنوى منه واللفظى ووضح نوعى الأخير (١٢) عرف العكس وبين أنواعه

تطبيق — ١ —

بين الانواع البديعة فيما يلى

لُجَيْنُ دمعى كم جَرَى ... لِطِيبِ عيشٍ ذَهَبَا

(٢) قال تعالى : وهُوَ الّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بالليلِ ويَعْلَمُ مَا جَرَحتُمْ بالنَّهارِ .

(٣) والشّيبُ يَنهَضُ في الشباب كأنه ... لَيلٌ يَصيحُ بجانبيهِ نَهارُ

(٤) فتَحَ الباب سُهادي بعدَكُمْ ... فابعثُوا طيفَكُم يَغلقُه

(٥) على أنني راضٍ بأن أحملَ الهوى ... وأخرجَ منه لا عَلَيّ ولا ليا

(٦) خُلِقوا وما خلقوا لمَكرُمَةٍ ... فكأنهم خُلِقوا وما خلقوا

(٧) فتًى تَمّ فيه ما يَسُرُّ صديقَه ... على أن فيه ما يَسوءُ الأعاديا

(٨) وأمّةٍ كان قُبحُ الجورِ يُسخِطُها ... دَهراً فأصبح حسنُ العدلِ يُرضيها

(٩) أقْلي النّهارَ إذا أضاء صَباحُهُ ... وأظَلُّ أنتظِرُ الظلامَ الدّامسا(١)

فالصبح يُشمِتُ بي فيُقْبِلُ ضاحكاً ... والليلُ يَرثي لي فيُدبِرُ عابسا

(١٠) أُراعي النجمَ في سَيري إليكمْ ... ويَرعاهُ من البَيْدا جَوادي

(١١) العقلُ أنتَ عَقلتَهُ وسَرَحتَه ... وأحرتَ فيك دليلَهُ وأرَحتَهُ

آتيتَهُ الحجرَ الأصمَّ ونَحتَهُ ... والنجمُ يُعْبَدُ فوقَه أو تحتَه (٢)

جوابه

(١) فيه التورية . لأن (ذهبا) له معنيان فعل بمعنى مضى ، واسم للمعدن وهو المعنى القريب . مرشحة لذكر لازم المعنى القريب وهو اللاجين

(٢) في الآية التورية . لذكر (جرحتم) ولها معنيان . بعيد هو المراد (وهو اكتسبتم الذنوب) من جرح الرجل اكتسب . فهو جارح . وقريب ظاهر مأخوذ من جرحه جرحاً شق بعض بدنه . مجردة لعدم ذكر لازم المعنى القريب

(٣) الشيب مقابل للشباب فالجمع بينهما مطابقة كذلك الجمع بين الليل والنهار وهي بلفظين من نوع واحد هو الاسم

---

(١) الدامس المظلم (٢) عقلته منعته . وأحرته أي بالشك . وأرحته باليقين

(٤) بين (فتح ويغلقه) تطابق بلفظين من نوع واحد هو الفعل

(٥) بين (على ، ليا) تكافؤ بلفظين من نوع واحد هو الحرف

(٦) فيه طباق السلب . للجمع بين فعلى مصدر واحد وأحدهما مثبت والآخر منفى

(٧) فيه مقابلة بين (يَسر ويَسُوء ، صديقه والأعادى)

(٨) فيه مقابلة بين قبح وحسن ، الجور والعدل ، يسخط ويرضى

(٩) فيه مقابلة بين الصبح والليل ، يشمت ويرثى ، بى ولى ؛ يقبل ويدبر ، ضاحكا وعابسا

(١٠) ذكر النجم مريداً به الكوكب وأراد بضميره النبات. ففيه استخدام من النوع الأول

(١١) فيه استخدام من النوع الثانى إذ الضمير فى فوقه يرجع الى النجم بمعنى الكوكب وفى تحته يعود إليه بمعنى النبات الذى لا ساق له

تطبيق — ٢ —

(١) الأرضُ طِرسٌ والرِّياضُ سُطُورُه … والزَّهرُ شكلٌ بينها وحُرُوفُ

(٢) لىَ الشرفُ الذى يَطأُ الثريَّا … مع الفضلِ الذى بَهَرَ العِبادَا

أفُلُّ نوائبَ الأيام وحدِى … إذا اجتمعَتْ كتائبُها احتِشَادَا(١)

(٣) مازُلزِلَتْ مصرُ من كَيْدٍ أَلَمَّ بها … لكنها رقصَتْ من عدلكُمْ طَرَبَا

(٤) زعَمَ البنفسَجُ أنه كعذاره … حُسناً فسَلُّوا من قفاه لِسانَهُ

(٥) ريقتُه خمرٌ وأنفاسُه … مِسكٌ وذاكَ الثغرُ كافورُ

أخرجَهُ رِضوانُ من دارِهِ … مَخافةَ أن تُفتَنَ الحُورُ

(٦) سألتُ نسيمَ أرضك حين وافَى … وقلتُ صِفِ القَوامَ ولا تُحاشِى

فقال يَلِين قلتُ لكل ضِدٍّ … وقال يميلُ قلتُ لكل واشِى

---

(١) الكتائب : جمع كتيبة. وهى الجيش وقيل القطعة منه

(٧) لنــا من ثغرها ومن المُحَيَّا وقامتهـا وناظرها السقيم
تأرُّجُ عَنبرٍ وضياء بدرٍ ولينُ أراكةٍ ولحاظُ ريمٍ (١)

(٨) ولحظُهُ ومُحيَّاهُ وقامتُه بدرُ الدُّجى وقضيبُ البانِ والرّاحُ

(٩) ثمانيةٌ لم تفترقْ مذ جمعتَها فلا افترقَتْ ماذَبَّ عن ناظرِي شفرٌ (٢)
يقينُكَ والتقوى وجُودُكَ والغِنى ولفظُكَ والمَعنى وعزمُكَ والنَّصْرُ

(١٠) قال تعالى : وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا

جوابه

(١) جمع فيه بين الأرض والرياض والزهر وبين الطرس والسطور والشكل والحروف وذلك تناسب

(٢) فيه ائتلاف اللفظ والمعنى لمجيء الألفاظ فخمة جزلة فى معرض الفخر

(٣) الزلزال وصف ثابت ظاهر العلة لـكنه علله بالطرب من عدل الممدوح ففيه حسن التعليل

(٤) خروج ورقة البنفسج إلى الخلف وصف ثابت غـير ظاهر العلة لكنه جعلها الافتراء على المحبوب . ففيه حسن التعليل

(٥) إخراج أحد من الجنة بعد آدم عليه السلام وصف غير ثابت وغير ممكن وعلله بخوف افتتان الحور العين بحسنه . ففيه حسن التعليل

(٦) فيه الأسلوب الحـكيم . لحمله اللين والميل علي خلاف ما أراد المخاطب

(٦) فيه لف ونشر على الترتيب . لأنه ذكر متعدداً على التفصيل ثم ذكر ما لكل واحد منه . فتأرُج العنبر للثغر . وضياء البدر المحيا . ولين الأراكة للقامة . ولحاظ الريم لناظرها

(٨) فيه كسابقه . لـكن بلا ترتيب فى النشر إذ بدر الدجى راجع للمحيا . وقضيب البان للقامة . والراح للحظ

(١) الريم ولد الظبية . المحيا الوجه (٢) الشفر جمع شفرة . حد السيف

(٩) فيه كسابقه لكنه ذكر المتعدد على سبيل الإجمال ثم ذكر ما لكل واحد
(١٠) الجزاء على السيئة ليس سيئة ولكن سمى بها للمشاكلة

تطبيق — ٣ —

(١) إذا ما بَدَتْ فازداد منها جمالُها … نَظَرْتُ لها فازداد منى غَرامُها
(٢) قال الله تعالى : المَالُ والبَنُونَ زِينَةُ الحَيَاةِ الدُّنيا
(٣) مَنْ قاسَ جَدْواكَ بالغَمام فما … أنصفَ في الحكم بين شَيْئين
أنتَ إذا جُدْتَ ضاحِكٌ أبداً … وهو إذا جاد باكىَ العَينِ
(٤) ولما التقينا والنَّقَا مَوْعِدٌ لنا … تَعجَّبَ رائى الدّرِّ منا ولاقِطُهْ
فمن لُؤلؤٍ تجلُوهُ عند ابتِسامِها … ومن لؤلؤ عند الحديث تُساقِطُهْ (١)
(٥) ومجلسِ لَذّةٍ أمسى دُجاهُ … يُضِئُ كأنه بَدرٌ مُنيرُ
تَلذَّذَتِ الحواس الخمسُ فيه … بخمس يَستَتِمُّ بها السرورُ
فكان الضمُّ قسمَ اللّمسِ منه … وقسمُ الذوقِ كاساتٌ تدورُ
وللسمع الأغانى والغوانى … لناظرِنا وللشَّمِّ البُخورُ
(٦) إنما هذه الحياةُ مَتاعٌ … والسفيهُ الغَبِيُّ مَنْ يَصطفِيها
ما مَضَى فاتَ والمُؤَمَّلُ غَيْبٌ … ولك الساعة التى أنت فيها
(٧) وأغيدُ يَهوَى نفسَه كلُّ عاقلٍ … ظريفٍ ويَهوَى جسمَه كلُّ فاسقِ
سُهادٌ لأَجفانٍ وشمسٌ لناظرٍ … وسقْمٌ لأبدانٍ ومِسكٌ لناشقِ
(٨) فتًى قسَّم الأيامَ بين سُيوفِهِ … وبين طَريفاتِ المَكارمِ والتلْدِ
فسوَّدَ يوماً بالعَجاجِ وبالرَّدَى … وبيَّضَ يوماً بالفضائلِ والمجدِ (٢)
(٩) وجُدتُ بالتَّبرِ من مالى ومن أدَبى … فكنتُ فى كل حالٍ منهما الطّائى
(١٠) فكالنّارِ ضوءاً وكالنارِ حرّاً … مُحيّا حبيبى وحُرْقَةُ بالى
فذلك من ضوئِهِ فى اختيالٍ … وهذا لحُرْقتِهِ فى اختلالِ

---

(١) النقا القطعة من الرمل (٢) التلد المال القديم . العجاج الغبار

جوابه

(١) زاوج فيه بين ظهورها ونظره لها الواقعين فى الشرط والجزاء حيث رتب على كل منهما أمراً واحداً هو الزيادة .

(٢) جمع بين المال والبنين فأثبت لها حكما واحداً هو الزينة. ففيه الجمع

(٣) الجودان مندرجان تحت العطاء وفرق بينهما بأن جود الممدوح مع الضحك وجود الغمام مع البكاء . ففيه التفريق

(٤) شبه رقة أسنان الحبيب وكلامه باللؤلؤ ثم فرق بين وجهى المشابهة بأن جمله فى الأول البريق واللمعان وفى الثانى السلاسة وحسن النظام . ففيه الجمع مع التفريق

(٥) فيها ذكر متعدد وإرجاع ما لكل إليه على التعيين وذلك تقسيم من النوع الأول

(٦) فيهما استيفاء أقسام المعنى الذى ذكرا فيه وذلك تقسيم من النوع الثانى

(٧) فيهما ذكر أحوال الحبيب مضافاً إلى كل مايليق به وذا تقسيم من النوع الثالث

(٨) فيه الجمع مع التقسيم من النوع الأول لأنه جمع أيام الممدوح فى الحرب والعطاء ثم قسم ذلك

(٩) قسم جوده بين المال والأدب ثم جمع ذلك فى كونه كالطائى . ومراده حاتم الطائى المشهور بالكرم ، وحبيب الطائى المشهور ببلاغة الشعر . ففيه الجمع مع التقسيم من النوع الثانى

(١٠) جمع محيا حبيبه وحرقة باله فى كونهما كالنار ثم فرق بين وجهى المشابهة ثم قسمه إلى اختبال واختلال. ففيه الجمع مع التفريق والتقسيم

تطبيق — ٤ —

(١) ولا عَيبَ فيَّ سوى أنني أمرُؤٌ غَزِلٌ أهوَى الجمالَ ولى فيه مَقالاتُ
(٢) فتىً كمُلَتْ أوصافُه غيرَ أنه جوادٌ فما يُبقِى على المـال باقيا
(٣) فلان لاخير فيه إلا أنه يسىء إلى إخوانه ، فلان حسود إلا أنه نمّام
(٤) ونُكرِمُ جارَنا مادامَ فينا ونُتبِعُهُ الـكرَامةَ حيث مالا
(٥) كأنى هِلالُ الشكِّ لولا تأوُّهي خَفيتُ فَلَمْ تَهدَ العيونُ لِرُؤيتى
(٦) يكادُ يُمْسِكُهُ عِرْفانَ رَاحتِهِ رُكْنُ الحَطيمِ إذا ماجاء يَستَلِمُ
(٧) ولمّا لَمْ يُسَابِقْهُنَّ شىءٌ من الحيوان سابَقْنَ الظِّلالا
(٨) أسكرُ بُسكرِى من المُدامِ إذا مَرَّ بفكرى خيالُ مَبْسِمِهِ
(٩) وَذُبتُ حتى صِرتُ لو زُجَّ بى فى مُقلةِ النائمِ لم يَنتبهْ
(١٠) قوله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما أعلم لَضحِكْتُمْ قليلا ولبكيتم كثيراً

جوابه

(١) استثنى من صفة الذم المنفية صفة مدح بتقدير دخولها فيها . وذلك تأكيد للمدح بما يشبه الذم من النوع الأول

(٢) ذكر صفة مدح ثم عقبها بأداة استثناء تليها صفة مدح أخرى . وذلك تأكيد للمدح بما يشبه الذم من النوع الثانى

(٣) فيهما تأكيد الذم بما يشبه المدح بنوعيه

(٤) فيه التبليغ لادعائه أمراً ممكنا عقلا وعادة

(٥) فيه الإغراق لأن صيرورته كهلال الشك ممكن عقلا وإن امتنع عادة

(٦) فيه غلو من النوع المقبول لأنه أدخل عليه ما قربه إلى الصحة وهو كاد

(٧) فيه كسابقه لتضمنه نوعا من التخييل

(٨) فيه كسابقه لأنه أخرج مخرج الهزل والخلاعة

(٩) فيه غلو من النوع المردود لخلوه مما يصيره مقبولا

(١٠) فيه المذهب الكلامي إذ الحديث مسوق مساق الدليل العقلي وتمامه لكنكم ضحكتم كثيراً وبكيتم قليلا فلم تعلموا ما أعلم

تطبيق — ٥ —

(١) هتكَ الظلامَ أبو الوليد بغرَّةٍ ... فتحتْ لنا بابَ الرجاء المُقفَلِ
بأتم من قمر الزمان وإن بدا ... بدراً وأحسنَ فى العيون وأجمَلِ

(٢) فلئن بَقيتُ لأرحلَنّ بعزَّةٍ ... تحوى الغنائمَ أو يَموتَ كريمُ

(٣) أحلّتْ دمى من غير جُرمٍ وحرّمتْ ... بلا سَبَبٍ يومَ اللقاء كلامى
فليس الذى حلّلتِهِ بمُحلَّلٍ ... وليس الذى حرّمتِهِ بحرام

(٤) بانوا ولم يَقضِ زيدٌ منهمُ وَطَراً ... ولا انقضتْ حاجةٌ فى نفس يعقوبِ

(٥) بدائع الحُسنِ فيه مُفتَرِقَهْ ... وأعينُ الناس فيه متّفِقَهْ
سهامُ ألحاظِهِ مفوَّقَةٌ ... فكلُّ منْ رامَ لحظةً رَشَقَهْ

(٦) حَزيمَةُ خيرُ بنى حازِمٍ ... وحازمُ خيرُ بنى دارِمِ
ودارِمُ خيرُ تميمٍ وما ... مِثلُ تميمٍ فى بنى آدم

(٧) لسانى كَتُومٌ لِأسرارِكُمْ ... ودَمعى بسرّى نمومٌ مُذيع[1]
فلولا دُموعى كتمتُ الهوى ... ولولا الهوى لم يَكُنْ لى دُموعْ

(٨) فردّ شُعورهُن السُّودَ بِيضاً ... ورَدَّ وُجوهَهُنَّ البيضَ سُودَا

(٩) إنّ الليالىَ للأنام مَناهلٌ ... تطوَى وتُنشَرُ دونها الأعمارُ
فقِصارُهنّ مع الهموم طَويلةٌ ... وطوالُهنّ مع السرور قِصارُ

(١٠) فارقنى من أحِبُّ واحَزَنى ... واحَزَنى من أحِبّ فارَقنى

---

(١) ضمير رد يعود الى الحدثان فى البيت قبله والضمير فى شعورهن لنسوة آل حرب

جوابه

(١) المراد من قمر الزمان الممدوح وكأنه انتزع منه قمراً آخر مبالغة . ففيه تجريد من النوع الأول

(٢) يريد بالكريم نفسه فكأنه انتزع من نفسه كريماً مبالغة فى كرمه . ففيه تجريد من النوع الثانى

(٣) فيه الإرصاد . لأن السامع البصير بمعانى الشعر يعلم بعد أن عرف البيت الأول وصدر الثانى أن ليس العجز إلا ما قاله الشاعر

(٤) يشير إلى قصة زيد بن حارثة المذكورة فى سورة الأحزاب وإلى قصة يعقوب عليه السلام المذكورة فى سورة يوسف

(٥) الرشق فى قافية البيت الثانى يناسب السهام فى أوله ففيه تشابه الأطراف من النوع المعنوى

(٦) فيه تشابه الأطراف من النوع اللفظى بقسميه لأنه فى البيت الأول افتتح المصراع الثانى بما ختم به المصراع الأول . وأعاد لفظة القافية فى البيت الثانى

(٧) قدم ما أخر وأخر ما قدم وذلك عكس حاصل بين طرفى الجملة

(٨) فيه العكس لحصول التقديم والتأخير بين متعلقى فعلين فى جملتين

(٩) فيه التبديل لحصول التقديم والتأخير بين لفظين فى طرفى جملتين

(١٠) ردد مصراع البيت معكوساً ففيه القلب

تدريب — ١ —

بين الأنواع البديعية فيما يلى

(١) حَمَلْناهمُ طُرّاً على الدُّهْمِ بعدما ... خلَعْنا عليهم بالطِّعان مَلابِسا [1]

(٢) يا سـيِّداً حازَ لُطفاً ... له البرَايا عبيـدُ
أنت الحسينُ ولكن ... جفـاكَ فينا يَزيدُ

---

(١) الدهم . تطلق . على القيود ، وعلى الخيل السود

(٣) قوله عليه الصلاة والسلام للأنصار إنكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع

(٤) كن يا قوىّ لذا الضعيـــف ويا عزيز لذا الذليل

(٥) قوله تعالى : لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت

(٦) قوله صلى الله عليه وسلم عليكِ بالرِّفق يا عائشةُ فإنه ما كان فى شىء إلا زانه ولا نُزِع من شىء إلا شانه

(٧) ما أحسن الدينَ والدنيا إذا اجتمعا وأقبح الكفرَ والإفلاس بالرجل

(٨) رأى العَقيقَ فأجرى ذاكَ ناظرُهُ متيَّمٌ لجَّ فى الأشواق خاطرُهُ (١)

(٩) إذا نزل السماء بأرض قومٍ رعيناهُ وإن كانوا غضابا (٢)

تدريب — ٢ —

(١) أصحُّ وأقوى ماسمعنافى النَّدَى من الخبرِ المأثور منذ قديمِ

أحاديثُ تَرْويهاالسيولُ عن الحيا عن البحرعن كفِّ الأميرتميمِ (٣)

(٢) ملكتُ مقاليدَ الكلام وحكمةً لها كوكبٌ فخمُ الضياء مُنيرُ

إذاصُلتُ كَفَّ الدهرُمن غُلَوائِهِ وإن قلتُ غُصَّتْ بالقلوب صُدُورُ (٤)

(٣) قالوا حبيبُك محمومٌ فقلتُ لهم أنا الذى كنتُ فى حُمّائه السبَبُ

عانقتُه ولهيبُ النار فى كبِدى يوماً فأثّر فيه ذلك اللَّهبُ

(٤) لم يحكِ نائلَكَ السحابُ وإنما حُمَّتْ به فصبيبُها الرُّحَضاء (٥)

(٥) ياذا الذى خطَّ الجمالُ بوجهِهِ خطَّين هاجا لوعةً وبلابلا

ماصحَّ عندى أن لحظكَ صارمٌ حتى لبستَ بعارضيكَ حمايلا (٦)

(٦) قال رجل لخالد بن الوليد — وقد سأله من أين : من صُلب أبى ، فقال له خالد فيمَ أنت . فقال فى ثيابى

(٧) آراؤكُمْ ووجوهُكمْ وسيوفُكمْ فى الحادثات إذا دجَوْنَ نجومُ (٧)

(١) اسم لواد بظاهر المدينة ، والمشار اليه بمعنى الحجر المعروف بحمرة اللون (٢) السماء الغيث ، ومرجع الضمير اليه بمعنى النبات (٣) الحيا ، المطر (٤) الغلواء ، الغلو (٥) الرحضاء ، العرق (٦) الحمايل . جمع حميلة . علاقة السيف (٧) دجا الليل ، أظلم

(٨) كيف أسلو وأنت حِقْفٌ وغُصْنٌ — وغزالٌ لحظًا وقدًّا وردفا (١)

(٩) قوله صلى الله عليه وسلم فإنّ المرءَ بين يومين يوم قد مضى أُحصِيَ فيه عمله فختِمَ عليه ويوم قد بقي لا يَدري لعله لا يصلُ إليه

تدريب — ٣ —

(١) قال الله تعالى : وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللهُ .

(٢) إذا مانهَى الناهِى فلَجَّ بِىَ الهوَى — أصاخت إلى الواشي فلجّ بها الهجْر (٢)،

(٣) إنّ الشبابَ والفراغَ والجِدَهْ — مَفسدةٌ للمرء أىُّ مَفْسَدَهْ (٣)

(٤) ما نَوالُ الغمام وقت ربيع — كنَوالِ الأمير وقتَ سَخاء

فنَوالُ الأمير بَدْرةُ عَينٍ — ونوالُ الغمام قَطرةُ ماء

(٥) فوجهُك كالنار فى ضوئها — وقلبىَ كالنار فى حرِّها

(٦) فماهو إلا الوَحْىُ أوحدُّ مُرْهَفٍ — تُميلُ ظُباهُ أخدَعَىْ كلِّ مائلِ

فهذا دواء الداء من كل عالمٍ — وهذا دواءُ الداء من كلِّ جاهلِ (٤)

(٧) وأعلم علمَ اليوم والامسِ قبلَه — ولكنّنى عن علمِ مافى غدٍ عَمِى

(٨) أنت بدرٌ حُسناً وشمسٌ عُلوًّا — وحُسامٌ عِزًّا وبحرٌ نَوالاَ

(٩) أُهدِى لمجلِسِه الكريم وإنما — أهدِى له ما حُزتُ من نَعمائِه

كالبحر يُمطِرهُ السحابُ ومالهُ — فضلٌ عليه لأنه من مائِه

(١٠) قومٌ إذا حارَبوا ضرُّوا عدُوهمُ — أوحاولوا النفعَ فى أشياعِهم نفَعُوا

سَجيةٌ تلك فيهم غير مُحدَثةٍ — إن الخلائق فاعلم شرُّها البِدَعُ

تدريب — ٤ —

(١) قال الله تعالى : يَوْمَ يَأْتِ لاَ تَكَلَّمُ نَفْسٌ إلاَّ بإذْنِهِ فَمِنْهُمْ شقىٌّ

---

(١) الحقف ٠ الرمل المتراكم (٢) لج به ٠ ألح عليه (٣) الجدة ٠ الاستغناء يقال وجد المال وجدا (بتثليث الواو) وجدة أيضاً (٤) الوحى ٠ الاشارة ٠ المرهف ٠ السيف ٠ الظبي جمع ظبة ٠ حد السيف ٠ الأخدعان ٠ عرقان فى صفحتى العنق قد خفيا

وَسَعِيدٌ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمٰوَاتُ والأَرْضُ إلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ . وأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خالدِينَ فيها مَا دَامَتِ السَّمٰوَاتُ والأَرْضُ إلاَّ ما شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيرَ مَجْذُوذٍ (١)

(٢) ولا عَيْبَ فيهم غيرَ أنّ سُيوفَهم ... بهنّ فُلُولٌ من قِراعِ الكتائبِ

(٣) هو القُطْبُ إلا أنه البدرُ طالعاً ... سوى أنه المرِّيخُ لكنه السعدُ

(٤) فلانٌ لا خيرَ فيهِ إلا أنه منافق ، فلان فاسق إلا أنه جاهل

(٥) فعادَى عِداءً بين ثَورٍ ونعجةٍ ... دِراكاً ولم يَنضَحْ بماءٍ فيغسَلِ (٢)

(٦) ولو أن ما بي من جوًى وصَبابةٍ ... على جملٍ لم يدخلِ النارَ كافِرُ (٣)

(٧) تكاد سيوفُه من غيرِ سلٍّ ... تَجِدُّ إلى رقابِهمُ إنسلالا

(٨) يُذيبُ الرعبُ منه كلَّ عَضْبٍ ... فلولا الغِمْدُ يُمسكه لَسالا (٤)

(٩) أسكر بالأمسِ إنْ عزمتُ على الشُّـ ... ـربِ غداً إنَّ ذا من العجَبِ

(١٠) وأخفتَ أهلَ الشِّرْكِ حتى إنه ... لتخافُكَ النُّطَفُ التي لم تُخلَقِ

(١١) قال الله تعالى حكاية عن سيدنا إبراهيم . فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لاَ أُحِبُّ الآفِلِينَ .

تدريب — ٥ —

(١) وضَرَبنْا هامَ الكماةِ ورُعتُمُ ... بيضَ الخدورِ بكلِّ ليثٍ مِخْذَرِ

(٢) يا كثيرَ النَّوحِ في الدِّمَنِ ... لا عليها بل على السَّكَنِ
سنةُ العشّاقِ واحدةٌ ... فإذا أحببتَ فاستَكِنِ

(٣) إذا لم تستطع شيئاً فدعه ... وجاوزْهُ إلى ما تستطيعُ

---

(١) المجذوذ ، المقطوع (٢) عادى عداء ، والى موالاة بين الصيدين يصرع أحدهما اثر الآخر ، دراكا متتابعا ، النضح ، الرشح (٣) يريد أنه لو كان مابه من الحب بجمل لنحل حتى يدخل فى سم الخياط (٤) العضب ، السيف القاطع ، الغمد ، جفن السيف

(٤) بالتِّيه والدَّل أعضلتَ الفؤادفيا   زَينَ المِلاح أنا الحيران في التِّيهِ

(٥) غَنَّت فلم يَبق فيَّ جارحة   إلا تمنَّيتُ أنها أُذُنُ

(٦) إذا نزَلَ الحجَّاجُ أرضاً مَرِيضةً   تَتبّع أقصى دائهـا فشفاها
شفاها من الداء العُضال الذى بها   غلامٌ إذا هزَّ القَناة سقاها

(٧) ولولا كمُ ما عرَفنا الهوَى   ولولا الهوى ما عرفنا كمُ

(٨) قال الحسن البصرى: إن مَنْ خوَّفك حتى تلقى الأمنَ خيرٌ ممن أمَّنكَ حتى تلقى الخوف

(٩) حبيبَ القلوب أذبتَ العيون   حبيبَ العيون أذبتَ القلوبا

المحسنات اللفظية

المحسنات اللفظية كثيرة منها :

(١) * الجناس . وهو أن يتفق اللفظان فى وجه من الوجوه ويختلف معناهما . وينقسم إلى : تام . وغير تام . فالتام ما اتفق فيه اللفظان فى الحروف ، وعددها وهيئتها ، وترتيبها — وينقسم — أولا إلى — ا — مماثل . وهو ما كان اللفظان فيه من نوع واحد . كقول نجم الدين بن اسرائيل

لم يَقض من حَقكم بعضَ الذى يجِبُ   قَلبٌ متى ماجرَى ذِكراكُمُ يجِبُ [(١)]

ب — مُستوفى . وهو ما كان اللفظان فيه من نوعين . كقول الشاعر :

لو زارنا طيفُ ذات الخال أحيانا   ونحن فى حُفَرِ الأجداث أحيانا [(٢)]

ثانياً — إلى — ا — غير مركب . وهو ماسلف — ب — مركب . وهو ما كان أحد ركنيه لفظاً مركباً . وينقسم إلى — ا — مفروق . وهو ما تشابه ركناه لفظا لا خطا . وهو إما مفروق ملفوف . وهو ما تركب ركنه الثانى من كلمتين كقول بهاء الدين السبكى :

---

(١) يجب الأولى من وجب الشيء إذا لزم وثبت . والثانية من وجب القلب إذا رجف وخفق .
(٢) أحيانا . الأولى جمع حين والثانية فعل من الاحياء . الأجداث جمع جدث . وهو القبر .

كن كيف شِئتَ عن الهوى لا أنتهي   حتى تعُودَ لىَ الحيـاةُ وأنتَ هِي

أو مفروق مَرْفُوّ . وهو أن تتفق حروف الكلمتين إلا أن إحداهما تامة والأخرى مَرفُوّة بحرف من الكلمة الأخرى . كقول بعضهم :

يا ليت ظبياً هواه فى الحشا رَسَخَا   لو بالتَّلَفّت مذ أبدى النِّفَارَ سَخَا

ب — مقرون (متشابه) وهو ماتشابه ركناه لفظا وخطا . كقول البُسْتِيّ :

إذا مَلِكٌ لم يكن ذا هِبَهْ   فدعهُ فدولته ذاهِبَهْ

وغير التـام . ما اختلف فيه اللفظان فى واحد من الأربعة . وهو أنواع

ا — ما اختلف ركناه فى هيئة الحروف . فإن كان الاختلاف فى الحركات سمى مُحَرَّفا . كقول المعرّى :

والحُسنُ يَظهرُ فى شيئين رَونَقُهُ   بَيتٌ من الشِّعْرِ أو بَيتٌ من الشَّعَرِ

وإن كان الاختلاف فى النقط . سمى مُصَحَّفاً . كقول الشاعر :

فإن حَلّوا فليس لهم مَقَرٌّ   وإن رَحَلوا فليس لهم مَفَرٌّ

ب — ما اختلف ركناه فى عدد الحروف . فإن كانت الزيادة فى أحد الركنين فى أوله سمى مُطَرَّفاً . كقول ابن نباتة :

عَطفَتْ كأمثال القِسِىِّ حواجِباً   فرَمَت غداةَ البَيْنِ قلباً واجِبا (١)

وإن زاد أحد ركنيه على الآخر بحرف أو أكثر فى آخره سمى مُذَيلاً. كقول حسان رضى الله عنه :

وكُنّا متى يَغزو النّبِيُّ قبيلَةً   نَصِلْ جانبَيها بالقَنا والقنابل

حـ — ما اختلف ركناه فى نوع الحروف بشرط ألا يكون الاختلاف فيها بأكثر من حرف . وهو نوعان . الأول . أن يكون هو وما يقابله من الطرف الآخر متقاربى المَخرج . ويسمى مضارعا . والاختلاف إما فى الأول . كقول الصفى الحِلى :

(١) القسى . جمع قوس وهو آلة نصف دائرة يرمى بها

قيل إنّ العقيق قد يُبطل السحـــر بتختيمه بِسرٍّ حقيقى
وأرى مقلتيك تنفث سحراً وعلى فيك خاتم من عقيق

أو فى الوسط . كقول الشاعر :

وقعودى عن التقلّب والأر ضُ لمثلى رَحْبَةُ الأكناف
ليس عن ثروةٍ بلغتْ مداها غيرأنى امرؤٌ كفانى كفافى

أو فى الآخر كقول الحريرى : لهم فى السَّيْرِ جَرْىُ السَّيلِ وإلى الخير جَرْىُ الخيل

الثانى — أن يكون هو وما يقابله من الطرف الآخر غير متقارِبى المخرج ويسمى لاحقا . والاختلاف إما فى الأول . كقول الشاعر :

إن الغنِيَّ هو الغنِيُّ بنفسه ولَوَ انَّهُ عارى المناكِب حافِى
ما كل ما فوق البسيطة كافياً وإذا قنعتَ فكلُّ شىء كافِى

أو فى الوسط . كقول الشاعر :

رَقَّ النسيم كرِقّتى من بعدكم لكننا من حبكم نتغايرُ
ووعدت بالسلوان واشٍ عابكم فكأننا فى كِذْبنا نتخايرُ

أو فى الآخر كقول بعضهم :

شوقى لذاك المُحَيَّا الزاهرِ الزّاهى شوقٌ شديدٌ وجسمى الواهِنُ الواهِى

ى — ما اختلف ركناه فى ترتيب الحروف . ويسمى تجنيس القلب . وهو نوعان . الأول — قلب الكل . كقول الأحنف :

حسامُك فيه للأحباب فتحٌ ورمحُك فيه للأعداد حتفُ

والثانى قلب البعض . كقول المتنبى :

مُمنَّعةٌ مُنعّمةٌ رَداحٌ يُكلّف لفظَها الطيرَ الوقوعَا (١)

(٢) السجع . وهو توافق الفاصلتين من النثر أو الشعر على حرف واحد

(١) الرداح (بفتح الراء) المرأة الثقيلة الأوراك

وهو أقسام ثلاثة — ا — السجع الموازى . وهو اتفاق الفاصلة مع نظيرتها فى الوزن والرَّوِى . كقوله تعالى : « فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ » وكقول بعضهم : أىّ شىء أطيبُ من ابتسام الثُّغُور ، ودوام السرور ، وبكاء الغمام ، ونوح الحمام . وكقول المتنبى :

فنحن فى جَذَلٍ والرُّومُ فى وَجَلٍ والبَرُّ فى شُغُلٍ والبحرُ فى خَجَلٍ

ب — السجع المُطَرَّف . وهو اختلاف الفاصلة مع نظيرتها فى الوزن واتفاقهما فى الرَّوِى . كقول بعضهم : غصنٌ وما للغصنِ رِقة خَصْرِه . يبدو اعتدال قَوامه فى مَيلهِ . قد عمل بلحظه الفَتُور نِصالاً . وراش هُدْبَ الجفُونِ نبَالاً كأنه يروم قتالاً . وكقول الشاعر :

قُمْ يا غُلامُ إلى المُدامِ قم داوِنى منها بجامِ

وهذا النوع دون سابقه فى الحسن إن طالت قرينته الثانية عن الأولى

حـ — السجع المُرَصَّع . وهو أن تكون كل لفظة فى فقرة النثر أو فى صدر البيت موافقة لنظيرتها فى الوزن والرَّوِى . كقوله تعالى « إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ » وكقول أبى فراس :

وأفعالنا للراغبين كَرِيمَةٌ وأموالنا للطالبين نِهابُ

تنبيه . الأسجاع مبنية على سكون أواخرها . وأحسنها ما تساوت قرائنه . كقوله تعالى « فِى سِدْرٍ مَخْضُودٍ وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ وَظِلٍّ مَمْدُودٍ وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ (١) ثم ماطالت قرينته الثانية كقوله تعالى « وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى . ثم طالت قرينته الثالثة كقوله تعالى : خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ » .

(٣) *الاقتباس (التضمين) وهو أن يأتى المتكلم فى كلامه المنثور أو المنظوم بشىء من ألفاظ القرآن أو الحديث بلا تغيير كثير على وجه لا يكون فيه إشعار بأنه من القرآن أو الحديث . كقول بعضهم

(١) السدر : شجر النبق . المخضود : الذى لا شوك فيه . الطلح : شجر الموز . المنضود : المجعول بعضه فوق بعض

إنَّ الذين تَرَحَّلوا نزلوا بعين باصِرَهْ
أسكنتهم فى مُهجتى فإذا هُمُ بالساهِرَهْ

وكقول الحريرى :

فلم يكُ إلا كلمح البصرِ أو هو أقربْ . حتى أنشد فأغْرَبْ . وكقول بعضهم :

لستُ أنسى الأحبابَ مادمتُ حيًا مذ نأوا للنَّوَى مَكانًا قصيًا
وَتَلَوْا آيةَ الوَداعِ فخروا خِيفَةَ البَينِ سُجَّدًا وبُكيًا

ولا يضر فى الاقتباس التغيير اليسير لداعٍ كوزن أو غيره . كقول الشاعر :

يُرِيد الجاهلون ليُطْفِئُوه ويأبى الله إلا أن يُتِمَّهْ

(٤) رد العجز على الصدر (التصدير) وهو فى النثر أن تجعل أحد اللفظين المتفقين فى النطق والمعنى أو المتشابهين فى النطق دون المعنى أو اللذين يجمعهما الاشتقاق أو شبهه فى أول الفقْرَة والآخر فى آخرها . فالمكرران كقوله تعالى : وَتَخشَى النَّاسَ واللهُ أحقُّ أنْ تَخشَاهُ . والمتشابهان نحو : سائلُ اللئيم يَرْجع ودمعُه سائل . واللذان يجمعهما الاشتقاق كقوله تعالى : واستَغْفِرُوا ربَّكمْ إنَّهُ كانَ غفَّاراً . واللذان يجمعهما شبه الاشتقاق كقوله تعالى : قالَ إنِّى لِعَمَلِكُمْ مِنَ القَالِينَ . وفى النظم أن يكون أحدهما فى آخر البيت . والآخر إما فى صدر المصراع الأول . أو فى حشوه . أو فى آخره . أو فى صدر المصراع الثانى . والأمثلة على الترتيب التالى :

ذَوائِبُ سُودٍ كالعناقِيدِ أُرسِلَتْ فمن أجلها منا النفوسُ ذوائبُ
ياساكِنى البَطحاء هل من زَوْرَةٍ أحيا بها ياساكِنى البَطحاء
ولقد أصبح الفؤاد عَليلا ليتَها بالوِصال تشفى عَليلاَ
فيا خَدَّدَ اللهُ وَردَ الخدُودِ وقَدَّ قُدُودَ الحِسانِ القُدُودِ (١)

(١) خدد ، قطع،وهزل ، قد ، شق ، وقطع ، القدود ، جمع قد ، وهو القامة ، الحسان القدود من إضافة الصفة لمعمولها مثل الحسن الوجه

(ه) الانسجام (السُّهولة) وهو أن يأتى الشاعر بالبيت أو الناثر بالفقرات من النثر خالية من العقادة وتكلف السبك حتى يكون الكلام لسهولة تركيبه وعذوبة ألفاظه يكاد يسيل رقة مع لطافة معناه ورشاقته . وجميع القرآن الكريم شاهد لهذا النوع . وإذا كان الانسجام فى النثر تكون غالب فقراته موزونة من غير قصد

كقوله تعالى : فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ (على وزن الطويل)
و « « : ودَانيةً عليهم ظلالُها وذُلِّلتْ قطوفُها تذليلاً (على وزن الرجز)
و « « : ويُخْزِهِمْ وينْصُرْكُمْ عليهم ويشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمنين (على وزن الوافر)

وكذلك جميع الشعر السلس الرائق من هذا القبيل . كقول البها زهير :

لحاظُكِ أمضى من المُرْهَفِ ... وريقُكِ أشهى من القَرْقَفِ
ومن سيف لحظِكِ لا أتقى ... ومن خمر ريقك لا أكتفى
أُقاسى المَنون لنيل المُنى ... وياليتَ هذا بهذا يفى
زهَى وردُ خدَّيْكِ لكنه ... بغير النواظر لم يُقْطَفِ
وقد زعموا أنه مُضعَفٌ ... وما علموا أنه مُضعِفى (١)

وكقول البحترى :

خلق اللهُ جعفراً قيِّمَ الدنـــــيا سَداداً وقيِّمَ الدين رُشْدَا
أكرمُ الناس شيمةً وأتمُّ النا ... سِ حلماً وأكثرُ الناس رِفْدَا (٢)
هو بحرُ السماح والجود فازْدَدْ ... منه قرباً تَزْدَدْ من الفقر بعدَا
يا ثمالَ الدنيا عطاءً وبَذْلاً ... وجمالَ الدنيا ثناءً ومجدَا
أبقَ عُمرَ الزمان حتى تؤدِّى ... شكرَ إحسانك الذى لا يُؤَدَّى (٢)

(١) مُرهف ، من أرهف السيف : حدده ورقق حده . القرقف (بفتح القافين) الخمر
(٢) الرفد ، العطاء

(٦) التسميط . وهو أن يجعل الشاعر بيته على أربعة أقسام ثلاثة منها على سجع واحد بخلاف قافية البيت . كقول جَنوب الهُذَليَّة :

وحربٍ وردْتَ وثغرٍ سَدَدْتَ ... وعِلجٍ شددتَ عليه الحِبالاَ

وكقول الآخر :

فى ثغره لَعَسٌ فى خدِّه قبَسٌ ... فى قدِّه مَيَسٌ فى جسمه ترَفُ (١)

(٧) * حسن الابتداء (براعة المطلع) هو أن يجعل المتكلم مبدأ كلامه حسن الوصف جيد السبك عذب اللفظ صحيح المعنى . فإذا اشتمل على إشارة لطيفة إلى المقصود سمى براعة استهلال . ومثال الاول قول حافظ ابراهيم : فى حرب طرابلس

طَمَعٌ ألقى عن الغَرْب اللِّثاما ... فاستفِقْ ياشَرقُ واحذَرْ أن تناما

وكقوله فى تحية عام هجرى :

أطَلَّ على الأكوان والناسُ تَنظرُ ... هِلالٌ رآهُ المسلمون فكبَّروا

ومن الثانى قول شوقى فى رثاء صبرى :

أجَلٌ وإن طال الزمانُ مُوافى ... أخلى يديك من الخليل الوافى

وكقول حافظ : فى رثاء الأربعة عشر

عَلَّمُونا الصبرَ نُطفى ما استقَرّْ ... إنما الأجرُ لمفجوعٍ صَبَرْ

وكقول شوقى فى فوز الأتراك :

اللهُ أكبرُ كمْ فى الفتح من عَجَبِ ... ياخالِدَ التُّرْكِ جدِّد خالدَ العَرَبِ

وكقول الآخر فى التهنئة من مرض :

المجدُ عُوفِىَ مذ عُوفيتَ والكرَمُ ... وزالَ عنك إلى أعدائك الألمُ

(٨) * حسن التخلص . وهو أنَ ينتقل الشاعر أو الناثر من فن لآخر بأحسن ما يمكنه من الأساليب بأن يختلس ذلك اختلاساً دقيق المعنى بحيث لا يشعر السامع بذلك الانتقال لشدة الممازجة والالتئام كأنهما أفرغا فى قالب واحد .

(١) اللعس ، سواد مستحسن فى الشفة

فيحرك من نشاط السامعين ويُعين على إصغائهم إليه . وقد قل فى كلام المتقدمين حتى كانوا يقتضبون المعنى اقتضابا . أما المتأخرون فقل من سلك منهم غير هذا السبيل

ومن حسن التخلص قول أبى نواس :

وإذا جلستَ إلى المُدام وشُرْبها ... فاجعل حديثَك كلّه فى الـكاسِ
وإذا نزَعتَ عن الغَوايةِ فليَـكن ... لله ذاك النَّزْعُ لا للناسِ
وإذا أردتَ مديحَ قومٍ لم تُلَمْ ... فى مدحهم فامدح بنى العبَّاسِ

وقول المتنبى :

نُوَدِّعُهم والبـينُ فينا كأنه ... قَنا ابن أبى الهيجاء فى قَلْب فَيْلَقِ

وكقول صفى الدين الحلى :

رَشأٌ كبدر التِّمِّ فى إشراقِهِ ... وكمال بَهجته وبُعد مَنـالِهِ
حَكمتْ لجارَت فى القلوب لحاظُه ... كأكُفِّ نجمِ الدين فى أموالِهِ (١)

(٩) * حسن الانتهاء . وهو أن يختم البليغ كلامه نثراً أو نظما بأحسن الخواتم إذ هو آخر ما يبقى فى الأسماع وربما حفظ من دون سائر الكلام . فان دل على ما يشعر بالانتهاء سمى براعة مقطع. ولم يبلغ المتقدمون فيه مبلغ الإجادة. أما المتأخرون فقد أجادوا فيه الإجادة كلها . ولقد ختم الله تعالى كل سورة من سور القرآن الكريم بأحسن ختام، وأتمها بأعجب إتمام بما يطابق مقصدها من أدعية، أو وعد ، أو وعيد أو موعظة ، أو تحميد أو غير ذلك من الخواتم الرائقة . ومن حسن الانتهاء قول أبى نواس :

فبقيتَ للعلم الذى تَهدِى له ... وتقاعستْ عن يومك الأيامُ

وإنى جديرٌ إذ بلَغتُك بالمُنى ... وأنتَ بما أملتُ منك جديرُ
فإن تولِنى منك الجميل فأهلُهُ ... وإلا فإنى عاذرٌ وشكورُ

---

(١) الرشأ . ولد الظبية .

ومن براعة المقطع قول أبي تمام :

فما من ندًى إلا إليك محلُّه ... ولا رِفعة إلا إليك تسيرُ

بَقيتَ بقاءَ الدَّهر يا كهفَ أهلهِ ... وهـذا دُعاء للبريَّة شاملُ

وكقول ابن حجة فى بديعيته :

عليك سلامٌ نشرُه كلما بدَى ... به يَتغالى الطيِّبُ والمسكُ يَختم

أسئلة

(١) عرف الجناس . وبين التام منه وغيره والمركب ومقابله . وعرف كلا من المماثل . والمستوفى . والمفروق . والمقرون . والمقرون الملفوف والمرفُوّ . وافرق بين المحرّف . والمصحّف . والمُطرّف . والمُذيَّل . والمضارع . واللاحق . والمقلوب .

(٢) عرف السجع . واذكر أقسامه . ومثّل لها . وعرف الاقتباس . والتصدير واذكر أمثلتهما (٣) ما هو الانسجام وما هو التسميط ، وما حسن الابتداء ، والتخلص ، والانتهاء . واذكر مُثلا توضح جميعها

تطبيق — ١ —

بين أنواع البديع فيما يلى :

(١) أسبلنَ من فوق النهود ذوائبا ... فتركنَ حبّاتِ القلوب ذوائبا

(٢) يا من يُضيّع عُمْرَهُ ... فى اللّهو أمسِكْ

واعلمْ بأنك ذاهبٌ ... كذهاب أمسِكْ

(٣) عضّنا الدهر بنابِهْ ... ليت ما حلّ بنابِهْ

(٤) هتفَ الصبحُ بالدُّجى فاسقِنيها ... خمرةً تترك الحليمَ سفيها

لستُ أدرى من رِقّةٍ وصفاء ... هى فى كأسها أم الكأسَ فيها

(٥) يا مغرَماً بوِصال عيشٍ ناعمٍ ... ستصُدُّعنهُ طايماً أو كارِهَا

إن الحوادثَ تُزعجُ الأحرار عن ... أوطانهم والطيرَ عن أوكارِها

(٦) لعَينى كل يوم ٍ ألفُ عَبْرَهْ تُصيِّرُنى لأهل العِشق عِبْرَهْ

(٧) من بحر جُودك أغترِفْ وبفَيض عِلمك أعترِفْ

(٨) ولو لم يكن على بأنك فاعلٌ من الخير أضعافَ الذى أنا سائلُ
لمَا سَطَّرَتْ كفِّى إليك وسيلةً ولا وَصَلَت منى إليك الرسائلُ

جوابه

(١) ذوائب : الأولى جمع ذُؤابة . وهى الخُصلة من الشعر . والثانية جمع ذائبة . من ذاب الشيء يذوب ذوبا ضد جمد . فبينهما جناس تام . لاتفاقهما فى الحروف وعددها وهيئتها وترتيبها ، ومماثل . لأن اللفظين من نوع واحد ، وغير مركب . لعدم تركيب أحد ركنيه

(٢) أمسِكْ . الأولى فعل أمر من الإمساك . والثانية اسم لليوم الذى قبل يومك . فبينهما جناس تام ، مستوفى . لأن اللفظين من نوعين ، غير مركب

(٣) بنابه . الأولى أحد أنياب الأسنان . والثانية مركبة من (بنا ، به) فبينهما جناس تام . مركب . لتركب أحد اللفظين ، مفروق . لتشابه ركنيه لفظا لا خطا ، ملفوف . لوقوع التركيب فى ركنه الثانى

(٤) فى البيتين جناس . تام . مركب بين (سفيها) فى البيت الأول و (سَ فيها) فى البيت الثانى ، مفروق . لتشابه ركنيه لفظاً لا خطا ، مَرفُوٌ . لأن أول الركنين تام والثانى مرفو بحرف منه

(٥) بين (أوْكَارِهَا) فى البيت الأول ، (أوكارها) فى البيت الثانى جناس تام ، مقرون . لتشابه ركنيه لفظاً وخطا .

(٦) بين عَبْرَهْ ، عِبْرَهْ . جناس ، غير تام . لاختلافهما فى هيئة الحروف ، محرف . لاختلافهما فى الحركات

(٧) فى البيت جناس غير تام ، مُصَحَّفٌ . لوجود الاختلاف فى النقط

(٨) بين . سائل ، ورسائل . جناس غير تام ، لاختلافهما فى عدد الحروف ، مُطَرَّف . لحصول الزيادة فى أول أحدهما

تطبيق — ٢ —

(١) لئن صدَفَتْ عنا فرُبَّتَ أنْفُسٍ صَوَادٍ إلى تلك النفوس الصَّوَادِفِ (١)

(٢) سَلْ طايراً صَدَعَ الفؤادَ بِسَحْرَةٍ أتراه غَرَّدَ صادِعاً أم صادِحَا

(٣) لا يذكرُ الرَّملُ إلا حَنَّ مُغْتَرِبٌ له إلى الرمل أوطارٌ وأوطانُ

(٤) تَعِسَ الحريصُ وقلَّ ما يأتى به عِوَضاً من الإلحاح والإلحاف

(٥) حكالى بَهارُ الرَّوض حين ألفتَه وكلُّ مَشُوقٍ للبَهار مُصَاحِبُ (٢)

فقلتُ له ما بالُ لونكَ شاحباً فقال لأنى حين أُقْلَبُ رَاهِبُ

(٦) سِترُ المحبة يومَ البين مُنهتِكُ وثوب صبرى من الأشواق مُنتهِكُ

(٧) قوله تعالى : وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا (٣)

(٨) « « : مَا لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَاراً

(٩) فحوضُ عَدلك عَذبٌ مُغْدِقٌ خَصِرُ

ورَوْضُ فضلك رَحْبٌ مُونِقٌ خَضِرُ (٤)

(١٠) واستجبْ فى الهوى دُعائى إنى لم أكن بالدعاء رب شَقِيًّا

(١١) يَسارٌ من سجيَّتِها المَنَايا ويُمنَى من عَطِيَّتِها اليَسارُ

جوابه

(١) بين صواد ، وصوادف . جناس . غير تام . مذيل . لزيادة أحدهما على الآخر بحرف فى آخره

---

(١) صدف . صد وأعرض . صواد . جمع صادية من صدى (كعلم) اذا عطش

(٢) البهار . ورد أصفر طيب الرائحة ينبت أيام الربيع ويقال له العرار

(٣) المرسلات . الرياح . العرف . المتتابعة . العاصفة . الريح الشديدة (٤) الخصر (ككتف) البارد . مونق . من آنقه ايناقا . أعجبه

(٢) بين (صادعا ، وصادحا) جناس غير تام . لاختلافهما في نوعيْ الحروف وحدوثه في الوسط . مضارع . لأن الحرف المبدل ومقابله من الآخر متقاربي المخرج

(٣) بين (أوطار ، وأوطان) جناس . غير تام . لحصول الاختلاف في نوعيْ الحروف طرفا ، مضارع كسابقه

(٤) بين . الإلحاح ، والإلحاف . جناس . غير تام . لاختلافهما في نوعيْ الحروف لاحق إذ الحرفان المختلفان غير متقاربي المخرج

(٥) بين (بهار ، وراهب) جناس . غير تام . لاختلافهما في ترتيب الحروف . مقلوب من قبيل قلب الكل

(٦) بين . منهتك ، ومنتهك . جناس . غير تام . من قبيل قلب البعض

(٧) في الآية سجع متوازى . لاتفاق فاصلتيها وزناً ورويا

(٨) فيها سجع مطرف . لاتفاق الفاصلة مع نظيرتها في الروى دون الوزن

(٩) فيه سجع مرصع . لاتفاق كل لفظة من صدره مع نظيرتها في العجز وزنا ورويا

(١٠) فيه اقتباس من الآية الكريمة (وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا)

(١١) فيه رد العجز على الصدر . لوجود أحد اللفظين المتفقين لفظاً ومعنى في آخر البيت ، والآخر في صدر المصراع الأول

تطبيق — ٣ —

(١) لا كان إنسانٌ تيمَّمَ قاصداً صَيْدَ المَهَا فاصطادَه إنسانُها

(٢) حَيِّ عَزْباً بالخَيْف من حيٍّ ليلى واقرأ عنى السلام هِنداً وليلى

(٣) قالت وقد رأتِ اصفرارِىَ مَنْ به وتَنَهَّدَتْ فأجبتُهَا المُتَنَهِّدُ

(٤) ولَمَّا تَناجَوْا للفراق عشيةً رمَوْا كلَّ قلبٍ مطمئنٍّ بِرائعِ

وقمنا فمُبْدٍ حنّةً إثر أنّةٍ يُقَوِّمُ بالأنفاس عُوجَ الأضالعِ

مواقفُ تُبدى كلَّ عَبراءَ ثروةً حتوفُ الكَرَى إنسانُها غير هاجعِ

أمِنَّا بها الواشين أن يَلْهَجوا بنا ... فلمَ نتَّهِم إلا وُشاةَ المَدامِعِ

(٥) جزيلُ السخاء جميلُ العطاء ... جليل العلاء من النجم أهدَى

(٦) السيف أصدق إنباءً من الكُتُبِ ... فى حدِّه الحدُّ بين الجِدِّ واللَّعِبِ

(٧) أجِدَّكِ ماتَدْرِينَ أنْ رُبَّ ليلةٍ ... كأن دُجاها من قُرونِكِ يُنْشَرُ

سَرَيتُ بها حتى تجلَّتْ بغُرَّةٍ ... كغُرَّة يحى حين يُذْكَرُ جعفرُ

(٨) بَقِيتَ لنا تجود مَدَى الليالِى ... فإنك ما بقيتَ لنا بَقِينا

جوابه

(١) فيه رد العجز على الصدر . لوجود أحد اللفظين المتفقين لفظا ومعنى آخر البيت ، والثانى فى حشو المصراع الاول

(٢) فيه كسابقه . وأحد اللفظين آخر البيت . والآخر آخر المصراع الأول

(٣) فيه كسابقه . وأحد اللفظين فى صدر المصراع الثانى . والآخر فى آخره

(٤) فيها الانسجام . لما تلمس فيها من السلاسة ولطافة المعنى

(٥) فيه التسميط . لمجيئه على أربعة أقسام . ثلاثة منها على سجع بخلاف القافية

(٦) فيه براعة الاستهلال . لاشتماله على إشارة لطيفة إلى المقصود (التهنئة بالفتح)

(٧) فيه حسن التخلص من النسيب إلى المدح

(٨) فيه براعة المقطع لاشتماله على ما يشير للإنتهاء

تدريب — ١ —

بين الأنواع البديعية فيما يلى :

(١) فهو الذى بعَرَى محا ... سن ذكركم مُتَمَسِّكُ

وبطيب ريَّا مدحكم ... مُتَعَطِّرٌ مُتَمَسِّكُ

(٢) ماماتَ من كرَمِ الزمان فإنه ... يحيا لدى يحيى بن عبد الله

(٣) قمراً تراهُ أم مَليحاً أمْرَدَا ... ولِحاظُه بين الجوانح أمْ رَدَى

(٤) كُفَّ عن الناس إذا شئتَ أنْ ... تَسلَمَ من قولِ جهولٍ سفيهِ
من قَذَفَ الناسَ بما فيهمُ ... تقذِفُهُ الناسُ بما ليس فيه

(٥) ودارِهِمْ مادمتَ فى دارِهِم ... وحَيِّهِم مادمتَ فى حَيِّهِمْ

(٦) لغيرى زكاةٌ من جَمالٍ فإن تكن ... زكاةَ جمالٍ فاذكرى ابن سَبيلِ

(٧) رمانى زمانى فلم يَرعَوِ ... لعالى المَنار وغال المَنال

(٨) إن كان فِراقُنا مع الصبح بَدَا ... لا أسفرَ بعد ذاك صُبْحٌ أبَدَا

(٩) إن البكاءَ هو الشفا ... ءُ من الجوَى بين الجوانحْ

تدريب — ٢ —

(١) قول الحريرى : بينى وبين كِنِّى ليلٌ دامسٌ وطريقٌ طامسٌ[١] ، وقولهم : البرايا أهداف البلايا

(٢) قوله تعالى : وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الأَمْنِ

(٣) حُسَامُهُ فَتْحٌ لأوليائِه حَتْفٌ لأعدائه .

(٤) والفيتُهم يَستعرضون حَوائجاً ... إليهم ولو كانت عليهم جَوائحا

(٥) هو فى حُلَّة الخطابة بدرٌ فى غَمامَه ، أو مِنبرُهُ غُصنٌ وهو فوقه حَمامَه

(٦) له مَبسِمٌ كالبرق ضِياءً ولَمعاً ، وأعين يُخيِّل لى من سحرها أنها تسعى

(٧) قوله تعالى : إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ

(٨) وَهَنَ العظم بالبِعاد فهَبْ لى ... رَبِّ باللطفِ من لَدُنْكَ وَلِيًّا

(٩) ضَرايِبُ أبدَعتها فى السماح ... فلسنا نرى لك فيها ضَريبا[١]
تمتّع من شَمِيم عَرار نجدٍ ... فما بعد العَشية من عَرارِ[٢]

---

١) الكن • البيت • الدامس • المظلم • الطامس • البعيد • (٢) الضرائب • جمع ضريب • المثل (بكسر الميم) (٣) العرار • بهار • ناعم أصفر طيب الرائحة • وقيل هو النرجس البرى

تدريب — ٣ —

(١) ومن يكُ بالبيض الكواعب مُغْرَماً   فمازلت بالبيض القواضب مغْرما[1]

(٢) وإن لم يكن إلا مُعَرَّج ساعةٍ   قليلاً فإنى نافعٌ لى قليلُها[2]

(٣) صَرَفتَ القلبَ فانصرَفا   ولم ترعَ الذى سلَفا

وبنْتَ فلم أذبْ كمَداً   عليك ولم أمُتْ أسَفا

كلانا واجدٌ فى النا   س ممّن ملّهُ خلَفا

(٤) الحربُ نُزْهَتهُ والبأسُ همّتهُ   والسيفُ عزمتهُ والله ناصرُهُ

(٥) بُشرى فقد أنجز الإقبالُ ماوَعَدا   وكوكبُ المجد فى أفْق العلا صعَدا

(٦) دعتِ النوَى بفراقهم فتشتّتوا   وقضى الزمانُ بينَهم فتبدّدوا

دَهرٌ ذَميمُ الحالتين فما به   شىءٌ سوى جُود ابن أُرْتُقَ يُحمَد

(٧) ماأسألُ الله إلا أن يَدوم لنا   لا أن تَزيد مَعاليه فقد كَمُلَتْ

يقول مؤلفه غفر الله له انتهى تهذيب هذا المختصر وتنقيحه بانتهاء اليوم التاسع والعشرين من شعبان عام خمس وأربعين وثلثمائة وألف هجرية و (الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله)

---

(١) الكواعب ، جمع كاعب ، وهى الجارية حين يبدو ثديها للنهود ، القواضب ، السيوف القواطع (٢) اسم يكون راجع إلى الالمام الذى يفهم من سابقه ، معرج ، من التعريج وهو الاقامة

﴿ أسئلة الكفاءة للتعليم الاولى سنة ١٩٢٦ ﴾

« القواعد والتطبيق »

(١) استفهم عما يأتى بأدوات الاستفهام الملائمة للمستفهم عنه

موعد الانتخابات (استفهم عن الزمن) مدة حكم محمد على باشا (استفهم عن عدد السنوات) بلاد الوهابيين (استفهم عن المكان) معنى التِّبْر (استفهم عن الحقيقة) حال أخيك (استفهم عن الحال)

(٢) حول التشبيه فى العبارة الآتية وهى : الجهل كالظلمة فى إضلال الأمم إلى (ا) تشبيه بليغ (ب) تشبيه مفصل (ح) تشبيه مجمل (ى) تشبيه مؤكد (هـ) تشبيه مرسل (و) استعارة تصريحية أصلية

(٣) اذكر أنواع البديع التى تعرفها فى البيت الآتى :

نُورٌ تألّق فى جبين العارِض كالنوّْر يضحك من بُكاء العارِض

(العارض فى الشطر الأول من عرض معروضات المَعْرِض والعارض فى الشطر الثانى السحاب)

الإجابة

(١) أيّان تحصل الانتخابات . كم سنة حَكَمَها محمد على باشا . أين بلاد الوهابيين . ما التِّبْر . كيف حال أخيك

(٢) (ا) الجهل ظلمة (ب) ، (هـ) الجهل كالظلمة فى إضلال الأمم (ح) الجهل كالظلمة (ى) الجهل ظلمة فى إضلال الأمم (و) أرى ظلمة تضل بها الأمم سُبُل التقدم

(٣) — ا — بين نُور، والنوّْر. جناس . غير تام . لاختلافهما فى هيئة الحروف. محرّف . لحدوث الاختلاف فى الحركات .

— ب — بين العارض فى الشطر الأول والعارض فى الشطر الثانى جناس تام . لاتفاق حروفهما فى الهيئة والنوع والعدد والترتيب

— ح — فيه مراعاة النظير فقد جمع بين النُّور والتألق ، والجبين والعارض ، النَّور ويضحك ، بكاء والعارض . وهى متناسبة لا على جهة التضاد .

— ى — فى ذكر يضحك وبكاء . جمع بين ضدين بلفظين من نوعين . ففيه الطباق ؟

إصلاح ماغاب عن النظر وقت التصحيح

صحيفة	سطر	خطأ	صواب	صحيفة	سطر	خطأ	صواب
١٧	٥	قُطن مُنْدِف	قُطْنٌ مُنَدَّفٌ	٤٢	١٦	قفير	قفير
٢٣	١٤	وبْلى	وبْلى	٤٨	١٥	غِبُّ ذاك	غِبٌّ بعد ذاك
٢٤	٨	مأنى	مأتى	٥٨	٧	بالنسية	بالنسبة
٢٦	٢	بَرَدِهْ	بَرِدَهْ	٦٣	١٥	أبْعَدُ	أبْعَدَ
٣٣	١١	جرلا	جزلا	٦٤	١٤	قدّمْت	قدّمْتَ
٣٣	٢٠	يمثله	بمثله	٧٢	٩	بالحبر	بالخبر
٣٧	١٢	يستحير	يستجير	٩٤	٥	ومحمد	لامحمد
٤٠	١١	بتأرها	بثأرها	١٩٨	٢١	نوعامن التخيل	نوعاً حسناً من التخيل

فهرس
البلاغة التطبيقية

الموضوع	صحيفة
فاتحة الكتاب	٢
علوم البلاغة — الحاجة إلى وضعها	٣
تدوينها	٤
منزلتها — ثمرتها	٦
مقدمة فى بيان معنى الفصاحة والبلاغة	٧
الفصاحة — فصاحة الكلمة — تنافر الحروف	٨
الغرابة	٩
مخالفة القياس	١٠
الابتذال	١١
فصاحة الكلام . تنافر الكلمات	١٨
ضعف التأليف	٢١
التعقيد اللفظي — التعقيد المعنوى	٢٢
سخافة الألفاظ وفتورها	٢٣
فصاحة المتكلم . البلاغة — بلاغة الكلام	٣٢
بلاغة المتكلم	٣٤
الفن الأول علم المعانى — الباب الأول فى الخبر وفيه مباحث — الأول في تعريف الخبر والانشاء الخ	٣٥
الغرض من إلقاء الخبر	٣٧
طرق القاء الخبر	٣٨
الفرق بين الجملة الاسمية والفعلية	٣٩
الباب الثانى في الانشاء — الأمر	٤٧
النهى	٥٢
الاستفهام	٥٦
التمنى	٦٧
النداء	٦٩
متممات	٧٢
الباب الثالث في الذكر والحذف	٧٤
الذكر	
الحذف	٧٧
الباب الرابع في التقديم والتأخير	٨١
الباب الخامس في الاطلاق والتقييد	٨٦
الباب السادس في القصر	٩١
الباب السابع في الفصل والوصل	٩٨
الوصل — وصل الجمل	٩٩
الفصل	١٠٠
تتميم	١٠٢
الباب الثامن فى الايجاز والاطناب والمساواة	١٠٩
المساواة — الايجاز	١١٠

الموضوع	صحيفة	الموضوع	صحيفة
الاطناب ــ أقسام الاطناب	١١٣	القول بالموجب	١٨٣
حسن الايجاز . حسن الاطناب	١١٨	الأسلوب الحكيم . اللف والنشر	١٨٤
الفن الثانى علم البيان	١٢٢	المشاكلة ـ المزاوجة ـ الجمع	١٨٥
الباب الأول في التشبيه	١٢٣	التفريق ـ الجمع مع التفريق ـ	١٨٦
المبحث الثانى في طرفى التشبيه	١٢٤	التقسيم	
المبحث الثالث في وجه الشبه	١٢٩	الجمع مع التقسيم ـ الجمع مع التفريق	١٨٧
المبحث الرابع في ادة التشبيه	١٣١	والتقسيم ـ تأكيد المدح بمايشبه الذم	
المبحث الخامس في الغرض من التشبيه	١٣٣	تأكيد الذم بما يشبه المدح ـ المبالغة	١٨٨
الباب الثانى فى المجاز	١٤١	المذهب الكلامى . التجريد	١٨٩
المجاز المرسل	١٤٢	الارصاد . التلميح	١٩٠
الاستعارة	١٤٧	تشابه الأطراف . العكس	١٩١
المجاز المركب	١٦٠	المحسنات اللفظية ــ الجناس	٢٠٤
الاستعارة التمثيلية	١٦١	السجع	٢٠٦
المجاز العقلى	١٦٦	الاقتباس	٢٠٧
الباب الثالث في الكناية	١٧١	رد العجز على الصدر	٢٠٨
الفن الثالث علم البديع	١٧٧	الانسجام	٢٠٩
تقسيم المحسنات	١٧٨	التسميط ـ حسن الابتداء	٢١٠
المحسنات المعنوية . التورية	١٧٩	حسن التخلص	
الطباق ـ المقابلة	١٨٠	حسن الانتهاء	٢١١
الاستخدام . مراعات النظير	١٨١	الاجابة	٢١٩
ائتلاف اللفظ مع المعنى ـ حسن التعليل	١٨٢		